مقدمات في طقوس الكنيسة

٦/٢

معجم المصطلحات الكنسية

الجزء الأول

أ-ج

قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية

فهرس كلمات الجزء الأول من المُعجَم

(أ)

أب
الآباء الرسوليون
آباء الكنيسة
أبد
إبركسيس
إبريسفيتيروس
إبصالتيس
إبصاليَّة
أبصلموديَّة
أبقطي
أبوتربو
أبوديبنون
أبوستيخون
أبوغالمسيس
أبوكريفا
أبوليتيكون
أبوليسيس
إبيفانيا
الاتجاه للشرق
إثرونوس
أجبية
أجيوس
إحناء الرأس
إحناء الركبتين
آداب دخول بيت الرب
آدام
أدريي
أدَّي وماري
أرامل
أرباع الناقوس
أرثوذكس
أرخن
أرشي
أرشي إبصالتيس
أرشي إبيسكوبوس
أرشي أنجيلوس
أرشي إيريفس
أرشيدياكون
أرشيكوس
أرشيمندريت
إرموس
أزل
إسباديقون
أسباسموس
الإستحالة الجوهرية
إستدعاء
إستعداد
إستيخارة
إستيخون
إسخاتولوجي
إسكوليون
إسيامید
أسقف
إشبين
اشتراك في الصلاة
إشليل
إعتراف
أغابي
أغنسطس
آفا
أفاوية
إفخارستيًّا
إفخولوجيون
إفلوجيطاريا
إفود
أقنوم
أكاثيستوس

أكاثيسط
إكسابستلاري
إكسرجسموس
أكسيوس
إكليروس
إكليريكي
إكليل
أكمام
أللي القربان
إمبل
أمفوريون
أموموس
آمين
إناء حفظ الذخيرة
أناثيما
أناثيمي
أناستاسيما
أنافورا
أنبا
إنبل
إنصات
أنتيفونا
أنجيل
أنديمنسي
أوديَّة

أوراريون
أوسيًّا
أوشيَّة
أوصنًا
أولوجيَّة
أومولوجيًّا
إيبارشيَّة
إيباكويي
إيبوديا كون
إيديوميلات
إيريني باسي
إيصودون
إيصوديكون
إيغومانوس
أيقونة
إيقونستات
إيكوس
إينوس
إيوثينا

(ب)

الباب الملوكي
البابا
باترولوجي
باراكليت

بارامون
باروسيًّا
بازيليكي
باستوفوريا
باعوت
بانطوكراتور
بختاش
بخور
برديَّة
بركة
برلكس
برمون
بُرنس
بروجيازميني
بروسفارين
بروسفورا
بروسكوميدي
بروسوبون
بروصوميات
بروكيمينون
بريسفيتيروس
بسط اليدين للصلاة
بشارة
بصالتيس
بصخة

بطرشيل
بطريرك
بلاريَّة
بلّين
بنديكستي
بوَّاب
بواعيث
بوعوتو
بولس
بوليئيليون
بوميس
بيت
بيت الرب
بيت لحم
بيزنطي
بيض النعام
بيما

(ت)

تابور
تابوت العهد
تأديبات كنسيَّة
تأسيس
تاج أسقفي
تجريد
تجلي
تجليس الأسقف
تجنيز
تحليل
تخشفتات
تدشين
تدني الأقانيم
تذاكيَّة
تذكار
تراج
الترتيب الكنسي الرسولي
الترتيب الكنسي المصري
الترجمة السبعينيَّة
ترحيم
ترديد باليد
تريباديكا
تريانتو
تريصاجيون
تزكية
تسبحة
تسريح
التسليم السري
تشمشت
تعزيم
تعليم الرسل
تعميد
تعمير الكأس
تغطيس
تقبيل الإنجيل والصليب
تقدمة
التقديسات الثلاثة
تقديم الحمل
تقريب
تقليد رسولي
تقليد شفاهي
التقويم الغريغوري
التقويم القبطي
التقويم اليولياني
تكريس
تلمود
تلميذ
تمجيد
تناول
توبة
تونية
تيبيكا
تيبيكون

(ث)

ثرونوس

ثُريات
الثلاثة تقديسات
ثيؤطوكيَّة
ثيؤطوكيون
ثيؤفانيا

(ج)

جاثليق

جبرائيل
جحد الشيطان
جحيم
جرس الكنيسة
جرن المعموديَّة
جزء
جسثيماني
جسد مقدس

جلجثة
جمرة
جنَّاز
جهنَّم
جوهر
جوهرة

مقدمة عامة

هذا المُعجَم يحوي – على قدر المستطاع – كل ما يمكن حصره من المصطلحات الطقسيَّة الكنسيَّة التي تستخدمها الكنيسة القبطية بوجه خاص، مع إطلالة وافية على هذه المصطلحات في الكنائس الشرقية الأخرى، ولاسيما الكنيسة السريانية، والكنيسة اليونانية. ولسوف يلمح القارئ العزيز رباطاً بديعاً موغلاً في القِدَم، يربط بين هذه الكنائس.

إلاَّ أن كل كنيسة تحتفظ حتماً بهويَّتها الشخصية، ومفرداتها اللغويَّة الذاتيَّة. وبمعرفة مصطلحاتها الطقسيَّة، تنجلي أمامنا رؤية أكثر قُرباً وإشراقاً لهذه الكنيسة، مع سهولة استيعاب أي دراسة طقسيَّة لها، وهو أمر يعنى به محبُّو طقوس الكنيسة المسيحيَّة.

كما أن الإلمام بالمصطلحات الطقسيَّة واستيعاب معانيها يوفِّر بالضرورة مشاركة ليتورجيَّة كنسيَّة حيَّة، أي عبادة طقسيَّة تكفل تغطية الجانب الذهني منها، ليبقى على العابدين للرب في بيت إلهنا أن يشاركوا في الصلاة مشاركة روحية مثمرة.

وجدير بالذكر أن ترتيب المصطلحات الكنسيَّة الواردة بالمُعجَم لا تخضع للقواعد التقليدية للبحث عن المفردات في القواميس العربية، والتي يُستدل فيها على الكلمة بردِّها إلى الفعل الماضي أولاً؛ لأننا وجدنا أنه ربما كان من الأسهل للقارئ أن يبحث عن المصطلح الكنسي أو الطقسي بردِّه إلى المصدر، وليس إلى الفعل الماضي.

فمثلاً: حين نريد البحث عن كلمة من الكلمات أو مصطلح من المصطلحات، الفعل الماضي له هو "رَحَمَ"، فإننا نجده في فصل التاء تحت "ترحيم". وكذلك الفعل الماضي "غَطَسَ" نجد ما يختص به في فصل "التاء" وليس "الغين"، تحت كلمة "تغطيس". وهكذا في نفس هذا

الفصل - أي فصل التاء - نجد أن الكلمات: "ترديد"، "تقريب"، "تمجيد" ... الخ، تجئ كلها تحت حرف "التاء"، وليس تحت حروف "الراء"، و"القاف"، و"الميم" على التتابع.

وتجدر الإشارة أيضاً أنه يُراعى حذف (الـ) التعريف عند البحث عن مصطلح بعينه. فمثلاً مصطلح "التقريب" نجده في فصل التاء، ومصطلح "الباب الملوكي" نجده تحت حرف الباء، وهكذا. ولسهولة أكثر في البحث أوردنا قبل هذه المقدمة ثبتاً بكل المصطلحات الكنسيَّة التي يضمها الكتاب.

كما أن المُعجَم لم يُورد كل ما يلزم معرفته عن مصطلح كنسي، بل أورد الأهم في هذه المعرفة، في إيجاز غير مخل، حتى يظل المُعجَم في حجم معقول، حيث يصدر بمشيئة الرب في ثلاثة أجزاء. تاركين التفصيلات الكاملة وشرح دقائق الأمور في حينها، على مدى الدراسة الطقسيَّة التي تضمها "الدُرَّة الطقسية" ضمن سلاسلها الأربع.

شاكراً كل الذين تعبوا معي في إخراج الكتاب بصورته الراهنة، فليعوضهم الرب أجراً سمائياً.

ضارعاً إلى ربي ومخلّصي يسوع المسيح أن يجعل من الكتاب شمعة مضيئة في كنيسته المقدسة تهدي سبيل الداخلين إليها، وهدياً للمبحرين الراجين بلوغ الميناء الهادئ، ومرساة نجاة مؤتمنة عند الشدَّة والحاجة تعين المسافرين الغرباء القاصدين الوطن الأفضل السماوي. ببركة والدة الإله القديسة الطاهرة مريم، والقديس يوحنا المعمدان، وسادتي الآباء الرسل، وكل صفوف السمائيين والشهداء والمعترفين والأبرار والصديقين. وصلوات رئيس كهنتنا البابا أنبا شنودة الثالث، بابا وبطريرك ورئيس أساقفة المدينة العظمى الإسكندرية، وسائر أساقفتنا الأرثوذكسيين.

ولإلهنا كل المجد في كنيسته المقدسة، آمين.

﴿ أ ﴾

أب: father – πατήρ

"الأب" هو الوالد أو المربِّي، وجمعه "آباء"، أما "الآب" بمد الألف فهي في أصلها سريانية، دخلت اللغة العربية بمعنى الأصل أو الأساس، واختصت بالأقنوم الأول من الثالوث القدوس، وليس لها جمع.

و"أبّا" Abba بتشديد الباء، أرامية معناها "أب – father " أو "آب" وقد وردت ثلاث مرات في كتاب العهد الجديد (مرقس ١٤:٣٦؛ رومية ٨:١٥؛ غلاطية ٤:٦) حيث اقترنت الكلمة في كل مرة بمرادفها اليوناني، فجاءت "أبّا الآب – Ἀββᾶ, ὁ Πατήρ ". ومنها "أبّاس – ἀββάς " في اليونانية.

أما "أبّوت – Abbot " فهو رئيس أيّ رهبانية غربية. ورتبة الأبّوت في الكنيسة الغربية تقابل رتبة "الإيغومانوس – القمص" الحالية، أو رتبة "الأرشمندريت – رئيس المتوحدين"، في بعض الرهبانيات الشرقية، وهي رتبة قد اندثرت في الرهبنة القبطية.

و"الأبا" بدون تشديد الباء فهي قبطية ⲁⲡⲁ بمعنى "أب". ولازالت الكلمة "أبا" هي النداء الذي يوجّه للوالد في صعيد مصر. أما "الأبّاتي" فهي دخيلة من الإيطالية، وقد تُخفف فتُقال "أباتي" وهي تُطلق في الكنيسة المارونية على رئيس الرهبانية العام.

أما "أنبا" فهي ترجمة للكلمة القبطية ⲁⲃⲃⲁ، المأخوذة أصلاً من اليونانية ἀββάς وهو لقب اختص في الكنيسة القبطية بالآباء الأساقفة

ومشاهير النساك الأوائل الذين أسسوا الحياة الرهبانية، أو أثروها بسيرتهم الصالحة، حتى ولو لم يحملوا أي درجة كهنوتية.

وآباء الكنيسة هم معلمو الإيمان كما تسلموه من الذين سبقوهم بحسب التسلسل الأسقفي رجوعاً إلى الآباء الرسل القديسين. وفي الكنيسة القبطية يُدعى الرهبان والكهنة والأساقفة بلقب "آباء".

والعلمانيون الأتقياء يُدعون أيضاً في الليتورجية القبطية "آباء"، وهم الأراخنة أي مقدمو الشعب. وفي الكنائس الشرقية، إن كان يلزم أن يكون "أب الاعتراف" من الآباء الكهنة، إلاَّ أن "الأب الروحي" أو "المرشد الروحي" يمكن أن يكون من العلمانيين أيضاً، وهو ما نراه بأكثر وضوح في كنيسة روسيا وذلك فيمن يُدعى "ستارتس - Startz ". والكلمة في الروسية تعني: "رجل متقدم في السن - an old man "، وهو بمثابة قائد ديني يتسم بتقوى شخصية وموهبة روحية تؤهله للإرشاد الروحي وقيادة النفوس للتوبة والخلاص. وليست له رتبة كنسيّة إذ يكون عادة واحداً من الرهبان، ولكن يمكن أن يكون أيضاً أحد العلمانيين سواء كان رجلاً أو امرأة[١].

الآباء الرسوليون: The Apostolic Fathers

يُظن أن القديس ساويرس البطريرك الأنطاكي (٤٦٥ - ٥٣٨م) هو أول من استخدم عبارة "الآباء الرسوليين". أما الاستخدام الحديث للاسم فكان على يد كوتلييه J. B. Cotelier الذي نشر بعض كتاباتهم في باريس سنة ١٦٧٢م. ومنذ ذلك الوقت نشطت دراسة كتابات هؤلاء الآباء حتى كان القرن العشرين حين كانت الطفرة الكبرى في دراسة كتابات

١- F. L. Cross & E. A. Livingstone, *The Oxford Dictionary of the Christian Church (ODCC)*, (2nd edition), 1988, p. 1306

هؤلاء الآباء. و"الآباء الرسوليون" هم الكتّاب الكنسيُّون الذين عاشوا فيما بين القرن الأول للميلاد والقرن الثاني، وكان لهم صلة بآبائنا الرسل القديسين وتتلمذوا عليهم وسمعوا تعاليمهم، أو الذين تتلمذوا على تلاميذ الرسل وسمعوا تعاليمهم المتناقَلة عنهم، وعاشوا في الفترة التي أعقبت مباشرة أولئك الذين دوَّنوا الأسفار المقدسة التي للعهد الجديد.

وفي بداية الدراسات الآبائية، كان ينضوي تحت هذا الاسم خمس كتابات هي:

١ـ رسائل القديس كليمندس الروماني.
٢ـ رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي.
٣ـ كتاب الراعي هرماس.
٤ـ رسائل القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا.
٥ـ رسالة برنابا.

ثم بعد ذلك ارتفع العدد إلى سبع كتابات بزيادة:

٦ـ بابياس.
٧ـ الرسالة إلى ديوجنيتس Diognitus .

وأما اليوم فإننا نضيف إلى هذه القائمة:

٨ـ الديداخي التي اكتُشفت عام ١٨٨٣م.
٩ـ أناشيد سليمان السريانية التي اكتُشفت عام ١٩٠٥م.

وإن بعضاً من هذه الكتابات وُجدت في نهاية الأسفار المقدسة للعهد الجديد. فمثلاً راعي هرماس، ورسالة برنابا، وُجد نصهما في المخطوطة السينائية Codex Sinaiticus. ورسالة كليمندس الروماني الأولى في المخطوطة الإسكندرانية Codex Alexandrinus. وهي مخطوطات تحوي أسفار الكتاب المقدس بعهديه.

آباء الكنيسة: The Fathers of the Church

انظر: باترولوجي.

أَبَد: eternity – age – αἰών

الأبد – وجمعها الآباد والأُبود – أي: "الدهر – القديم – الأزلي – الدائم" . وترد الكلمة اليونانية " αἰών (إي أون)" في كتاب العهد الجديد مرات كثيرة بمعنى "دهر – أزل – أبد – عالَم".

ونقول في ختام الصلاة الربية على سبيل المثال مخاطبين الله الآب: "لأن لك المُلك والقوة والمجد **إلى الأبد**"، أي إلى ما لا نهاية. أو نقول مثلاً عن الابن، الأقنوم الثاني من الثالوث القدوس: الذي له المجد إلى أَبَد الأَبدين، أو أَبَد الآبدين، أو أَبَد الأَبَد، أو أَبَد الآباد، أو أَبَد الدَهر، أو آباد الدُهور.

والأَبديّ هو ما لا نهاية له. والأَبديَّة أي الدوام الذي لا ينتهي، أو الآخرة. ويوصف الله دوماً أنه إله أبدي، كما أنه أزلي أيضاً.

انظر: أزل، ودهر.

إبركسيس – Praxis – ἡ πρᾶξις

الكلمة في اليونانية تعني عمل أو فِعْل، أو إخراج أو إصدار عمل. وهي الفصل المنتخب للقراءة من سفر أعمال الرسل في قداس الكلمة، وهو السفر الخامس من أسفار العهد الجديد. وظل فصل الإبركسيس – مثل بقية الفصول الكتابية الأخرى – يُرتل كله بالقبطية بلحنه الخاص به في الكنيسة القبطية مع مقدمته "أعمال آبائنا الرسل، بركتهم المقدسة تكون معنا آمين"، وخاتمته "وكلمة الرب تنمو وتزداد وتعتز وتثبت في بيعة الله المقدسة آمين". واستمر ذلك حتى إلى زمن البابا الإسكندري

غبريال الثاني (بن تريك) (١١٣١- ١١٤٥م) الذي أمر في قانونه العاشر[٢] أن يعلّم الآباء أولادهم في البيوت كل صباح دروساً في اللغة العربية. وأمر أيضاً أن تُتلى القراءات الكنسية باللغة العربية في الكنيسة بعد قراءتها باللغة القبطية. وكان تعريب البلاد قد بدأ بالفعل سنة ٧٠٦م.

ولدينا إشارة طقسية عند القس أبو البركات ابن كبر (+ ١٣٢٤م) قس كنيسة العذراء (المعلقة) بقصر الشمع بمصر القديمة يتضح منها استقرار قراءة الفصول بالعربية بعد قراءتها بالقبطية[٣].

ومع توالي القرون وازدياد انتشار اللغة العربية على حساب اللغة القبطية تقلّصت القراءة الملحنة لفصل الإبركسيس إلى المقدمة وآيتين أو ثلاث من فصل القراءة، ثم الخاتمة، حتى توقفت قراءته بالقبطية تماماً.

ولازالت الكنيسة البيزنطية تقرأ فصل "الإبركسيس" بالعربية بقراءة ملحّنة، مع طقس خاص بالقراءات[٤].

إبروسات: orisons

إبروسات جمع "إبروس"، أو "بروس"، وهو المقطع الأول من كلمة προσεύξασθε (بروس إفخومي) أي "يصلي"، ومنها كلمة προσεύχομαι (بروس إفكساستى) أي "صلّوا". وهو النداء الذي يوجّهه الشماس للشعب في أي ليتورجية شرقية، إلاّ أنه أكثر غزارة في الليتورجية القبطية على وجه التحديد. فالإبروسات إذاً هي مردات الشماس التي تحوي كلمة "صلّوا" بمفردها، كمرد قائم بذاته، أو تبدأ بها لتحديد الأمر

٢- *Orientalia Christiana Periodeca (OCP)*, vol. 1, 1935, p. 10 ff

٣- كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، الباب ١٣

٤- سنعرض له تفصيلاً عند الحديث عن قداس الكلمة في الكنائس الشرقية.

المطلوب الصلاة لأجله، وذلك حين يقول الشماس "صلوا من أجل ...الخ".

وتتميّز الليتورجية القبطية في هذا الصدد بسمتين:

الأولى: مشاركة الشعب في الصلاة مراراً كثيرة عقب تنبيه الشماس له في كل مرة بنوع هذه المشاركة، سواء كانت الصلاة، أو الركوع، أو السجود، أو الوقوف بخشوع، أو الإلتفات للشرق، أو الإنصات في صمت، أو الانصراف... الخ.

الثانية: كل نداءات وتنبيهات الشماس موجَّهة للشعب فقط باستثناء مرد واحد يخاطب فيه الشماس الكاهن بعد صلاة التحليل، وذلك بقوله: Σωθείς 'Αμήν. Καὶ τῷ πνεύματί σου (سوتيس آمين، كي تو بنفماتي سو) أي "خلصتَ حقاً، ومع روحك[٥]".

إبريسفيتيروس: Elder – Priest – ὁ πρεσβύτερος

انظر: بريسفيتيروس.

إبصالتيس: psalmodos – Harper – Cantor – ὁ ψάλτης

إبصالتيس تعريب للكلمة اليونانية "بصالتيس – ψάλτης " أي "مرتلْ". وأصل الفعل في اليونانية هو ψάλλω (بصالو) ومن معانيه القديمة: "يعزف على آلة موسيقية وترية بأصابعه، وليس باستخدام ريشة" . ثم صار يعني: "يغنّي على القيثارة" . ثم استقر المعنى إلى "يغني أو يرتل عموماً". ومن هذا الفعل اليوناني جاءت الكلمة ψαλμός (بصالموس) التي تعني: "الصوت الناتج عن القيثارة عند العزف

---

٥ ـ إن اصطلاح Σωθείς الذي يعني "خُلِّصتَ"، موجود بنفس هذا التركيب اللغوي في قداس القديس باسيليوس اليوناني أيضاً. وبرغم أنه تركيب يخضع لقواعد اللغة اليونانية إلا أن القارئ يلاحظ التداخل الحادث بين تعبير "خلصت حقاً"، كخطاب موجَّه للكاهن، وتعبير "ومع روحك أيضاً".

عليها بالأصابع" أو "النشيد الذي يُعزف على القيثارة" أو "مزمور". ومن هذا المعنى الأخير جاءت كلمة ψάλτης (بصالتيس) لتفيد معنى "الذي يرتل أو ينشد المزمور – Psalmodos "، ثم تعمَّم المعنى فصار يعني "المرتل أو المنشِد".

والإبصالتيس هو أصغر رتبة كنسية، وهي رتبة غير كهنوتية. وعمل المُختار لها في الكنيسة – كما يتضح من اسمه – هو اختصاصه بخدمة ترتيل المزامير، ثم أصبح عمله هو ترتيل وإنشاد الألحان الكنسية.

وأقدم إشارة وصلت إلينا عنه جاءت عند كليمندس الإسكندري (١٥٠– ٢١٥م)[٦]. وذكرته قوانين[٧] البابا أثناسيوس الرسولي (٢٩٦– ٣٧٣م)، وهي قوانين تعود إلى حوالي القرن الخامس الميلادي.

وفي الكنيسة الأنطاكية، ورد أول ذكر للإبصالتيس في قوانين مجمع أنطاكية المكاني[٨] الذي عُقد سنة ٣٤١م، ومن ثمَّ في الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية The Apostolic Constitutions (النصف الأول من القرن الرابع الميلادي)، أما في الكتب السبعة الأولى منها، فيُسمى باسمين: ᾠδός (أودوس) – ψαλτῳδός (بصالتودوس). ولم يوضح لنا مؤلف المراسيم الرسولية متى كان يمارس المرتل هذه الخدمة بالتحديد. أما اسمه القديم في الكنيسة القبطية كما ورد في واحد من مخطوطات المتحف القبطي[٩] فهو

٦ـ في البديعيات، ٦:١٣

٧ـ القانون العاشر

٨ـ القانون العاشر، انظر: أرشمندريت، حنانيا كسّاب، مجموعة الشرع الكنسي، منشورات النور، دمشق، ١٩٧٥.

٩ـ هو المخطوط رقم ٢٥٣.

cf. O.H.E. Khs Burmester, *The Egyptian or Coptic Church, A Detailed Description of her Liturgical Services and the Rites and Ceremonies Observed in the Administration of her sacraments*, Publications de la Société d'Archéologie Copte. Textes et Documents, X, Le Caire, 1967, p. 174.

ψαλμωδός (بصالمودوس).

ومن الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية جاءت مجموعة القوانين الأخيرة للكتاب الأول من قوانين الرسل القبطية[١٠] (القوانين ٤٨ـ ٧١)، وكل الكتاب الثاني من نفس هذه القوانين (٥٦ قانوناً). فأشار الكتاب الأول إلى المرتل[١١] كأحد الرتب الكنسية، أما الكتاب الثاني فتحدث عن زواجه[١٢]، وصومه[١٣]، وقطعه من الخدمة[١٤].

ويشير العالم الطقسي القس أبو البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م) إلى وجود رتبة تُسمى "كبير المرتلين" أي "أرشي إبصالتيس" [١٥].

ولقد قام المجمع المقدس للكنيسة القبطية سنة ١٩٩٤م في عهد قداسة البابا شنودة الثالث بوضع نص ما يقال في رسامة الأرشي إبصالتيس، والإبصالتيس.

ففي رسامة الأرشي إبصالتيس، تُقال خمس صلوات أو طلبات، تُختم بقول الأسقف: "فلان أرشي إبصالتيس في كنيسة ...". ثم يرد الخوروس لحن "خين إفران ...".

وفي رسامة الإبصالتيس تبدأ الرسامة بالصلاة الربانيَّة، ثم صلاة الشكر، يعقبها ثلاث طلبات. وفي الختام تكون الرشومات الثلاثة: فلان إبصالتيس على كنيسة الله المقدسة[١٦]. آمين.

١٠ـ تُسمى قوانين الرسل القبطية في بعض المراجع الأجنبية "المراسيم المصرية".

١١ـ القوانين ١:٥٢، ٦٠

١٢ـ القانون ٢:١٧، ويقابه القانون ٢٦ من قوانين الرسل في الكنيسة اليونانية.

١٣ـ القانون ٢:٤٩، ويقابله القانون ٧١ من قوانين الرسل في الكنيسة اليونانية.

١٤ـ القانون ٢:٣٣، ويقابله القانون ٤٤ من قوانين الرسل في الكنيسة اليونانية.

١٥ـ كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٣ (انظر: أرشي إبصالتيس).

١٦ـ القرارات المجمعية في عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث (١١٧)، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٥٩، ١٦١.

وفي سنكسار الكنيسة القبطية (٤ كيهك) قصة طريفة عن واحد من هؤلاء المرتلين اسمه "فليمون" والذي لرخامة صوته الشجي انحلت قلوب سامعيه وكانوا كهنة للأوثان، فآمنوا بالرب.

وإلى زمن قريب كان لكل كنيسة "مرتل" عالم بكل الألحان الكنسية وأوزانها، وعلى أمانة هؤلاء المرتلين وصلت إلينا ألحان الكنيسة القبطية مسلّمة شفاهاً من جيل إلى جيل حتى تم تسجيلها تسجيلاً علمياً بمجهودات الأستاذ راغب مفتاح سنة ١٩٢٧م، وبمعاونة العالم الموسيقي الإنجليزي نيولاند سميث Newland Smith، الذي أبهرته الألحان القبطية حتى قال: "أعطوني صوت كروزو[١٧] ينشد بعض الألحان القبطية وأنا أُسقط بها أسوار أريحا".

وفي الكنيسة الغربية يُسمى المرتل Cantor، وهو المنوط به قيادة الخوروس بمصاحبة الموسيقى الكنسية، بالإضافة إلى قيادة المواكب الليتورجية Liturgical processions . ويمكن أن يكون "الكانتور" إكليريكياً أو علمانياً، ويمكن الاستعانة بأكثر من Cantor حتى إلى أربعة.

إبصاليّة: psali

وهي من الفعل اليوناني ψάλλω (بصالو) أي يرتل أو يلعب بأصابعه على آلة وتريّة. والإبصالية أشعار موزونة قبطياً ومقفاة صوتياً كالشِعر لتمجيد الرب، أو العذراء والشهداء والقديسين، وغالباً ما تكون مرتبة على الحروف الهجائية.

وتنقسم الإبصاليات إلى:

(أ) إبصاليات الأيام، وهي الأكثر قِدماً، وتحوي فيها كل مقومات

١٧ـ هو أحد الأصوات الموسيقية

الإبصالية القبطية. لأن الإبصالية في أساسها موجَّهة إلى شخص الرب يسوع المسيح، وترديد اسمه المبارك، والتأمل المتكرر فيه. ولا يُعرف اسم مؤلف إبصاليات الأيام.

(ب) إبصاليات المناسبات الكنسيَّة. وهي أكثر حداثة من سابقتها، ويُعرف في معظمها اسم مؤلفها.

وتُرتَّب بعض الإبصاليات بحسب الحروف الهجائية القبطية، إما من أولها إلى آخرها، أو العكس[١٨].

وللإبصاليات ست نغمات وخمسة أوزان:

أما النغمات الست فهي موزَّعة على ثلاثة ألحان:

ـ اثنتان منها للّحن السنوى الذي يقال في الأيام السنوية (وكذلك في الصوم المقدس الكبير[١٩])،

ـ واثنتان أخريتان للّحن الكيهكي الذي يُقال في شهر كيهك،

ـ أما النغمتان الباقيتان فهما للّحن الفرايحي الذي يُقال في بعض الأعياد السيدية (بما فيها أحد الشعانين، وعيدي الصليب) والخمسين المقدسة، وعيد النيروز.

فتتبدّل نغمة الإبصالية في الأسبوع الواحد مرتين. نغمة "آدام" لأيام الأحد والاثنين والثلاثاء، ونغمة "واطس" لباقي الأيام.

وأما عن أوزان الإبصاليات الخمسة فهي:

ـ الشطرة الأولى مقفاة مع الثالثة، والثانية مع الرابعة.

ـ الشطرات الأربع كلها مقفاة معاً.

ـ الشطرات الثلاث الأولى مقفاة، وتتكرر الشطرة الأخيرة مع الربع

---

١٨ ـ كما في الإبصالية الآدام التي تُقال من عيد النيروز إلى عيد الصليب.

١٩ ـ ليس هناك نغمة خاصة تميّز الإبصاليات في الصوم المقدس الكبير، أو في أحد الشعانين كما هو حادث في الذكصولوجيات.

التالي، ويُسمى هذا النوع من الوزن "المعقّب".

- الشطرات الثلاث الأولى مقفاة والرابعة تتكرر كمرد ثابت.
- الشطرات غير مقفاة، وهذا النوع الأخير على درجة عالية من الوجهة اللاهوتية، ويظهر عليه مسحة القدم.

وتقتبس أرباع الإبصاليات - ولاسيما الإبصاليات السنوية - كثيراً من سفر المزامير، ولكن الإبصالية تخاطب الرب يسوع المسيح، اسم الخلاص المملوء بركة، على عكس المزامير التي تخاطب يهوة إله إسرائيل.

والكتب الكنسية التي تحوي نصوص الإبصاليات هي:

- كتاب الأبصلمودية السنوية.
- كتاب الأبصلمودية الكيهكية.
- كتاب إبصاليات وطروحات عيدي الميلاد والغطاس.
- كتاب إبصاليات وطروحات عيد القيامة والخمسين.
- كتاب الإبصاليات لأعياد الشهداء والقديسين.

الأبصلموديَّة: psalmody

من الكلمة اليونانية ψαλμός (بصالموس) أي مزمور أو نشيد. وهو كتاب التسبحة اليومية وكتاب التسبحة الكيهكية. وهذا الأخير ما هو إلاَّ كتاب التسبحة اليومية (باستثناء إبصاليات وذكصولوجيات المناسبات) مضافاً إليه إبصاليات أخرى كثيرة، ومدائح عربية غزيرة في مديح العذراء لا تحمل في معظمها سمات اللاهوت الإسكندري، دخل أولها في القرن السابع عشر الميلادي، وكان مديحاً لأبي السعد الأبوتيجي.

وأقدم إشارة وصلت إلينا عن زمن تأليف الأبصلمودية المقدسة واستخدامها في الكنيسة هو ما ذكره البابا الإسكندري ديونيسيوس الكبير (٢٤٨- ٢٦٥م) عن نيبوس أسقف الفيوم (أرسينوي) فيقول: "...

أرحب بأعماله وأحبه بسبب أمانته وجهاده ودراسته العميقة والصبورة للأسفار المقدسة، وجهاده الكبير في عمل الأبصلمودية التي أصبح يستخدمها الكثيرون بارتياح...[٢٠]".

ولقد طُبع كتاب الأبصلمودية السنوية أول مرة في روما بواسطة روفائيل الطوخي سنة ١٧٤٤م، تحت اسم "كتاب الإبصاليات والهوسات"، أما في مصر فقد طبعه أقلاديوس بك لبيب للمرة الأولى في القاهرة تحت نفس الاسم سنة ١٨٩٧م. وأقدم أبصلمودية سنوية في مكتبة دير القديس أنبا مقار فهي مخطوط رقم (١٠٣ طقس) ويعود تاريخه إلى سنة ١٧٧٤م.

ثم طبع الطوخي الشكل الأولي لكتاب الأبصلمودية الكيهكية لأول مرة في روما سنة ١٧٦٤م، تحت اسم "التاودوكيات (الثيؤتوكيات) كترتيب شهر كيهك[٢١]". وطُبعت الأبصلمودية الكيهكية كاملة لأول مرة أيضاً في مصر بواسطة أقلاديوس بك لبيب والقمص مينا البراموسي في كل من القاهرة والإسكندرية سنة ١٩٠٨م، نقلاً عن مجموعة مرجان، المجلد الثالث عشر وعنوانه: "كتاب التفاسير المقدسة"، والمجلد الرابع عشر وعنوانه: "كتاب الدفنار المقدس للشهداء وأعياد القديسين كما وضعه معلمو الكنيسة[٢٢]". أما أقدم أبصلمودية كيهكية في مكتبة دير القديس أنبا مقار فهو مخطوط يعود إلى القرن السادس عشر أو السابع عشر تحت رقم (٩٧ طقس).

أَبقطي: Epact

الكلمة في نطقها الشائع تُنطق "إِبَقطي" وهكذا تُكتب في المراجع

٢٠ـ *ANF.*, VI, p. 81

٢١ـ *Bulletin de la Société d'Archéologie Copte (BSAC)*, t. 12, 1946-1947, p. 3

٢٢ـ *BSAC*, t. 5, 1939, p. 175, 176.

الأجنبيـة[٢٣] Epact. ولكنهـا في أصلهـا قبطيـة " ⲁⲡⲟⲕⲧⲓ`- أَبُقطـي" وتعني "البـاقي"، أي بـاقي الأيـام مـن السـنة الشمسـية بعـد حسـاب الأسابيع التامة فيها (أي ٥٢ أسبوعاً)، وكذلك الباقي من أيام السـنة الشمسية إذا ابتدأت في يوم واحد مـع السـنة القمريـة، حيـث يكـون الباقي هو أحد عشر يوماً. فحساب الأبقطي إذاً هو حسـاب الفـرق في الأيام بين التقويمين القمري والشمسي في كل سنة.

والغرض من حساب الأبقطي هو تحديد يوم الفصح اليهودي الذي يتبع التقويم القمري، والذي يلزم أن يقـع في البـدر الكـامل في الرابـع عشـر مـن الشهر القمري نيسان (إبريل)، وذلك لتعيين يوم عيد الفصح المسيحي الـذي يتبع التقويم الشمسي، وبالتالي كافة الأعياد المسيحية المرتبطة بعيد الفصح.

ولم يتوحَّد المسيحيون بشأن الاحتفال بعيد الفصح المسيحي إلاَّ بعـد المجمع النيقاوي الأول سنة ٣٢٥م، وكان المبدأ الأساسي الذي ارتكز عليه تاريخ عيد الفصح هو أن يكون يوم الأحد الـذي يلـي البـدر الـذي يلـي الاعتـدال الربيعـي (٢١ آذار - مـارس). وهـو ذات التقليـد الـذي تبعتـه كنيسة مصر منذ البداية.

والأبقطي هو حساب وضعه العالم الفلكي بطليمـوس الفرمـاوي[٢٤] صاحب كتاب "المجسطي" الـذي درس في مدرسـة الإسـكندرية في زمـن الإمبراطور أنطونيوس بيوس (١٣٨- ١٦١م) المعاصر لأومـانيوس أسـقف

٢٣- cf. Aziz S. Atia, *The Coptic Encyclopedia*, 1991, vol 2, p. 409

٢٤- لا ينفي القمص عبد المسيح صليب المسعودي البرموسي في كتابـه "التحفـة البرموسية" الذي طُبع سنة ١٩٢٥م، أن هذا العالِم الفلكي هـو واضـع هـذا الحسـاب كحساب فلكي بحت، ولكنه يرفـض أن يكـون لـه أي صلـة بحسـاب تواريـخ أعيـاد يهودية أو مسيحية، ويؤكد أن البطريرك ديمتريوس الكـرَّام هـو الـذي وضـع حسـاب تاريخ عيد الفصح اليهودي، وبالتالي عيد الفصح المسيحي (انظر ص ١١٤٩).

الإسكندرية[٢٥] (+ ١٤١م)، وهو السابع من أساقفة كنيسة الإسكندرية. وبدأ استخدامه في عهد أسقف الإسكندرية ديمتريوس الكرّام (+ ٢٣٠م) فنُسب إليه ودُعي بحساب الكرمة.

والسنكسار العربي للكنيسة القبطية الذي تم تأليفه في أوائل القرن الثالث عشر ذَكَر في موضعين فيه (١٢ بابة، ١٠ هاتور) خطاباً أرسله ديمتريوس الأول (١٨٩- ٢٣٠م) بطريرك الإسكندرية إلى أغابيوس أسقف أورشليم ومكسيموس بطريرك أنطاكية وفيكتور أسقف روما، بخصوص حساب فصح المسيحيين وصومهم، وكيفية حسابه من الفصح اليهودي. وأول من أشار إلى ذلك الخطاب هو سعيد بن البطريق (٩٣٣- ٩٤٠م) البطريرك الملكاني في الإسكندرية. ويقول هارناك Harnak (+ ١٨٩٣م) أن هذا الكتاب دُون سنة ٢٠٢م. إلاّ أنه من الغريب حقاً ألاّ يرد ذكره عند القديس الأنبا ساويرس بن المقفع (النصف الثاني من القرن العاشر)، في كتابه "سير البيعة"، وهو تاريخ بطاركة الإسكندرية. وكذلك العالم الألماني جراف G. Graf الذي لم يشر إليه. ولكن من جهة أخرى هناك مخطوطات سريانية وقبطية تنسب حساب الإبقطي إلى البطريرك ديمتريوس الكرّام، وأشار جراف Graf إلى بعض هذه المخطوطات، ومن بينها مخطوط (لاهوت ٢٣٠) بالمكتبة البطريركية بالقاهرة[٢٦].

أبوتربو: Abotarbo

يُدعى في كتب صلوات الكنيسة القبطية "القديس أبوتربو" وقيل أنه كان وثنياً اعتنق المسيحية، واستشهد في الاضطهاد العاشر في عصر دقلديانوس. وتُنسب إليه صلاة طويلة قيل أنها تشفي من داء الكَلِب، أما

٢٥- أول من دُعي من أساقفة كنيسة الإسكندرية باسم "بابا الإسكندرية" هو البابا ياروكلاس (+ ٢٤٦م) وهو الثالث عشر من أساقفة هذه الكنيسة.

٢٦- *Coptic Ecyclopedia*, vol 2, p. 411

أصولها القديمة فمبهمة، ويُظن من سياق نصها أنها من مخلّفات العصور الوسطى، وأنها منقولة عن مصدر غير قبطي، إذ يرد فيها مرد للشماس يخاطب به الكاهن قائلاً: "السلام لك أيها المعلم"، فيجيبه الكاهن قائلاً: "ولك السلام يا ولدي...الخ"، وهي سمة ليتورجية بعيدة كل البعد عن التقليد القبطي. و لم تُمارس هذه الصلاة إلاّ نادراً، وبَطُل استخدامها الآن تماماً، ولقد طُبعت للمرة الأولى في سنة ١٨٩٥م.

أبوديبنون: Apodeipnon – Ἀπόδειπνον

اصطلاح طقسي بيزنطي يعني: "بعد العشاء"، وهو التعبير الذي يقابل في الليتورجية القبطية ⲙⲉⲛⲉⲛⲥⲁ ⲡⲓⲇⲓⲡⲛⲟⲛ وأصول هذا الاصطلاح كتابية (انظر لوقا ٢٢: ٢٠). وهو يُطلق على خدمة ليتورجية مسائية متأخرة في الكنيسة اليونانية. ويقابلها في الكنيسة القبطية "خدمة رفع بخور عشية"، ويقابلها في الكنيسة الغربية "صلاة النوم – Compline " وهي آخر ساعة من سواعي الصلوات القانونية اليومية في الغرب، حيث تصلّى قبل حلول ظلام الليل.

أبوغالمسيس: Revelation – Ἡ ἀποκάλυψις

تعريب للكلمة اليونانية " ἀποκάλυψις (أبوكاليبسيس)"، وأصل الفعل هو ἀποκαλύπτω (أبوكاليبتو) أي "يكشف – يعرّي – يُفشي (سراً)". والاسم من هذا الفعل يفيد أيضاً "الوحي والإلهام". وانحصرت الكلمة في كتاب العهد الجديد بمعنى "إعلان[٢٧] أو إستعلان[٢٨]". والسفر الأخير من العهد الجديد يُسمى "رؤيا يوحنا – ΑΠΟΚΑΛΥΨΙΣ ΙΩΑΝΝΩ "، فبحسب الآية الأولى منه هو "إعلان يسوع المسيح –

---

٢٧ ـ انظر مثلاً: لوقا ٢: ٣٢،٢٢؛ ١ كورنثوس ٢: ١٠، ١٤: ٣٠؛ ١بطرس ١: ١٢،٥ الخ.
٢٨ ـ انظر مثلاً: رومية ٨: ١٩؛ ١ كورنثوس ١: ٧؛ فيلبي ٣: ١٥؛ ٢تسالونيكي ١: ٧ الخ.

Ἀποκάλυψις Ἰησοῦ Χριστοῦ ". وتسمت خدمة سبت الفرح بهذا الاسم "أبوغالمسيس" لأن هذا السفر يميز هذه الخدمة إذ يقرأ كله فيها.

وحتى إلى ما بعد القرون الوسطى، كانت قراءة السفر تبدأ في منتصف نهار السبت أي بعد مزامير ونبوات وإنجيل الساعة السادسة[٢٩]. وكان الانتهاء من قراءته مع حلول الساعة التاسعة حيث يبدأ القداس الإلهي.

أما "زيت أبوغالمسيس" المصاحب لقراءة السفر فلا تعرفه أيٌّ من الكنائس سوى الكنيسة القبطية فقط.

انظر: ظهور

أبوستيخون: Aposticha – Ἀπόστιχα

مصطلح طقسي يتبع الكنيسة البيزنطية، والنطق الصحيح له هو "أبوستيخا – Ἀπόστιχα "، وهو ألحان ليتورجية قصيرة[٣٠]، أو قطع صلوات تأتي لاحقة لبعض أعداد من المزامير، أو بعض من الآيات الكتابية. وهي ترتل في نهاية صلاة الغروب بعد إفشين (أوشية[٣١]) "أهلنا يارب[٣٢] ...الخ"، وفي صلاة السحر (فيما عدا أيام الأعياد) بعد "الأينوس[٣٣]". (انظر أيضاً: إستيخون).

٢٩- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٣٦٤

٣٠ـ وهذه الألحان القصيرة تسمى "استيشرون – στιχηρόν "

٣١ـ إفشين أو أوشية أي صلاة. انظر: أوشية

٣٢ـ والتي يقابلها في الكنيسة القبطية صلاة: "تفضّل يارب أن تحفظنا في هذه الليلة المقدسة ونحن بغير خطيَّة... الخ" والتي تُقال في صلاة النوم.

٣٣ـ "الأينوس" يراد بها القطع التي تتقدمها أبيات من المزامير ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، حيث تُكرر فيها لفظة "سبحوا" بعد استدعاء كل نسمة لتسبح الرب. انظر أيضاً: أبوليتيكون.

أبوكريفا: Apocrypha – τὰ ἀπόκρυφα

الكلمة تعني "الخفيات" أي "(الأشياء) المختفية، أو المخبوءة". وأطلقت الكلمة على الأسفار الكتابية للعهد القديم المدوَّنة باليونانية والتي ليس لها أصل عبري، وذلك ضمن الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية[٣٤] ἑβδομήκοντα (إبدوميكونتا) والتي بدأت في الإسكندرية في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، في عصر بطليموس الثاني فيلادلفوس[٣٥] (٢٨٥– ٢٤٦ ق.م).

وأول من أطلق هذا الاسم "أبوكريفا" عليها هو القديس جيروم (٣٤٢– ٤٢٠م). وبرغم أنها تسمية غير دقيقة لهذه الأسفار، إلاَّ أنها شاعت في الكنيسة.

وهذه الأسفار هي:

- سفر طوبيت.
- سفر يهوديت.
- تتمة سفر أستير.
- سفر حكمة سليمان.
- سفر حكمة يشوع بن سيراخ.
- سفر باروخ، ويتضمن رسالة إرميا.
- تتمة سفر دانيال (تسبحة الثلاث فتية في أتون النار[٣٦]، خبر

٣٤– انظر: سبعينية.

٣٥– في زمن بطليموس فيلادلفوس كانت قد تمت ترجمة أسفار موسي الخمسة فقط، أي التوراة. أما الترجمة الكاملة للأسفار فقد امتدت إلى أربعة قرون لتنتهي في أوائل القرن الثاني الميلادي حين تُرجم سفر الأمثال الذي ترجمه سيماخوس اليهودي.

٣٦– وهو الهوس الثالث في تسبحة نصف الليل. وهي تسبحة تعرفها أيضاً الكنائس الشرقية الأخرى.

سوسنة العفيفة، قصة البعل والتنين).
- صلاة منسى الملك[٣٧].
- سفرا المكابيين الأول والثاني.

ويعود زمن تدوين هذه الأسفار السابق ذكرها إلى ما بين (سنة ٣٠٠ ق.م - ١٠٠ ب.م) تقريباً، ولكن في الغالب (٢٠٠ ق.م - ٧٠ م)، أي قبل خروج الكنيسة من أورشليم قبل خراب المدينة.

ولقد رفض اليهود من غير الأصول الهيلينية هذه الأسفار بموجب قانون وضعوه في مجمع عُقد في حدود سنة ١٠٠م، لتحديد قانونية أسفار العهد القديم، وهو ألاّ تكون قد دُونت بعد عصر عزرا الكاهن أي القرن الرابع قبل الميلاد.

ولقد قبلت الكنيسة المسيحية هذه الأسفار ضمن الترجمة السبعينية، بعد أن اكتملت لتضم كل أسفار العهد القديم.

وكانت الترجمة السبعينية تحوي بعض كلمات، أو عبارات، وأحياناً فقرات بكاملها غير موجودة في النص العبري للعهد القديم، وأحياناً العكس. وهو ما دفع العلامة أوريجانوس (١٨٥- ٢٥٤م) - بعد أن لاحظ ذلك - إلى إضافة تلك الفقرات أو العبارات الناقصة على الترجمة السبعينية ليقدم لنا النص اليوناني المكتمل للأسفار، وذلك ضمن

٣٧- ورد ذكر هذه الصلاة في سفر أخبار الأيام الثاني (١٨:٣٣)، أما نصها فهو موجود في كتب الأبوكريفا في الكنيستين اليونانية والأرمنية، وهي تستخدم في الكنيسة اليونانية في صلاة النوم الكبرى في فترة الصوم المقدس الكبير، وبعض سهرات الأعياد الكبرى، وتستخدم في الكنيسة القبطية ضمن تسبحات ليلة أبوغلمسيس (ليلة سبت الفرح). وهي لكاتب غير معروف، ربما يرجع زمن تدوينها إلى سنة ٢٥٠- ١٥٠ ق.م، أو بعد ذلك، ولم تكن هذه الصلاة معروفة في الكنيسة اللاتينية حتى القرن السادس عشر الميلادي حين أُدرجت في طبعة الفولجاتا للكتاب المقدس والتي تمت في عهد البابا كليمندس الثامن (١٥٩٢- ١٦٠٥م).

موسوعته العملاقة "الهكسابلا[٣٨]". ولكنه ظل عملاً علمياً بحتاً لم يستخدمه هو أو غيره من آباء كنيسة الإسكندرية في شروحاتهم أو عظاتهم أو كتاباتهم، إذ ظلت الترجمة السبعينية هي الترجمة اليونانية التقليدية الوحيدة المعترف بها.

وبرغم ذلك فقد تعرضت هذه الترجمة السبعينية التقليدية إلى تنقيح تم في مصر وفي أنطاكية في ذات الوقت تقريباً. ففي مصر قام الأسقف المصري "حزقيوس" (استشهد سنة ٣١١م) بتنقيح النص من الأخطاء التي نتجت بسبب كثرة مرّات النساخة، ويُظن أن الترجمة القبطية للعهد القديم قد تأثرت إلى حد كبير بهذا التنقيح المصري للسبعينية. وفي أنطاكية كان التنقيح بواسطة لوكيانوس السموساطي (استشهد سنة ٣١١م) مدير مدرسة أنطاكية اللاهوتية، وامتد هذا النص المنقح ليغطي كل أسيا الصغرى، وقد تأثر به القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م) كما يتضح من عظاته.

وحتى القرن الرابع الميلادي قبلت الكنيسة شرقاً وغرباً أسفار "الأبوكريفا" كأسفار مساوية في قانونيتها لباقي أسفار العهد القديم، فاستشد بها مراراً كثيرة كل من القديس كليمندس الروماني (٩٢- ١٠١م)، والقديس كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م)، والعلامة أوريجانوس (١٨٥- ٢٥٤م)، والقديس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م)، والعلامة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م)، والقديس كبريانوس الشهيد (+ ٢٨٥م) الخ.

أما في القرن الرابع فإن كثيراً من الآباء اليونان (أي الآباء الشرقيون) مثل يوسابيوس المؤرخ، والبابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م)، والقديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م)، والقديس غريغوريوس

٣٨- انظر: هكسابلا.

الناطق بالإلهيات (٣٢٩ـ ٣٨٩م)، والقديس إبيفانيوس (٣١٥ـ ٤٠٣م)، قد ميّزوا بين هذه الأسفار، وبين أسفار العهد القديم ذات الأصل العبري. ومع ذلك ظلت أسفار "الأبوكريفا" يُقتبس منها ويُستشهد بها كأسفار كتابية.

وكتاب المراسيم الرسولية (النصف الأول من القرن الرابع) ذو الأصل الأنطاكي يورد ضمن أسفار العهد القديم ذات الأصل العبري أسفار يهوديت والمكابيين وحكمة سليمان فقط، ثم يقول في النهاية: "عدا هذه نوصيكم أن تعلّموا أحداثكم حكمة سيراخ الواسع الاطلاع" (٣٩).

أما قوانين الرسل القبطية (القرن الخامس الميلادي) فلم تورد في قائمة الأسفار القانونية للعهد القديم سوى الأسفار ذات الأصل العبري (٢٢ سفراً) ثم تضيف: "أما الكتب الآتية فليتعلم أطفالكم منها: حكمة سليمان. ويهوديت. ثلاثة كتب للمكابيين. وحكمة يشوع بن شيراخ كثيرة التعليم" (٤٠). وهي في ذلك تنهج نهج البابا أثناسيوس الرسولي الذي ذكر في رسالته الفصحية التاسعة والثلاثين (سنة ٣٦٧م) أنه هناك اثنان وعشرون كتاباً للعهد القديم، وبعد أن يعددها يقول: "أضيف أيضاً أن هناك كتباً لم يشملها القانون، لكن حدد الآباء قراءتها للمنضمين إلينا حديثاً ويريدون أن يتتلمذوا لكلام التقوى، وهي: حكمة سليمان، حكمة يشوع بن سيراخ، أستير، يهوديت، ثم طوبيت".

أما في الغرب، فقد ميّز القديس جيروم (٣٤٢ـ ٤٢٠م) بين هذه الأسفار داعياً إياها "كتابات كنسية – libri ecclesiastici "، وبين باقي أسفار العهد القديم ذات الأصل العبري فدعاها "كتابات قانونية – libri canonici ". إلاّ أن القديس أغسطينوس (٣٥٤ـ ٤٣٠م) اعتبرها أسفاراً على قدم المساواة مع الأسفار القانونية، وهو ما قررة مجمع هيبو Hippo

---

٣٩ـ المراسيم الرسولية ٨:٤٧:٨٥

٤٠ـ قوانين الرسل القبطية ٢:٥٥

بشمال أفريقيا سنة ٣٩٣م.

وفي حركة الإصلاح الديني التي شهدها الغرب، رفض قادة البروتستنتية وفي مقدمتهم "مارتن لوثر" قبول هذه الأسفار، راغبين في العودة إلى أسفار العهد القديم ذات الأصل العبري، وفي الترجمة الألمانية للكتاب المقدس التي قام بها مارتن لوثر سنة ١٥٣٤م، ألحق هذه الأسفار في ملحق في النهاية، وقد دعاها في مقدمته لهذه الترجمة "أسفاراً مفيدة وصالحة للقراءة".

وكرد فعل من الكنيسة الكاثوليكية فقد تثبتت هذه الأسفار في مجمع ترنت Trent سنة ١٥٤٨م، كأسفار قانونية، وتأكد هذا الأمر في مجمع الفاتيكان الأول سنة ١٨٧٠م.

ولقد تبلور موقف الكنيسة اليونانية مؤخراً في مجمع عُقد في أورشليم سنة ١٦٧٢م، برئاسة بطريرك أورشليم، وتقرر فيه قبول أسفار طوبيت ويهوديت وحكمة سليمان وحكمة يشوع بن سيراخ فقط كأسفار قانونية.

أما الكنيسة الأنجليكانية (كنيسة إنجلترا)، وهي المقر الرئيسي لدار الكتاب المقدس الذي تبنى طبع الكتاب المقدس وتوزيعه في كل أنحاء العالم بكل لغاته، فقد وُضعت أسفار الأبوكريفا كجزء منفصل قائم بذاته بين العهدين القديم والجديد، وذلك في طبعة الملك جيمس King James التي تمت سنة ١٦١١م. ولكن سرعان ما اعتُبرت هذه الأسفار سنة ١٦٤٦م كتابات بشرية human writings [٤١]. وفي سنة ١٨٢٦م، أعلنت دار الكتاب المقدس عن توقفها نهائياً عن طبع هذه الأسفار، إلاّ أنها عادت وطبعتها في ترجمتها الحديثة للكتاب المقدس (الإصدار الثاني سنة ١٩٩٥م) تحت عنوان: الكتاب المقدس، أي كتب العهد القديم

---

٤١ - *ODCC., (2nd edition), p. 71*

والجديد، الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية، مع الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية.

وفي سنة ١٩٥٥م، طُبعت هذه الأسفار باللغة العربية، ونشرتها كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك بالإسكندرية، تحت اسم "الأسفار القانونية الثانية". ثم طُبعت مرة ثانية سنة ١٩٧٥م بنفس الكنيسة.

وفي الكنيسة القبطية، وخلال فترة الصوم المقدس وأسبوع الفصح حتى ليلة عيد القيامة، تُقرأ فصول من حكمة سليمان، وحكمة يشوع بن سيراخ، وتتمة سفر دانيال. أما سفر طوبيا فوُجد بأكملة في القطمارسات العربية دون القبطية، وهو يُقرأ في يوم الجمعة من الأسبوع السادس من الصوم المقدس الكبير.

ومع تزايد الدراسات التاريخية والنقدية للكتاب المقدس في القرن التاسع عشر صارت أسفار الأبوكريفا ذات قيمة عظمى كحلقة وصل بين العهدين، وكأسفار تشهد لمفهوم الحياة الأبدية وقيامة الجسد، وهي الأمور الإيمانية التي دافع عنها الفريسيون كما نقرأ ذلك في (مرقس ١٨: ١٢- ٢٧، أعمال ٢٣:٦- ٩).

وكما قُبلت هذه الأسفار من آباء ما قبل نيقية وما بعد نيقية فقد حازت قبولاً متزايداً حتى من أولئك الذين لم يتمسكوا بها ليجعلوا منها أسفاراً ترقى إلى مستوى باقي أسفار العهد القديم العبرية.

الأبوكريفا، ككتابات ظهرت في العهد الجديد:

ظهر في العهد الجديد كتابات كثيرة أطلق مؤلفوها عليها أسماء مشاهير قدماء لتُكسبها نوعاً من الشهرة والرواج، وكانت معظم هذه الكتابات قد ظهرت في الأوساط الغنوسية، نظراً لما تتصف به المذاهب الغنوسية من جنوح إلى السرية والتكتّم. وهي كتب تناقض تعليم الأسفار

المقدسة الإلهية، وتنحو نحو الأساطير والخرافات والمبالغات واختلاق الحكمة وتصنّعها. ولكن برغم ذلك فهي عظيمة القيمة من الوجهة التاريخية وما تحويه من معلومات عن صور العبادة في بعض الدوائر المسيحية في العصور المبكرة.

وقد دعاها البابا أثناسيوس الرسولي "كتابات الأبوكريفا".
فيقول في رسالته الفصحية الـ ٣٩ سنة ٣٦٧م عن هذه الكتابات:
[لا يوجد أي مكان لكتابات "الأبوكريفا" لأنها من ابتداع الهراطقة الذين كتبوها حينما شاءوا، وأعطوها استحسانهم ونسبوها إلى أزمنة قديمة حتى إذا ما استعملوها كأنها مكتوبات قديمة يجدون فرصة لتضليل البسطاء].

وتنقسم هذه الكتابات إلى الأناجيل والأعمال والرسائل[٤٢]:

+ الأناجيل الأبوكريفية[٤٣]:

وهي تنقسم إلى ثلاثة مجموعات أساسية:
ـ **المجموعة الأولى:** تجسّد جانباً من التقليد الشفاهي المتوارث في

---

٤٢ ـ انظر: وليم وهبة بباوي وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، الجزء الأول. تحت كلمة "أبوكريفا".

٤٣ ـ أغلب هذه الأناجيل يقع زمن تأليفها ما بين أواخر القرن الأول وأوائل الثالث للميلاد. لذلك لم تتضمن هذه الأناجيل أي ذكر لما يُسمى "إنجيل برنابا" الذي ظهر في سنة ١٥٧٥م، وألّفه الراهب الإيطالي فراماريو في أيام البابا الروماني سكتس الخامس (انظر: يسى منصور، نقد إنجيل برنابا، ١٩٧٣، ص ١١). أما عوض سمعان في كتابه "إنجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين" فيذكر أن العلماء الذين اكتشفوا هذا الإنجيل ودرسوه دراسة دقيقة أجمعوا على أن النسخة الأصلية منه ظهرت في أول الأمر سنة ١٧٠٩م، باللغة الإيطالية، وأودعت في مكتبة فيينا سنة ١٧٣٨م، ولازالت محفوظة فيها حتى اليوم (ص ٦٩). وتقول الدراسة أن كاتب هذا الإنجيل يهودي الجنسية جاهل بتاريخ وجغرافية فلسطين، وحالتها الاجتماعية في زمن السيد المسيح، وجاهل أيضاً بحقائق الديانة المسيحية وبعض الحقائق الإسلامية.

بعض الأماكن القليلة من العالم المسيحي، ومن أشهرها:

• إنجيل العبرانيين: ذكره الأولون باحترام، ولقي تقديراً من العلماء في العصر الحاضر، وقد ترجمه القديس جيروم (٣٤٢- ٤٢٠م) إلى اللاتينية، وتوجد اقتباسات منه في مؤلفات القديس كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م).

• إنجيل المصريين: يرجع تاريخه إلى ما بَين سنة ١٣٠- ١٥٠م، ولم يبق منه سوى ثلاثة أعداد قصيرة، حكم عليه العلامة أوريجانوس (١٨٥- ٢٥٤م) بالهرطقة.

• إنجيل بطرس: استُخدم في نهاية القرن الثاني الميلادي في أحد ولايات أنطاكية، حُكم عليه بالهرطقة. وينسب أوريجانوس في تعليقه على (متى ١٠:١٧) إلى هذا الإنجيل أنه قال: "يوجد البعض من إخوة يسوع، أبناء يوسف من زوجة سابقة عاشت معه قبل مريم". أشار إليه يوسابيوس القيصري (+ ٣٤٠م)، وجيروم (٣٤٢- ٤٢٠م) وثيؤدوريت (٣٩٣- ٤٦٦م).

ـ **المجموعة الثانية**: تهدف إلى تثبيت بعض الهرطقات، لاسيما تلك التي ظهرت بين جماعة الغنوسيين، ومن أشهر هذه الأناجيل الأبوكريفية:

• إنجيل ماركيون[٤٤]: وهو أحد الهراطقة، وواضح من هذا الإنجيل هو معارضتة الأناجيل الأرامية.

• إنجيل الأبيونيين[٤٥]: ويُسمى أيضاً "إنجيل الاثنى عشر رسولاً"، وهو ثانوي القيمة، احتفظ لنا القديس إيفانيوس (٣١٥- ٤٠٣م) ببعض

---

٤٤ ـ من مواطني بنطس، وهو ابن أحد الأساقفة، استوطن روما في القرن الثاني، وأسس مذهباً معارضاً لليهود. ولم يعترف سوى بإنجيل لوقا وعشر رسائل فقط للقديس بولس بعد أن حذف الرسائل الرعوية.

٤٥ ـ وهم جماعة المسيحيين الذين حافظوا على تعاليم العهد القديم.

أجزاء منه.

• إنجيل توما: كُتب أصلاً باليونانية، حوالي سنة ١٥٠م، ووُجد في ترجمة قبطية تعود إلى حوالي سنة ٤٠٠م، بين مخطوطات من البردي اكتُشفت في نجع حمادي بصعيد مصر في سنة ١٩٤٥م، وهو محفوظ الآن في المتحف القبطي بالقاهرة، يحتوي على مجموعة من أقوال بليغة وأمثال منسوبة إلى السيد المسيح، ويُظن أنه ظهر في أوساط غنوسية(٤٦).

- **المجموعة الثالثة**: وقد ألّفها أصحابها لإشباع فضول العامة في التعرف على أحداث طفولة المسيح، وآلامه، وحياته على الأرض بعد القيامة، وهي أناجيل واضحة الثرثرة والاستطراد، وأفكارها لا تخلو أحياناً من الإباحية والانحلال(٤٧). ومن أشهرها:

• إنجيل يعقوب: يتحدث عن فترة تربية مريم في الهيكل، ومقتل زكريا بأمر هيرودس لرفضه الإدلاء بمعلومات عن مخبأ أليصابات والطفل يوحنا. أشار إليه القديس يوستينوس الشهيد (١٠٠- ١٦٥م).

• إنجيل متى المزيف: لا يوجد هذا الإنجيل إلاّ في اللاتينية. وفي هذا الإنجيل يُذكر لأول مرة كيف أن الثور والحمار سجدا للطفل يسوع في المذود، وقد استغل الفن المسيحي ذلك الأمر كثيراً.

• إنجيل يوسف النجار: وكُتب أصلاً بالقبطية ثم تُرجم إلى العربية، ونُشر مع اللاتينية سنة ١٧٢٢م، وهو يروي حياة يوسف النجار حتى بلوغه المائة والحادية عشرة من عمره.

• إنجيل انتقال مريم: وهو الذي أورد قصة نياحة العذراء ومعجزات الشفاء التي صاحبت نقلها إلى جسثيماني لدفنها، وصعود

---

٤٦ - *ODCC., (2nd edition)*, p. 1370

٤٧ - *ibid*, p. 71

جسدها إلى السماء.

• إنجيل الطفولة لتوما: يعود إلى منتصف القرن الثاني، وذكره أوريجانوس وإيريناؤس، وله ترجمات يونانية وأرامية وأثيوبية وجيورجية ولاتينية وسلافونية وسريانية، وقد أُلِّف ليسرد روايات عن العجائب والمعجزات التي عملها يسوع في طفولته قبل بلوغه ١٢ سنة من عمره.

• إنجيل نيقوديموس: ويُسمى أحياناً "أعمال بيلاطس". وهو جزءان: الأول هو أعمال بيلاطس، والثاني: هو نزول المسيح إلى الجحيم، وهذا الجزء الثاني هو رواية بُنيت على ما جاء في (١ بطرس ٣:١٩) «ذهب فكرز للأرواح التي في السجن». ويُظن أنه مؤلَّف يعود إلى القرن الخامس، وبرغم إلمام الكاتب بالعوائد اليهودية إلاَّ أنه أخطأ كثيراً في معلوماته الطوبوغرافية عن فلسطين. وقد أُلحقت بهذا الإنجيل إضافات متأخرة مثل خطاب بيلاطس للإمبراطور طيباريوس.

✦ الأعمال الأبوكريفية[٤٨]:

• أعمال بولس: حظيت باعتبار كبير في الشرق، تعود إلى ما بين سنة ١٦٠ـ ١٨٠م، ويذكر العلامة ترتليان (١٦٠ـ ٢٢٥م) أن مؤلفها هو شيخ من شيوخ آسيا، واقتبس منها أوريجانوس مرتين في كتاباته. لم يبق منها إلاَّ أجزاء قليلة، ولم يكن يُعرف عنها إلاَّ القليل حتى سنة ١٩٠٤م. وهي تورد قصة استشهاد تكلا أول شهيدة من النساء.

• أعمال بطرس: تروي قصة الصراع بين بطرس وسيمون الساحر، وقصة استشهاد بطرس في روما ومقابلته للرب على طريق أبيان Appian way حاملاً صليباً، وسؤاله للرب "إلى أين أنت ذاهب يارب –

٤٨ـ وهي ترقى إلى النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي.
cf. *ODCC., (2nd edition), p.* 71

Domine, Que vadis (كوفاديس)" وصَلْب بطرس منكساً.

• أعمال يوحنا: هي أقدم الأعمال على الأرجح، وأكثرها هرطقة، وهي قديمة تعود إلى القرن الثاني الميلادي، وقد أشار القديس كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) إليها. وهي تروي تفاصيل رحلة يوحنا إلى إلى رومية، ونفيه في جزيرة بطمس، وعودته من بطمس إلى أفسس.

• أعمال أندراوس: أشار إليها يوسابيوس وإبيفانيوس على أنها أعمال سخيفة وغير معقولة. وتصف صلب أندراوس على الصليب حيث ظل ثلاثة أيام وثلاث ليال يخاطب الشعب من فوقه، ثم أسلم الروح. والشئ الوحيد في أعمال أندراوس الذي له أساس تاريخي هو خدمته في باترى على خليج كورنثوس. وعن هذه الأعمال ظهر في الفن المسيحي ما عُرف باسم "صليب أندراوس".

• أعمال توما: توجد هذه الأعمال كاملة، وانتشرت انتشاراً واسعاً في الدوائر المسيحية. وهي تصف عذابات الدينونة، وتذكر أنه في اجتماع الرسل بأورشليم كان من نصيب توما أن يخدم في الهند. وهي تنتهي باستشهاد توما الرسول.

+ الرسائل الأبوكريفية:

مثل: رسالة منسوبة للرب أرسلها إلى الملك أبجر Abgar ، ورسالة منسوبة لبطرس وهي أبيونية النزعة، ورسائل منسوبة لبولس إلى الكورنثيين واللاؤدكيين، ومن بينها رسالة بولس إلى سنيكا، وهي رسائل كانت واسعة الانتشار في العصور الوسطى.

أبوليتيكون ἀπολυτικόν – dismissal hymn

اصطلاح طقسي بيزنطي ويعني: اللحن – أو المرد – الذي يُقال في نهاية أي احتفال ليتورجي لأي يوم من أيام السنة الطقسية في كافة الطقوس الشرقية، وهو ما يُعرف في الكنيسة القبطية باسم "القانون" أو "قانون التسريح". ويُرتل هذا المرد أو اللحن في الكنيسة الشرقية عموماً في ختام صلاة الغروب Vespers، وختام صلاة السحر Orthros وختام الصلاة الإفخارستيّة (القداس الإلهي)، وكذا كافة الخدمات الكنسية لذلك اليوم، ومن هنا كان اسمه (لحن أو مرد التسريح). وهو المرد الذي تتغير كلماته مع تغير الأعياد السيدية، أو تذكارات الشهداء أو القديسين.

وفي الكنيسة القبطية تتغير كلمات مرد التسريح ثلاث مرات على مدار السنة الطقسية مع مواسم الزراعة، ومياه النيل، وأهوية السماء، كما تتغير كلماته أيضاً مع تنوع الأعياد السيدية بالإضافة إلى عيدي النيروز والصليب، وكذلك الصوم المقدس الكبير وصوم الميلاد، وبرموني الميلاد والغطاس، باستثناء أعياد العذراء والرسل وصومهما، وكذلك أعياد الملائكة ويوحنا المعمدان والشهداء والقديسين، والتي ليس لها قانون تسريح يختص بها.

أبوليسيس: ἀπόλυσις – ssalidism

اصطلاح طقسي في الكنيسة البيزنطية، ويقابله في الكنيسة القبطية ما يُعرف باسم "التسريح" . والتسريح هو صلاة البركة الأخيرة التي تُقال في نهاية الصلوات الليتورجية أو أي خدمات كنسيّة. ولقد اختصت هذه الصلاة حالياً بحوار مباشر بين الكاهن (فقط) والشعب، وذلك في كافة

الطقوس الشرقية[١] في حين توقّف دور الشماس فيها.
انظر: تسريح

إبيفانيا: Epiphany – ἐπιφάνεια

الكلمة تعني "ظهور أو استعلان – manifestation "، وقد استخدمت الكلمة اليونانية Τὰ Ἐπιφάνια (إبيفانيا) مؤخراً لتشير إلى عيد الظهور الإلهي، أي استعلان الثالوث القدوس عند مياه الأردن، حيث الابن قائم في الماء، وصوت الآب يقول: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت»، والروح القدس مثل حمامة نازلاً من عند الآب ومستقراً على الابن.

واشتُهر العيد في الكنيسة القبطية باسم "عيد الغطاس"، وهو الاسم المعروف به أيضاً في الكنيسة المارونية، ويُعرف باسم "عيد الدِّنح" في الكنيسة السريانية. أما الكنيسة الغربية فدُعي فيها باسم "ثيوفانيا – Θεοφάνια – Theophany " أي "الظهور الإلهي" لأول مرة في منتصف القرن الخامس[٢]، إلى جانب اسمه القديم "إبيفانيا".

واحتُفل بهذا العيد في الشرق منذ البداية قبل أن يُعرف عيد الميلاد كعيد مستقل قائم بذاته، حيث كان يُحتفل بالعيدين معاً في ٦ يناير. أما أول إشارة وردت عنه كعيد للاحتفال بعماد الرب في الأردن فكانت من مصر بدءًا من القرن الثالث الميلادي. وفي ذلك يذكر كليمندس

---

١ – *ODCC., (2nd edition), p.* 74

٢ – دعاه البابا ليو الأول (+ ٤٦١م) بهذا الاسم في عظاته. وهو اسم قديم استُخدم في الاحتفال الذي كان يظهر فيه تمثال الإله أبوللو ومعه بعض الآلهة الأخرى ليُعرض على الشعب، كما ذكر ذلك هيرودوت. واستخدمت الكلمة في العهد الجديد لتعني "ظهور الله"، أو "ظهور مجد الله" في شكل مرئي لفترة من الوقت ولكن ليس بالضرورة للحواس أن تجسه (انظر مثلاً: خروج ٣٣: ٢٠). وهذا بخلاف التجسد الإلهي Incarnation الذي رأيناه بعيوننا ولمسته أيدينا كقول يوحنا الرسول، والذي هو اتحاد كامل بين الطبيعتين الإلهية والبشرية، في سر لا يُعبَّر عنه.

الإسكندري (١٥٠ـ ٢١٥م) أن واحدة من الشيع الغنوسية التي كانت تتبع باسيليدس الغنوسي Basilideans قد احتفلت بعماد الرب حول هذا الوقت من السنة[٣].

وبدءًا من القرن الرابع الميلادي احتل العيد مكانة رفيعة في الكنيسة الجامعة كواحد من أهم ثلاثة أعياد مسيحية هي الفصح والعنصرة والإبيفانيا. وتذكر عنه الدسقولية العربية (وهي الترجمة العربية للمراسيم الرسولية) (النصف الأول من القرن الرابع): "اعملوه في اليوم السادس من الشهر العاشر للعبرانيين، وهو الحادي عشر من الشهر الخامس للمصريين (أي ١١ طوبة)" (الباب الثامن عشر).

ومن أبرز مميزات العيد في الشرق طقس "قداس الماء" الذي يتمم في هذا اليوم، وهو قدّاس كامل، ويسبق قدّاس الإفخارستيّا في هذا اليوم.

ودخل العيد إلى الغرب في القرن الرابع الميلادي، لكنه سرعان ما فقد سمته المميزة له كعيد يختص بمعمودية الرب، إذ استُبدل بعيد ... المسيح للأمم في أشخاص المجوس، حيث احتلت زيارة المجوس في قدّاس هذا العيد وخدمة ذلك اليوم المركز الرئيسي في الاحتفال، بالإضافة إلى معجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل حين **أظهر الرب مجده** فآمن به تلاميذه. ولم تحتل حادثة عماد الرب في الأردن سوى إشارة عابرة في الطقس. وفي سنة ١٩٥٥م أُلغي السهر الليلي لعيد الإبيفانيا Vigil of the Epiphany [٤]. وكمحاولة للعودة إلى التقليد الشرقي الأصيل، احتفلت كنيسة روما مؤخراً بالأحد التالي لعيد الإبيفانيا كتذكار مستقل لعماد الرب في مياه الأردن.

٣ـ *Strom.*, I, 21

٤ـ *ODCC., (2nd edition), p.* 465

وفي لحن الثلاثة تقديسات الذي ترتله الكنيسة القبطية باليونانية قبل أوشية الإنجيل، وهو ... Ἅγιος ὁ Θεὸς (أجيوس أوثيؤس ...)، نقول في هذا العيد ثلاث مرات: ὁ ἐν Ιορδανῇ βαπτίστης ἐλέησον ἡμᾶς (أو إن يورداني فابتيستيس أليسون إيماس) أي "يا من اعتمد في الأردن، ارحمنا".

انظر أيضاً: ظهور

الاتجاه للشرق في الصلاة:

الاتجاه للشرق في الصلاة هو تقليد قديم غير مكتوب توارثه المسيحيون منذ البداية، كما يذكر ذلك القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م)[٥]. ويُعد القديس كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) أول من أشار إلى الاتجاه للشرق في الصلاة[٦]. فالاتجاه للشرق في الصلاة طقس نبت في مصر أولاً وامتد منها إلى كل أنحاء العالم المسيحي. وعلى ذلك فإن اتجاه الكنيسة إلى الشرق في بنائها هو أمر أساسي في تصميمها، وهو ما نجده منطبقاً بكل دقة في الكنائس القديمة في مصر. بينما هو أمر لم تعرفه كنائس أوروبا إلاّ في العصور الوسطى.

ويعتقد المؤرخ الإنجليزي بتلر Butler أن أوروبا قد أخذت عن الكنيسة القبطية هذا الطقس، فيقول في ذلك: " ... ومن الممكن أن يكون توجّه الكنائس الأوروبية إلى الشرق والذي لم يكن معروفاً في البداية، وأصبح منتشراً في العصور الوسطى، قد أُخذ عن مصر[٧] ".

وفي الليتورجية القبطية تكثر تنبيهات الشماس للشعب للاتجاه للشرق في الصلاة، برغم أن الكنيسة أصلاً مبنية في هذا الاتجاه، ومن هذه

---

٥ ـ القديس باسيليوس الكبير، مقالة عن الروح القدس: ٢٧

٦ ـ المتنوعات ٨:٨٥

٧ ـ ألفريد ج بتلر (الدكتور)، الكنائس القبطية القديمة في مصر، الجزء الأول، ترجمة إبراهيم سلامة، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٦.

النـداءات: "إلى الشـرق انظـروا"، و"ارفعـوا أعينكـم إلى ناحيـة المذبـح"، و"قفوا وإلى الشرق انظروا".

والاتجاه للشرق في الصلاة تقليد يعتمد على إيماننا أن المسـيح هـو شمـس البر، قد صعد إلى السماء وسيأتي أيضاً في مجيئة الثاني من جهة المشارق.

إثرونوس: throne – θρόνος

انظر: ثرونوس.

أجبية: Ⲯⲁϫⲡ – Horologion

الكلمة معرَّبة عـن اللفظـة القبطيـة " ⲁϫⲡ (آجـب)" أي "سـاعة أو زمن"، لتشير إلى كتاب "صلـوات السـواعي"، فهـو في الكنيسـة القبطيـة يُسمى "أجبية"، وفي الكنيسة السريانية يُسمى "أشبية"، ويضمهـا كتـاب الإشحيم(٨)، وفي الكنيسة الأثيوبية يُسمى " سـاعاتات – Sa'atat "، وفي الكنيسـة البيزنطيـة يُسـمى ὡρολόγιον – Horologion، وفي الكنيسـة اللاتينيـة Breviarium أو Roman breviary (٩). فالأجبيـة كتـاب يحـوي السبع صلوات الليلية والنهارية التي تعرفها الكنيسة الجامعة.

وخدمة صلوات المزامير هـي خدمـة كنسية قائمـة بذاتهـا تسـلّمت الكنيسة المسيحية أصولها الأولى من صلوات الهيكـل اليهـودي، ولازالـت تُمارس كخدمة مستقلة في كافة الأديرة. ولقد انتقل طقسها الرهباني من مصر أولاً إلى كافة رهبانات العالم المسيحي شرقاً وغرباً. وكـانت العـادة

٨ـ انظر: إشحيم

٩ـ هو كتابٌ طقسي في الكنيسة الغربية، يحوي المزامير والألحان وفصول القراءات والصلوات التي تُقال في الليتورجيا، وصار الكتاب منذ القرن الحادي عشر مكوناً مـن أربعة أجزاء كل جزء يغطي جانباً من السنة الطقسية الرومانية.

J. G. Davies, *A Dictionary of Liturgy and Worship*, , London, 1984, p. 119

القديمة في أديرة الشرق أن يُقرأ كتاب المزامير كلـه (سفر المزامير) على مدى اليوم، ثم امتدت الفترة إلى ثلاثة أيام، ثـم أصبح يُقرأ على مدى الأسبوع. وقد قُسِّم سفر المزامير إلى اثني عشر جزءًا، يُسمى كل جزء منها Kathisma، ويحوي كل جزء سبع أو ثماني مجموعات من المزامير. وإن "كتاب صلوات السواعي" هو من أكثر الكتب الطقسية في الكنيسة تعرضاً للتطور على مدي القرون المتتابعة.

أما في كنائس المدن أو الكاتدرائيات فقد دخلت صلوات المزامير مؤخراً وبالتدريج في صُلب صلوات القداس الإلهي كصلوات تهيئة واستعداد له، وهو ما صار واضحاً بعد القرن الخامس عشر الميلادي. ولم تكن صلوات المزامير في القداس الإلهي بطقسها التي هي عليه الآن طبقاً للمناسبات الكنسية المختلفة من أصوام وأعياد، حيث كان لحن "أللي[١٠] القربان" هو اللحن الطويل الذي تبتدئ به خدمة القداس الإلهي، حيث يستغرق اللحن كل الزمن الذي يحتاجه الكاهن منذ أن يبدأ في فرش المذبح حتى ينتهي من اختيار الحمل[١١].

والأجبية في الكنيسة القبطية تحوي ٧٧ مزموراً، مع فصول من الأناجيل، وصلوات قصيرة، تُسمى "قِطَع"، وكثير من هذه القِطَع أو الصلوات القصيرة هي قطع مشتركة بين الكنيستين البيزنطية والقبطية، ولاسيما كافة قِطَع صلوات السواعي الثالثة والسادسة والتاسعة التي تصل

١٠ـ (أي لحن ألليلويا أو هلليلويا) الرائع ذي الاثنتي عشرة مرحلة والذي تنحصر كل نغماته المبدعة المهيبة في الحرف اليوناني (A) أو القبطي (ⲁ) وهو الحرف الأول من كلمة ألليوليا أو هلليويا، والتي يعقبها مرد يتنوع طبقاً للمناسبات الكنسية المختلفة بعد أن يكمِّل الكاهن دورة الحمل حول المذبح.

١١ـ انظر: الترتيب الطقسي للأنبا غبريال الخامس، البطريرك القبطي الـ ٨٨، (١٤٠٩-١٤٢٧)، مطبوعات المركز الفرنسيسكاني للدراسات المسيحية الشرقية، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٦٣، ٦٤.

بين الكنيستين إلى حد التطابق.

وتبدأ الليتورجية الشرقية عموماً بمزامير صلاة الغروب - وهي في ذلك تشبه تماماً الطقس اللاتيني القديم - إذ أن التقليد الذي تسلمته الكنيسة المسيحية عن الهيكل اليهودي أن اليوم يبدأ بغروب شمس اليوم السابق له[١٢].

وصلاة الغروب مع صلاة الصباح Lauds هما أقدم ساعتي صلاة في الكنيسة الجامعة، وكانتا أصلاً جزءًا من السهر الليلي الذي كان يتضمن في بدايته خدمة تُسمى "خدمة إيقاد المصابيح" وقد عُرفت في الشرق باسم Λυχνικόν (لخنيكون)، وفي الغرب باسم Lucernarium، حيث كانت توقد المصابيح في بداية هذه الخدمة ضمن طقس ليتورجي بديع إيذاناً بحلول الظلام.

ولصلوات السواعي أسماء في كلا الكنيستين اليونانية واللاتينية يلزم لدارس الطقوس أن يتعرف عليها، حيث يتكرر ذكرها كثيراً في المراجع الطقسية وهي:

- صلاة الغروب: وتُسمى في الكنيسة البيزنطية (اليونانية) Esperinos وفي الكنيسة اللاتينية Vespers.
- صلاة النوم: وتُسمى في الكنيسة البيزنطية mikron apodeipnon وفي الكنيسة اللاتينية Compline.
- صلاة نصف الليل: وتُسمى في اليونانية mesonuktikon وفي اللاتينية Mattins وهو اللفظ الحديث للإصطلاح القديم Nocturn.
- صلاة السحر: وهي في اليونانية Orthros وفي اللاتينية Lauds.
- مع السواعي الصغيرة Mikrai Horai وهي باكر Prime، والثالثة

١٢ـ انظر: تكوين١:٥؛ لاويين ٢٣:٥؛ ٢ كورنثوس ١١:٢٥.

Terce، والسادسة Sext، والتاسعة None.

وفي الكنيسة البيزنطية في أثناء صوم الميلاد وصوم الرسل القديسين فقط تضاف على صلوات السواعي (باكر، الثالثة، السادسة، والتاسعة) خدمات صلوات تسمى Mesorion (ميصوريون) أي خدمات متوسطة intermediate office أو hour-inter ، مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع حينما تُرتل "هلليويا[١٣]"، وهي صلوات تحوي بالإضافة إلى المزامير بعض الألحان والصلوات.

وقد تثبَّت نظام صلوات السواعي في الطقس اللاتيني القديم منذ أيام القديس بندكت (٤٨٠ - ٥٥٠م). حيث كان كتاب المزامير يُرتل كله على مدار الأسبوع، ثم فيما بعد على مدار شهر كامل، وقد تعرَّض كتاب الـ Breviary لعدة اختصارات متتابعة حتى سنة ١٩١١م، إلى أن تغيَّر الكتاب تماماً في سنة ١٩٧١م، بعد مجمع الفاتيكان الثاني، فانحصرت سواعي الصلوات في باكر Lauds، وخدمة نصف النهار Terce، والغروب Vespers، وصلاة النوم Compline. وحالياً فإن خدمتي الغروب والسحر في الطقس الغربي تصليان في أي وقت مناسب من النهار[١٤]، بعد أن ضمرت صلوات المزامير في الكنيسة الغربية، وضعف السهر الروحي فيها، أو تلاشى تقريباً، باستثناء بعض الأديرة الناشطة.

أجيوس: Holy – Ἅγιος

الكلمة اليونانية Ἅγιος يقابلها في القبطية دائماً كلمة (ⲟⲩⲁⲃ – أوواب) أو مترادفاتها. لتعني "قدوس، قديس، قُدُس، قُدْس، طاهر، مكرَّس". نلاحظ أن الكلمة اليونانية Ἅγιος وردت في كتاب العهد

---

١٣ - كتاب السواعي الكبير، منشورات النور، ١٩٨٧م، ص ١٠٠.

١٤ - *ODCC., (2nd edition), p.* 1434

الجديد لتفيد معنى القداسة ومشتقاتها فقط، أما الطهارة ومشتقاتها[١٥]، فلها كلمات يونانية أخرى[١٦]، أما الكلمة اليونانية الوحيدة التي تفيد معنى كل من القداسة أو الطهارة في كتاب العهد الجديد فهي ὅσιος [١٧]. إلاّ أن هذا التحديد القاطع لمعنى الكلمة اليونانية "Ἅγιος" - أجيوس" في العهد الجديد لا نجده في الليتورجيا القبطية التي اعتادت أن تترجم الكلمة غالباً إلى كلمة "طهارة"، وأحياناً إلى "قداسة".

وكلمة "أجيوس" تُطلق إما على الله، أو على الأشخاص أو على الأشياء، لتفيد معنى خاص لكل حالة:

فإذا أُطلقت الكلمة على الله أو أحد أقانيم الثالوث فهي تعني "قدوس أو مقدَّس[١٨]"، وفي هذا الصدد نلاحظ أنه كثيراً ما يرد في الليتورجيا القبطية تعبير Ϯⲡⲁⲛⲁ́ⲅⲓⲁ̀ Ϯ̇ⲣⲓⲁⲥ كنقل حرفي من اليونانية إلى القبطية لتعبير παναγία τριάς (بان آجيّاترياس) أي "الثالوث الكلي القداسة"، إلاّ أن هذا التعبير يُترجم دائماً "الثالوث القدوس" كما في صلاة الكاهن في دورة الحمل، وفي تحليل الخدام. أو كما في المرد اليوناني قرب انتهاء الليتورجيا: Εἷς ὁ πανάγιος Πατὴρ εἷς ὁ πανάγιος Υἱὸς ἕν τὸ πανάγιον Πνεῦμα. Ἀμήν. أي "واحد هو الآب الكلي القداسة، واحد هو الابن الكلي القداسة، واحد هو الروح القدس الكلي القداسة.

١٥ـ أي طاهر، عفيف، بريء، (انظر مثلاً: ٢ كورنثوس ٧:١١، ١١:٢؛ ١ تيموثاوس ٥:٢٢)

١٦ـ مثل الفعل ἁγνίζω ومنه ἁγνός و ἁγνότης أو الفعل καθαρίζω ومنه καθαρός و καθαρότης.

١٧ـ قارن بين (أعمال ٢:٢٧، ١ تيموثاوس ٢:٨) على سبيل المثال. وتأتي أيضاً بمعنى "ورع" كما في (تيطس ١:٨).

١٨ـ "الثالوث القدوس"، أو "الثالوث المقدَّس"، أو "الثالوث الأقدس".

آمين(١٩)" وهو ما تُرجم في اللغة العربية إلى: "واحد هو الآب القدوس... الخ". باستثناء مرة واحدة في الليتورجيا القبطية حين تُرجمت العبارة اليونانية التي تعني "كلي القداسة" إلى عبارة "القدوس في كل شئ"، وذلك في قول الكاهن: "... لكي وبهذا كما أيضاً في كل شئ يتمجد... اسمك... **القدوس في كل شئ**..." كترجمة مباشرة للنص اليوناني τὸ πανάγιον ... ὄνομα أي "اسمك... كلي القداسة(٢٠)".

وإذا أُطلقت الكلمة Ἅγιος (أجيوس) على الأشخاص فتعني "قديس أو طاهر" والمؤنث منها (Ἁγία - أجيا) أي "قديسة أو طاهرة"، والجمع المذكر أو المؤنث فهي (Ἅγιοι أو Ἅγιαι - أجيي) لتعني "شعب الله المؤمنين بيسوع المسيح"، حيث تصف الليتورجيا كل المشتركين في صلاة الإفخارستيّا بـ "القديسين" كما في قول الكاهن في الثلاثة قداسات القبطية: "القدسات **للقديسين** - Τὰ ἅγια τοῖς ἁγίοις". وفي قداس القديس باسيليوس القبطي عند قول الكاهن: "وصيرنا **أطهاراً** بروحك

١٩ـ هذا المرد وُجد هكذا في النص اليوناني القديم للقداسات القبطية الباسيلي والغريغوري والكيرلسي، مع اختلاف طفيف. cf. O. H. E. Burmester, *The Greek Kirugmata ... in the Coptic Liturgy*, Roma 1936, p. 382.

٢٠ـ طبقاً للخولاجي المطبوع سنة ١٩٠٢م، والذي راجعه القمص عبد المسيح المسعودي - ومن ثمَّ باقي الخولاجيات التي نقلت عنه - جاءت الترجمة القبطية، وبالتالي العربية، في هذا الجزء من الليتورجيا هكذا: ⲛⲣⲁⲛ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ: ϧⲉⲛ ϩⲱⲃ ⲛⲓⲃⲉⲛ ⲉⲧⲧⲁⲓⲏⲟⲩⲧ ⲟⲩⲟϩ ⲉⲧⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ أي "... اسمك القدوس: في كل شئٍ كريم ومباركٍ...". فصارت الصفتان "الكريم والمبارك" للشئ وليس لإسم الله الآب كما في النص اليوناني الذي نقلت عنه الترجمة القبطية ومن بعدها العربية. ولكي تكون الترجمة العربية موافقة للترجمة القبطية السابق ذكرها بعد تعديل وضع النقطتين (:) أي ⲛⲣⲁⲛ ⲉⲑⲟⲩⲁⲃ ϧⲉⲛ ϩⲱⲃ ⲛⲓⲃⲉⲛ: ⲉⲧⲧⲁⲓⲏⲟⲩⲧ ⲟⲩⲟϩ ⲉⲧⲥⲙⲁⲣⲱⲟⲩⲧ وكذلك للترجمة اليونانية، تكون "اسمك... القدوس في كل شئ، (الذي هو) كريمٌ ومباركٌ..." أو "اسمك... القدوس في كل شئ، الكريم والمبارك...".

القدوس" نجد أن كلمة "أطهاراً" هي ترجمة عربية للكلمة القبطية ⲉⲛⲟⲩⲁⲃ في عبارة ⲁϥⲟ̀ⲣⲉⲛϣⲱⲡⲓ ⲉⲛⲟⲩⲁⲃ والتي هي بدورها ترجمة قبطية للنص اليوناني وهو ἡγίασεν ἡμας أي "قدَّسنا أو صيَّرنا قديسين"، وهنا نجد أن ترجمة الفعل ἁγιάζω (أجيازو) جاءت بمعني "يطهِّر" وليس "يقدِّس"، في حين أن التقديس – وهو المعنى الأشمل – يتضمن التطهير ويحتويه.

وإذا أُطلقت الكلمة Ἅγιος (أجيوس) على الشئ فهي (Ἅγιον – أجيون) أي "(شئ) مقدَّس أو مكرَّس" وجمعه "قدْسات – ἅγια " كما في النداء الشهيرة السابق ذكره "**القدسات** للقديسين – Τὰ ἅγια τοῖς ἁγίοις "، وكما في قول الكاهن في الليتورجيا القبطية: "اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من **قدساتك طهارة** لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا...". ويُلاحظ هنا أيضاً أن كلمة "**طهارة**" هي ترجمة للكلمة القبطية ⲉ̀ⲟⲩⲧⲟⲩⲃⲟ والتي هي بدورها ترجمة للكلمة اليونانية εἰς ἁγιασμόν أي "**تقديساً**"، فبحسب النص اليوناني تكون الترجمة الحرفية: "اجعلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك **تقديساً** لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا...". ويظل ما ذكرناه مجرد دراسة للنص الليتورجي فحسب، لا تبيح أي تعديل أو تغيير ولو لكلمة واحدة منه.

انظر أيضاً: الثلاثة تقديسات.

إحناء الرأس: submission

إحناء الرأس هو الخضوع لطلب البركة والحِل، ويكون غالباً عقب نداء الشماس للشعب كله: "أحنوا رؤوسكم للرب"، فيجيب كل الشعب مع إحناءة الرأس "أمامك يارب". وهذا النداء بإحناء الرأس يكون قرب نهاية الصلاة الليتورجية، وعقب ترديد الصلاة الربية، سواء كانت في رفع بخور عشية أو باكر، أو في القداس الإلهي.

وهناك إحناء آخر للرأس عند صلاة "تحليل الخدام" عقب صلاة

الشكر الصغرى "فلنشكر صانع الخيرات..." في القداس الإلهي، إذ لا يتوافق طقسياً قبول صلاة الحل في حالة السجود الكامل[٢١].

وإحناء الرأس يكون أيضاً عند قراءة الأب الكاهن لصلاة التحليل على رأس المعترف بعد اعترافه. وعند مرور الكاهن بالشورية في الكنيسة أثناء الصلوات الليتورجية.

إحناء الركبتين: kneeling down – genuflection

إحناء الركب يكون للطلبة والتوسل، كما يذكر القديس بولس الرسول «أَحني ركبتيَّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح» (أفسس ٣:١٤). وهي ممارسة طقسية ضعفت كثيراً في صلواتنا الليتورجية حين أصبحت تمارس بسجود كامل إلى الأرض (ميطانية)، برغم أن نداء الشماس يكون بطلب إحناء الركب فقط، وهو بالمعنى الدارج "الوقوف على الركبتين".

واحناء الركب في الطقس القبطي يكون في مناسبتين: الأولى في الصوم المقدس الكبير، والثانية في صلاة السجدة[٢٢] في عيد العنصرة. والتقليد القبطي يمنع التناول من الأسرار المقدسة في حالة ركوع على الركبتين، على عكس بعض التقاليد الشرقية الأخرى التي تأمر بذلك مثل الطقس السرياني.

إخلاء: emptying – lay aside what one possesses – κενόσης

الإخلاء هو أحد أهم مراحل الخلاص. والفعل اليوناني κενόω (كينوؤ) والاسم منه κενόσης (كينوسيس) يعني اختيار الفقر منتهي

---

٢١ – انظر: الترتيب الطقسي للبابا غبريال الخامس (١٤٠٩– ١٤٢٧م)، ص ٧١.

٢٢ – كثيراً ما يُستخدم تعبير "السجود" ليشير إلى إما إلى إحناء الرأس أو إحناء الركب، أو السجود الكامل إلى الأرض. وفي الكنيسة البيزنطية يسمون إحناء الرأس بالميطانية الصغري، والسجود الكامل بالميطانية الكبرى.

الفقر، وإفراغ الذات من كل مالها. فالإخلاء يفوق الاتضاع بما لا يُقاس. ويتضح مفهومه جلياً من الآية: «... الذي (أي المسيح) إذ كان في صورة الله، لم يحسب خُلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه **أخلى نفسه** آخذاً صورة **عبد**، صائراً في شبه الناس، وإذ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبي ٢:٦ - ٨).

وفي صلواتنا الليتورجية يتكرر الحديث عن الإخلاء مقترناً دائماً بصورة العبد الذي ارتضاها الرب لنفسه، كما في القداس الغريغوري: "... وضعت ذاتك، وأخذت شكل العبد". وفي قداس اللقان: "يا من اشتد بمنديل **كعبد**، وستر عري آدم ...". فحول إخلاء الرب لذاته **كعبد**، يتمحور الطقس كله، حين ينحني الرب على أرجل تلاميذه ليغسلها بيديه كعبد بين سادته!.

آداب الدخول إلى بيت الرب:

- ترديد بعض المزامير المحفوظة والمناسبة أثناء الذهاب إلى الكنيسة.
- تقبيل باب الكنيسة عند الدخول إلى بيت الرب[٢٣].
- رشم الصليب، والسجود إلى الأرض أمام هيكل الرب.
- الوقوف، وبسط اليدين للصلاة وترديد الصلاة الربية.
- تقبيل باب أو ستر الهيكل.
- تقبيل أيقونات القديسين، ورفاتهم إن وُجدت.
- تقبيل يد الكاهن.
- إيقاد شمعة أمام أحد الأيقونات. وهذه الممارسة تكون مصحوبة دائماً بصلاة، إما صلاة تلقائية من أجل أي أمر من أمور حياتنا،

---

٢٣ - تقبيل باب الكنيسة أو باب الهيكل أو الستر يكون بوضع اليد اليمنى على الباب وتقبيل اليد.

أو صلاة محفوظة كما في الكنيسة البيزنطية مثلاً، حيث توقد الشمعة أمام أيقونة المسيح له المجد بينما يردد المصلي: "لأنك أنت يارب سوف تضئ شمعتي، أيها السيد الرب إلهي اجعل هكذا ظلمتي نوراً"، أو يقول أمام أيقونة السيدة العذراء بينما يضئ شمعة: "يا من ولدتِ النور الحقيقي، أنيري عيني قلبي العقليتين[٢٤]". وإيقاد الشمعة صلاة.

- الوقوف في صمت وورع كاملَين للمشاركة في الصلاة.

انظر أيضاً: اشتراك في الصلاة.

آدام: ܐܕܡ – Adam

(١) "آدام – ādām" كلمة عبرية تعني "إنسان" ويقابلها في اليونانية ἄνθρωπος (أنثروبوس). وهي في العربية "آدم". فآدم الأول أي الإنسان الأول، وآدم الثاني أي الإنسان الثاني، وهو الرب يسوع المسيح.

(٢) "آدم" هي الكلمة الأولى من ثيؤطوكية[٢٥] يوم الاثنين في تسبحة السحر في الكنيسة القبطية: "آدم بينما هو حزين، سُرَّ الرب أن يرده إلى رئاسته...". واستُخدمت هذه الكلمة "آدام" كاصطلاح طقسي لتشير إلى مجموعة مميَّزة من الألحان أو النغمات لتُقال:

- إما على مدار الأسبوع كله، كما في الذكصولوجيات[٢٦]، وهي "ذكصولوجية باكر آدام"، التي تقال في نهاية صلاة باكر كل يوم، أو "ذكصولوجيات آدام" لكافة الشهداء والقديسين التي تُقال في التماجيد

٢٤ـ أمسية في برية الجبل المقدس آثوس، حوار مع ناسك حول الصلاة، نقله عن اليونانية الأستاذ جرمانوس لطفي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، ص ٢٣٣.

٢٥ـ انظر: ثيؤطوكية.

٢٦ـ انظر: ذكصولوجية.

في أي يوم من أيام الأسبوع[٢٧]. أو "الأسبسمس[٢٨] الآدام" في القداس الإلهي لكافة المناسبات الكنسية على مدار السنة الطقسية، وهو على وزن الأسبسمس الآدام الشهير "إفرحي يا مريم العبدة والأم...".

- أو في أيام الأحد والاثنين والثلاثاء فقط من كل أسبوع، وذلك للإبصاليات والثيؤطوكيات والألباش[٢٩] التي تُصلى في هذه الأيام المذكورة في التسبحة اليومية.

انظر: واطس.

أدريبي:

نقول: "اللحن الأدريبي" أو "اللحن الأتريبي". وهو اللحن الرئيسي المُستخدم في صلوات الكنيسة القبطية في ترتيل:

- آيات مختارة من المزامير تسبق قراءة فصل الإنجيل المقدس في سواعي صلوات البصخة المقدسة.

- مقدمة فصل الإنجيل لكل ساعة من سواعي البصخة المقدسة: "ومن أجل أن نكون مستحقين لسماع الإنجيل المقدس، نتوسل إلى ربنا وإلهنا فلننصت بحكمة للإنجيل المقدس"، وهو لحن **Κεϋπερ τοϒ** (كى إبيرتو).

وهناك رأيان بخصوص معنى هذه الكلمة.

(١) الرأي الأول: "أدريبي" نسبة إلى بلدة "أتريب" القديمة التي اندثرت وكانت بالقرب من الديرين الأحمر والأبيض قرب أخميم بمحافظة سوهاج، أو ربما تكون البلدة هي "أدريبة" الشهيرة بمعبدها الوثني والذي

٢٧ـ لتمييزها عن الذكصولوجيات الواطس التي تُرتل على خمسة أوزان على مدار السنة الطقسية هي: السنوي، الكيهكي، الصيامي (الصوم المقدس الكبير)، الشعانيني، والفرايحي.

٢٨ـ انظر: أسبسمس.

٢٩ـ انظر: لبش.

حوَّله الأنبا شنودة رئيس المتوحدين إلى كنيسة[٣٠]. فسُمي اللحن باسم البلدة التي نشأ منها اللحن.

(٢) الرأي الثاني: ربما تكون كلمة "أدريبي" من الكلمة القبطية ⲉⲧⲉⲣϩⲏⲡⲓ (إتيرهيبي)، أي "حزين"، وأصل الفعل هو ϩⲏⲡⲓ (هيبي) أي "حزن - غم - نواح[٣١]".

ولكن نغمة اللحن نفسه لا تتفق مع هذا الرأي الثاني، فبرغم أن تعبيرات "جمعة الحزن - ألحان الحزن - الإنجيل بلحن الحزن" نجدها عند كل من ابن كبر (+ ١٣٢٤م)، وابن سباع[٣٢]، وهي تعبيرات ظهرت في القرون الوسطى، إلاَّ أن هذا اللحن الذي نحن بصدده لم يطلق عليه سوى تعبيرى: "لحن الأدريبي"، و"لحن التجنيز" [٣٣]. والتجنيز لا يعني الحزن. وألحان الكنيسة في الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة، ساعة موت السيد المسيح نفسه على الصليب، خير دليل على ذلك.

نحن نرتل الإنجيل المقدس ومقدمته بلحن التجنيز وليس بلحن الحزن، فالإنجيل هو بشارة الفرح حتى وإن كان الحديث يدور عن آلام المسيح وموته، لأنها آلام وموت خلاصي. وهل رأيت أهل المتوفي حين يدخلون الكنيسة وهم في شدة الحزن والبكاء حتى النحيب كيف تمتلئ نفوسهم بالسكينة والراحة والعزاء لدى سماعهم صلوات التجنيز؟.

أديٌ وماري: Addai and Mari

أديٌ - بحسب التقليد السرياني[٣٤] - هو أحد السبعين رسولاً،

٣٠- راغب مفتاح، مجلة مدارس الأحد، العدد السادس، السنة الثالثة عشر ١٩٥٩م، ص ٤١.
٣١- معوض داود عبد النور، قاموس اللغة القبطية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م، ص ٦٦٦
٣٢- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٣٢٣
٣٣- نفس المرجع، ص ٣٢٥
٣٤- البطريرك الأنطاكي إغناطيوس أفرآم الثاني، المباحث الجلية في الليترجيات الشرقية

ومؤسس الكنيسة في أديسا (الرُّها). وذَكَر العالم الطقسي القس أبو البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م) أن "أديٍّ بن قيس كان من السبعين رسولاً، وأنه كرز في مدينة الرُّها ونصيبين وبين النهرين، وقيل أنه هو الذي أبرأ الأبجر ملك الرها من برصه وعمده. وقد نال إكليل الشهادة على يد ابن الملك أبجر بعد موت أبيه"[٣٥].

وبحسب مخطوط سرياني في مكتبة لننجراد يعود تاريخه إلى سنة ٤٠٠م ـ وقد اعتمد على مخطوط أقدم منه ـ أن القديس توما الرسول قد أرسل أديٍّ الرسول ليشفي أبجر المُسمى "أوكاما" ملك الرها[٣٦].

ويبدو أن الاسم "أديٍّ" بحسب علم اللغة، هو نفسه الاسم "تداوس" كما يذكر يوسابيوس المؤرخ في كتابه: "تاريخ الكنسية" [٣٧]. أما "ماري"، أو "ماريس" فهو تلميذ "أديٍّ"، وهو أيضاً من السبعين رسولاً وقد عاونه في كرازته، وفي تأسيس الكنيسة المسيحية في فارس[٣٨].

وأنافورا أديٍّ وماري تعود إلى حوالي سنة ٢٠٠م، وهي ذات طابع سرياني، نشأت في مدينة أديسا (الرها)، ثم انتشرت في بلاد ما بين النهرين وفارس ووصلت إلينا في ترجمة سريانية ولاتينية خلال ثلاثة تقاليد مختلفة:

- الكنيسة الأشورية (النسطورية).
- الكنيسة الكلدانية[٣٩].
- كنيسة المالابار بالهند.

والغربية، دير الشرفة، ١٩٣٤م، ص ٣٠

٣٥ـ مصباح الظلمة في أيضاح الخدمة، الجزء الأول، مكتبة الكاروز، ١٩٧١م، تحقيق الأب سمير خليل، الباب الرابع، ص ٨٥.

٣٦ـ *ODCC., (2nd edition), p.* 16, 17

٣٧ـ *H. E.*, 1, xii. 3

٣٨ـ *New Catholic Encyclopedia*, vol. 1, p. 123

٣٩ـ وهي الكنيسة الأشورية التي انضم بعض أعضائها إلى كنيسة روما، فدُعوا "كلدان".

ولازالت هذه الكنائس تستعمل هذا القداس حتى اليوم. ولا توجد مخطوطات لهذه الأنافورا بعد القرن السادس عشر. وهي ذات أهمية بالغة، إذ أن نصها البدائي جداً يمكّننا من التعرف على التاريخ المبكر لنشأة الليتورجيات. ويرى الأب بوت B. Botte, O.S.B. أن أهمية هذه الأنافورا تعود إلى كونها من مدونات القرن الثالث المسيحي قبل ظهور بدعة أريوس ونسطور، وقبل حدوث إنشقاق بين الكنائس، لذلك فهي تمثل الصلوات الإفخارستيّة في صورتها البدائية الأصلية[٤٠]. وهي الوحيدة بين الليتورجيات الشرقية التي لا تحوي "كلمات التأسيس[٤١]".

أرامل: χήραι – widows

كثيراً ما يرد ذكر الأرملة في الكتاب المقدس مرتبطاً باليتيم والغريب[٤٢]، ويوصف الرب في العهد القديم بأنه «الصانع حق اليتيم والأرملة والمحب الغريب ليعطيه طعاماً ولباساً[٤٣]»، وهو نفس ما تردده الليتورجية القبطية حين تذكر هؤلاء معاً إلى جانب الفقير والضيف.

والأرملة في شريعة العهد القديم تُعتبر كاملة الأهلية، مثلها مثل الرجل، فهي مُلزمة بما تنذره أو تتعهد به، على عكس المرأة المتزوجة إذ في استطاعة زوجها أن يلغي نذرها أو عهدها[٤٤]. وامتدح ربنا يسوع

---

٤٠ – *O.C.P.*, 1944, p. 259- 276

٤١ – *ODCC., (2nd edition), p.* 16, 17 وكلمات التأسيس هي الكلمات التي فاه بها الرب على الخبز والكأس في العشاء الأخير، فأسس بها سر العهد الجديد. وهي تسمى "كلمات التأسيس"، أو "كلمات العهد". وتبدأ في القداس الباسيلي القبطي بعبارة: "ووضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى..."، أو ما يقابلها في كافة الليتورجيات الأخرى (انظر: تأسيس).

٤٢ – تثنية ١٤:٢٩، ١٦:١١، ٢٤:١٩، ٢٦:١٢، ٢٧:١٩؛ خروج ٢٢:٢٢؛ إشعياء ١:١٧؛ إرميا ٧:٦؛ زكريا ٧:١٠؛ مزمور ٩٤:٦

٤٣ – تثنية ١٠:١٨

٤٤ – عدد ٣٠:٩-١١

الأرملة المسكينة التي ألقت في خزانة الهيكل فلسين هما كل ما لها، كل معيشتها[٤٥]. ويوصي العهد الجديد بإكرام **الأرملة الحقيقية** أي التي قد تقدَّمت في السن، وليس لها أحد يعولها، واتّبعت كل عمل صالح، وألقت رجاءها على الله[٤٦].

وكتاب التقليد الرسولي لهيبوليتس[٤٧] (دُوِّن حوالي سنة ٢١٥م) يذكر عن الأرملة: "عندما تُقام أرملة، لا تُقسم بل تُعيَّن بالاسم. وإذا كان زوجها قد مات منذ زمن طويل، فلتُقَم. وإن كان زوجها قد مات منذ قليل، فلا تؤتمن. أما إن كانت متقدمة في السن، فلتُجرَّب إلى زمان **لأن الآلام غالباً ما تشيخ مع من يجعل لها موضعاً فيه**. لتُقم الأرملة بالكلمة فقط، وتنضم إلى بقية الأرامل. لكن لا توضع عليها اليد، لأنها لا ترفع قرابين، وليس لها خدمة ليتورجية. فالقسمة تكون للإكليروس لأجل الخدمة الليتورجية. أما الأرملة فهي تُقام لأجل الصلاة، وهذا العمل هو لكل أحد[٤٨]" (١:١١- ٥). ويكرر القول في موضع آخر: "الأرامل والعذارى يصمن كثيراً ويصلين من أجل الكنيسة[٤٩]" (١:٢٥).

وقد أفاضت الدسقولية السريانية (دُونت حوالي سنة ٢٥٠م) في الحديث عن الأرامل، وعن أهمية دورهن في الكنيسة، وأن منهن كانت تُقام الشمّاسات في بعض الحالات.

وتُقيِّد الدسقولية السريانية تصرفات الأرملة، ولا تبيح لها أن تعمل

---

٤٥ ـ لوقا ٢١:٢- ٤

٤٦ ـ ١ تيموثاوس ٥:٣- ١٥

٤٧ ـ انتشر هذا الكتاب انتشاراً واسعاً في كنيسة مصر، وعُرف فيها باسم "الترتيب الكنسي المصري".

٤٨ ـ وهذا النص هو نفسه نص القانون ٢٥ من الكتاب الأول من قوانين الرسل القبطية.

٤٩ ـ وهو نفس نص القانون ٣٥:١ من قوانين الرسل القبطية.

عملاً بدون رأي الشمّاس، مثل أن يدخلن عند أحد ويأكلن ويشربن، أو يأخذن شيئاً بغير علمه. وألاّ تضع الأيدي على أحد، ولا تصلي لأجل أحد بدون أمر الأسقف والشمّاس. فإن صنعت واحدة من هذه "فلتعاقَب لأنها سلكت بدون نظام". أما مؤلف المراسيم الرسولية (النصف الأول من القرن الرابع) فيبدو أكثر تشدداً من الدسقولية التي نقل عنها فيقول: "فلتعاقَب بصوم، وإلاّ فلتُفصَل بسبب اندفاعها[٥٠]".

ويخصص مؤلف المراسيم الرسولية الكتاب الثالث من كتبه الثمانية للحديث عن الأرامل والعذارى. والمصطلحات التي يوردها ليشير بها إلى الأرملة لا تحمل دائماً نفس المعنى. فخلافاً لتعبير χήραι الذي يعني الأرامل، يورد المؤلف أيضاً تعبيرات: πρεσβῦτιδες (بريسفيتيديس) – πρεσβυτέραι (بريسفيتيرى) والتي تعني شيخات أو نساء عجائز[٥١]. وليس من السهل دائماً أن نميّز بين الكلام الموجه إلى الأرامل عموماً، والكلام الموجه إلى الأرملة (χηρίον) التي أخذت دوراً في الخدمة الكنسية[٥٢]، مثل مساعدة المحتاجين مثلاً[٥٣].

ولقد حدَّ مؤلف المراسيم الرسولية من دورهن بين الجماعة المسيحية. ويبدو أن ذلك كان بسبب أنهن كن يتعدين أحياناً حدود خدمتهن، ومحاولة اغتصاب السلطان لهن. لأننا نلاحظ أنه بينما تذكر الدسقولية السريانية أنه على الأرامل أن يكنّ هادئات، قنوعات،

٥٠ـ بينما لم تورد الدسقولية العربية في نصها الأول شيئاً عن هذا الأمر (وهو النص الذي نشره الأستاذ حافظ داود (المتنيح القمص مرقس داود) سنة ١٩٢٤م)، تقول الدسقولية العربية في نصها الثاني: "فلتُنهر بصوم، أو بحرم، لأنها تواقحت". (د. وليم سليمان قلادة، الدسقولية، القاهرة، سنة ١٩٧٩م، ص ٢٤٢).

٥١ـ انظر المراسيم الرسولية (٢:٢٨:١-٣؛ ٢:٥٧:١٢).

٥٢ـ انظر مثلاً: المراسيم الرسولية (٣:١:٢؛ ٣:٢:١؛ ٨:٢٥:٢).

٥٣ـ انظر: المراسيم الرسولية (٣:٤:٢؛ ٤:٦:٨).

خاضعات للأساقفة والقسوس والشمامسة، يضيف مؤلف المراسيم الرسولية من عنده أن يكنّ خاضعات للشمّاسات أيضاً. ثم يقول: "...ولا يرغبن في اغتصاب السلطان[٥٤]".

وبينما تشير الدسقولية السريانية إلى أن الأرملة تضع يدها على المرضى (دسقولية ٣:٨:١-٣)، يغفل مؤلف المراسيم الرسولية ذكر هذا الأمر. ويرفض أيضاً - مثل التقليد الرسولي لهيبوليتس - أن يمنح للأرملة أي خدمة ليتورجية، فهو يعتبر رتبة الأرامل في الكنيسة أسلوباً معيَّناً لحياة مقدّسة، مثل ذلك الذي للعذارى. وقد قرن ذكر رتبة الأرامل بعد رتبة العذارى مباشرة، عندما تحدث عن رتب الجماعة المسيحية.

أما عن إقامة الأرامل، فإن شروط السن، والزيجة الواحدة، والحياة بعفاف وبلا لوم بعد موت الزوج، هي شروط أساسية في اختيار الأرملة، لكي تُدعى بهذا الاسم[٥٥].

وعن سيرتهن: "ولتكن كل الأرامل وديعات، ساكنات، متأنيات، غير شريرات، غير غضوبات، لا يتكلمن كثيراً، ولا يصرخن، ولا يكن بألسنة كثيرة، ولا نمّامات، ولا صيّادات بالكلام، ولا محبات المقاومة، ولو رأين أو سمعن عملاً رديئاً، فليكن كمن لم يسمع، ولم يبصر. فالأرملة لا تهتم بشيء إلاّ بالصلاة فقط عن الذين يقدمون القرابين، وعن الكنيسة كلها"[٥٦].

ومن الدسقولية السريانية نقل مؤلف المراسيم الرسولية صلاة الشكر لله التي تقال عند انتقال الأرملة[٥٧].

٥٤ـ انظر: د/ وليم سليمان، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

٥٥ـ انظر المراسيم الرسولية (٣:١؛ ٨:٢٥:٢).

٥٦ـ انظر: الدسقولية العربية في نصها الثاني (١٢:١٨،١٩) ص ٣٢١.

٥٧ـ انظر: المراسيم الرسولية (٣:١٣). انظر أيضاً: الدسقولية العربية في نصها الثاني (١٥:٤) ص ٢٥١.

أرباع الناقوس:

أرباع جمع رُبع، والرُبع في المصطلح الكنسي القبطي هو فقرة قبطية ملحَّنة مقسَّمة إلى أربعة استيخونات أي أربع جُمل. وعلى هذه الأرباع تنبني كل تسابيح الكنيسة القبطية التي تحويها كتب الأبصلمودية السنوية، والأبصلمودية الكيهكية، وإبصاليات الأعياد، وإبصاليات الأيام السنوية، والدفنار، والتماجيد ... الخ. (انظر: ربع).

أما "أرباع الناقوس" فهي الأرباع القبطية التي تُرتل باستخدام الناقوس، والتي تلي دائماً صلاة الشكر في صلاتي رفع بخور عشية وباكر، وفي بعض الصلوات الكنسية الأخرى مثل بداية قداسات اللقانات الثلاثة، وصلوات السجدة، وصلوات التجنيز.

ولأرباع الناقوس مقدمة آدام أو واطس، حسب أيام الأسبوع، ويلي أرباع المقدمة، أرباع ثابتة وأخرى تتغير مع تغيُّر المناسبات الكنسية. وتُرتل أرباع الناقوس إما باللحن الطويل (والذي نسميه مجازاً الفرايحي)، أو باللحن القصير (والذي نسميه مجازاً السنوي).

وقد حدثت إضافات غزيرة على أرباع الناقوس لمختلف الأعياد الكنسية وأعياد الشهداء والقديسين لم يرد ذكرها في كتاب الترتيب الطقسي للبابا غبريال الخامس (١٤٠٩ - ١٤٢٧م)، ولا في كتاب الأبصلمودية المقدسة الذي طبعه أقلاديوس لبيب سنة ١٩٠٨م.

وفي أثناء ترديد أرباع الناقوس في صلاتي رفع بخور عشية أو باكر، يدخل الكاهن إلى الهيكل ويدور حوله بالبخور ثلاث مرات ومقابله الشماس حاملاً الصليب ليردد الكاهن الثلاثة أواشي الصغار - السلامة والآباء والاجتماعات - ويرد عليه الشماس بمرداتها، دون مرد للشعب. مما يتضح معه أن التاريخ الطقسي لهذا الجزء من صلوات رفع البخور

يحتاج إلى مصادر أكثر قِدماً لنتبين منها سبب هذا الفصل لحوار ليتورجي يدور بين الكاهن والشماس بمعزل عن مشاركة الشعب الذي يرتل في هذه الأثناء أرباع الناقوس.

ومن كتاب الخولاجي المقدس الذي راجعه القمص عبد المسيح المسعودي وطبعه سنة ١٩٠٢م، ونقل كل حواشيه تقريباً عن كتاب الترتيب الطقسي للبابا غبريال الخامس في أوائل القرن الخامس عشر، يتضح لنا أن أرباع الناقوس دخلت طقساً لاحقاً على طقس أسبق منها وهو ما يُعرف اليوم باسم سر بخور عشية أو باكر، وذلك للأسباب الآتية:

• حينما يقول الكاهن "السلام للكل"، يجاوبه الشماس بمفرده قائلاً: "ولروحك"، وهو المرد الذي يختص بالشعب بصفة دائمة وليس الشماس.

• حين يصلي الكاهن أوشية بخور عشية أو باكر - والتي تُقال الآن سراً - يرد الشماس: "صلوا من أجل ذبيحتنا والذين قدموها"، فمرد الشماس هنا يوضح أن أوشية البخور لم تكن قبلاً ضمن الصلوات السرية، ولكنها صارت كذلك بعد دخول أرباع الناقوس التي يرتلها الشعب.

ثم أن مرد الشماس لا يعقبه مرد للشعب كعادة الصلوات الليتورجية القبطية لأن الشعب أصبح منشغلاً بطقس آخر هو ترتيل أرباع الناقوس.

• في أثناء دوران الكاهن حول المذبح مردداً الثلاثة أواشي الصغار، يرد الشماس على كل أوشية منها بمرد يبدأ بكلمة "صلوا من أجل..." وواضح هنا أن النداء موجه إلى الشعب بالصلاة من أجل سلام الكنيسة، ومن أجل رئيس الكهنة البابا البطريرك والأساقفة الأرثوذكسيين، ومن أجل البيعة المقدسة واجتماعاتنا. وهو ما لا يمارسه الشعب بطلبة "يارب ارحم" المعتادة، نظراً لدخول طقس جديد هو ترتيل أرباع الناقوس.

ويعقب أرباع الناقوس دائماً ترديد المزمور الخمسين "إرحمني يا الله

كعظيم رحمتك..." حيث احتفظت كتب الكنيسة الطقسية بهذه الإشارة[٥٨] حيث يُردَّد المزمور الخمسون بعد أرباع الناقوس في رفع بخور باكر لقدَّاسات خميس العهد، وسبت الفرح، وعيد القيامة. ويتفق علماء الليتورجيا على أن طقوس المناسبات الكنسية الأكثر قدماً في أي كنيسة شرقية أو غربية هي الأكثر أصالة، مما يفيد احتمال سقوط هذا المزمور الخمسين من كتب الطقس الحديثة بعد أرباع الناقوس في صلاتي رفع بخور عشية وباكر للقدَّاسات على مدار السنة الطقسية.

أرثوذكس: ὀρθόδοξος – Orthodox

أرثوذكس تعريب للكلمة اليونانية " ὀρθόδοξος (أرثودوكسوس) أو ὀρθόδοξοι (أوثودوكسي)" أي "مستقيم الرأي"، ومنها الفعل اليوناني ὀρθοδοξέω (أورثودوكسيؤ) الذي يعني "لديه فكرة صائبة صحيحة (عن شئ)". والإيمان الأرثوذكسي هو إيمان الكنيسة الجامعة قبل الإنشقاق مقابل إيمان الهراطقة. وهو ما يذكره المرد القديم في أوشية سلام الكنيسة، حين يقول الشماس: "صلوا من أجل سلام الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية، كنيسة الله الأرثوذكسية ".

أما الأرثوذكس فهم شعب الكنيسة الشرقية بعد أن انفصلت الكنيستين الشرقية والغربية عن بعضهما نهائياً في مارس سنة ١٠٥٤م.

وينقسم الأرثوذكس إلى:

• أرثوذكس لاخلقيدونيين، وهم الذين لا يعترفون بقرارات مجمع خلقيدونية الذي عُقد سنة ٤٥١م، وهم يمثلون اليوم ٦ كنائس في الشرق هم: الكنيسة القبطية والكنيسة الأثيوبية، والكنيسة الإريترية، والكنيسة السريانية الأنطاكية، والكنيسة الهندية في مقاطعة المالابار، والكنيسة الأرمنية.

٥٨ـ مثل كتاب اللقان والسجدة، وكتاب دلاّل أسبوع الآلام.

• أرثوذكس خلقيدونيين، وهم يمثلون اليوم في الشرق ١٩ كنيسة هم: أربع بطريركيات قديمة هي القسطنطينية - الإسكندرية - أنطاكية - وأورشليم. وخمس بطريركيات حديثة هي روسيا - صربيا - رومانيا - بلغاريا - وجيورجيا. وست كنائس مستقلة - Autocephalous Churches[٥٩] هي قبرص - اليونان - تشيكوسلوفاكيا (سابقاً) - بولندا - وألبانيا - وجبل سيناء. وأربع كنائس لها الحق الذاتي في إدارة شؤونها - Autonomous Churches[٦٠] هي فنلندا - اليابان - أمريكا - والصين.

وتعترف الكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة (اللاخلقيدونية) بثلاثة مجامع مسكونية فقط هي: نيقية (٣٢٥م)، والقسطنطينية (٣٨١م)،

---

٥٩ - الكلمة في أصلها يونانية αὐτοκέφαλος وتعني حرفياً: "هو نفسه الرأس - himself the head"، وهو اصطلاح كنسي استخدم في الكنيسة منذ زمن مبكر ليصف الأساقفة الذين لم يكونوا خاضعين لسلطة أعلى، فهم والأمر كذلك مستقلون عن سلطة البطريرك أو المطران. ومن هؤلاء أسقف قبرص، وأساقفة أرمينيا، وإيبيريا Iberia، حتى زمن فوتيوس Photius بطريرك القسطنطينية (٨١٠ - ٨٩٥م).

أما المعنى الآخر لهذه الكلمة، فقد استخدم ليشير إلى أساقفة الشرق الذين كانوا يتبعون البطريرك مباشرة دون الرجوع إلى المطران أي المتروبوليت. ومثل الكهنة أيضا الذين يخدمون في إيبارشية البطريرك.

أما استخدامها الحالي والحديث، فهو يختص بالكنائس الوطنية الحديثة، والتي تؤلف معاً الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، والتي على الرغم من أنها في شركة مع القسطنطينية، إلاّ أنها تحكم ذاتها بنفسها، بواسطة مجمعها الكنسي الخاص بها. وفي العصور الحديثة، قد أعطي لقب "بطريرك" لرؤساء هذه الكنائس، مثل كنيسة روسيا، وصربيا، ورومانيا، وبلغاريا، وجيورجيا.

والكلمة تنطبق أيضاً على الدير المستقل في جبل سيناء (دير سانت كاترين). وهي تقابل في الإنجليزية تماماً كلمة autonomous. وبرغم ذلك فقد اختص التعبير Autocephalous بها. cf. *ODCC., (2nd edition), p.* 1043.

٦٠ - وهذه الكنائس لها الحق في إدارة شؤونها الرعوية، ولكن لا يحق لمجمعها المقدس رسامة رئيس للكنيسة. ورئيس كل كنيسة منها برتبة "رئيس أساقفة"، ويقوم برسامته البطريرك المسكوني. ويُطلق على هذه الكنائس صفة autonomous.

وأفسس (٤٣١م). وبتسعة مجامع مكانية هي: قرطاجنة (٢٥٧م)، أنقرة (٣١٤م)، قيصرية الجديدة (٣١٥م)، غنغرا (٣٤٠م)، أنطاكية (٣٤١م)، سرديقه (٣٤٣م)، اللاذقية[٦١]، القسطنطينية (٣٩٤م)، وقرطاجنة (٤١٩م).

أما الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية (الخلقيدونية) فتضيف إلى الثلاثة مجامع المسكونية الأولى أربعة مجامع أخرى، هي: خلقيدونية (٤٥١م)، والقسطنطينية الثاني (٥٥٣م)، وترولو[٦٢] (أي القبة) (٦٩٢م)، ونيقية الثاني (٧٨٧م)[٦٣]. وبالإضافة إلى المجامع المكانية السابق ذكرها، تعترف بمجامع مكانية أخرى حديثة من أهمها: القسطنطينية (١٣٤١م)، (١٣٥١م)، ومجمع جاسي Jassy (١٦٤٢م)، وأورشليم (١٦٧٢م). حيث صاغ المجمعان الأخيران التعليم الأرثوذكسي البيزنطي بخصوص الإفخارستيّا، وطبيعة الكنيسة.

ومنذ أن بدأت "الحركة المسكونية" عام ١٩٤٨م، أتيحت الفرصة

٦١ـ اللاذقية الواقعة في فريجية بآسيا الصغرى، وهي غير اللاذقية في سوريا. وتاريخ انعقاده غير معروف بالتحديد.

٦٢ـ يُسمى أيضاً: مجمع القسطنطينية الثالث.

٦٣ـ هنا نذكر ما قاله البروفسور جراسيموس كونيداريس عن المركز القانوني واللاهوتي للمجامع المسكونية. فمع أن هذا الأستاذ يعتقد بقانونية المجامع المسكونية السبعة، إلا أنه يضع خطاً فاصلاً بين مركز المجمعين الأولين اللذين صاغا قانون الإيمان الذي تعترف به كل الكنائس، وبين باقي المجامع الخمسة التي انحصرت في مجرد شرح وتوضيح قانون الإيمان هذا.

وجدير بالذكر أن الكنيسة الكاثوليكية تعترف بواحد وعشرين مجمعاً مسكونياً، فإلى جانب السبعة مجامع السابق ذكرها فلديها: ٨ـ القسطنطينية[٤] (٨٦٩ـ ٨٧٠)، ٩ـ لاتران[١] (١١٢٢م)، ١٠ـ لاتران[٢] (١١٣٩م)، ١١ـ لارتران[٣] (١١٧٩م)، ١٢ـ لاتران[٤] (١٢١٥م)، ١٣ـ ليون[١] (١٢٤٥م)، ١٤ـ ليون[٢] (١٢٧٤م)، ١٥ـ فيينا (فرنسا) (١٣١١م)، ١٦ـ كونستانس (١٤١٤ـ ١٤١٨م)، ١٧ـ فلورنسا (١٤٣٩ـ ١٤٤٥م)، ١٨ـ لاتران[٥] (١٥١٢ـ ١٥١٧م)، ١٩ـ الترينتيني (١٥٤٥ـ ١٥٦٣م)، ٢٠ـ الفاتيكان[١] (١٨٦٩ـ ١٨٧٠م)، ٢١ـ الفاتيكان[٢] (١٩٦٣ـ ١٩٦٥م).

للكنائس الأرثوذكسية الشرقية القديمة (اللاخلقيدونية) أن تتلاقى مع الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية (الخلقيدونية) في اجتماعات مجلس الكنائس العالمي، للتلاقي والحوار معاً بغية الوصول إلى الوحدة المنشودة بينهما.

وبعد اجتماعات كثيرة غير رسمية أعقبتها اجتماعات رسمية، تم الاتفاق بين العائلتين الأرثوذكسيتين في الشرق على عقيدة طبيعة المسيح، في دير القديس أنبا بيشوى سنة ١٩٨٩م. ومنذ نوفمبر سنة ١٩٩٣م بدأت مناقشة الإجراءات العملية لاسترجاع الشركة الكاملة بين الكنيستين في المركز الأرثوذكسي لبطريركية القسطنطينية في تشامبزي بجنيف بسويسرا.

وهناك ملامح تميز التعليم الأرثوذكسي في الشرق من أهمها:

• الكنيسة الأرثوذكسية تعترف بسبعة أسرار كنسية، إلاَّ أن اللاهوتيين الأرثوذكس يعطون أهمية أقل مما يعطيه لاهوتيو الكنيسة اللاتينية للرقم سبعة[٦٤]. فليس في الكنيسة الأرثوذكسية حتى اليوم انحصار واضح في هذه الأسرار السبعة. فهناك بعض الممارسات والصلوات الطقسية الأخرى؛ مثل قداس تبريك الماء (اللقان)، إلى جانب تكريس المذابح، والكنائس، والمعموديات، والأيقونات، وكذلك الصلاة على المنتقلين، والرهبنة ...الخ.

• الكنيسة الأرثوذكسية تمارس المعمودية بالتغطيس، وتمنح الميرون بواسطة الكاهن بعد المعمودية مباشرة حتى للأطفال، حيث ينضم الأطفال إلى عضوية الكنيسة مباشرة ومنذ طفولتهم.

• تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية بأن خبز وخمر الإفخارستيّا يصيران أو يتحولان بعد التقديس إلى جسد ودم المسيح الحقيقيين الأقدسين، لكن ليس بمفهوم الاستحالة الجوهرية transubstantiation الذي

٦٤ـ *ODCC.*, ed. 2, p. 1013

استخدمته الكنيسة الكاثوليكية، وعلّمت به.

• تكريم الأيقونات، والتشفع بالقديسين، يحتل مكاناً رفيعاً في الكنيسة الأرثوذكسية، والتشفع بالعذراء القديسة مريم أمر شائع في النصوص الليتورجية. أما تعليم الكنيسة الكاثوليكية المختص بالعذراء عن موضوع "الحبل بلا دنس" فلا تعترف به الكنيسة الأرثوذكسية.

• الأرثوذكس يؤمنون بصعود جسد السيدة العذراء إلى السماء بعد نياحتها، ويحتفلون لذلك بعيد سنوي، بإقامة الليتورجيا، برغم أن ذلك لم يُحدد أو يُعلن رسمياً كعقيدة.

• طلب شفاعة وصلوات المنتقلين أمر تؤكد عليه الروحانية الأرثوذكسية، بل ونصوص الصلوات الليتورجية. أما تعليم الكنيسة الكاثوليكية عن المطهر، فلم تقبله الكنيسة الأرثوذكسية.

• الكنيسة الأرثوذكسية تؤمن بانبثاق الروح القدس من الآب، ولا تقبل تعليم الكنيسة الكاثوليكية عن انبثاقه من الآب والابن، وهو التعليم الذي تبنّته الكنيسة الغربية في القرن الحادي عشر.

• الكنيسة الأرثوذكسية تمنح العلمانيين دوراً فعّالاً ورئيسياً في خدمتها، فمنهم اللاهوتيون البارزون، وأحياناً المرشدون الروحيون Staretz . وللرهبنة الشرقية تأثير هائل على العبادة الكنسية، ومنذ القرن السادس الميلادي تقريباً، فإن الأساقفة في الشرق المسيحي صاروا يُختارون من بين طغمة الرهبان فقط.

• كهنة الإيبارشيات الذين يخدمون كنائس المدن هم متزوجون عموماً، ولم تُصرّ الكنيسة الأرثوذكسية أبداً على شرط عزوبية الإكليروس celibacy، باستثناء الأساقفة حالياً. مكتفية بعدم زواج الكاهن مرة ثانية في حالة انتقال زوجته.

• المجمع المقدس لأي كنيسة أرثوذكسية هو السلطة العليا فيها، ولا وجود لمفهوم عصمة رئيس الكنيسة، سواء كان هو بابا الكنيسة، أو بطريرك الكنيسة، أما الكنيسة الكاثوليكية فتؤمن بغير ذلك.

أَرخُن: Chief – ἄρχων

أَرخُن كلمة يونانية تعني "حاكم – قائد – آمر – رئيس – رُبَّان"، وانتقلت الكلمة كما هي إلى القبطية ⲁⲣⲭⲱⲛ. والقديس اسطفانوس الشهيد يدعو موسي النبي "رئيساً وفادياً – ἄρχοντα καὶ λυτρωτὴν "، (أعمال ٧:٣٥)، كما أن الشيطان يُدعى "رئيس هذا العالم[٦٥]". وفي الليتورجية القبطية يُدعى رئيس الملائكة ميخائيل "أرخن السمائيين – ⲡⲁⲣⲭⲱⲛ ⲛⲛⲁ ⲛⲓⲫⲏⲟⲧⲓ "، أي "رئيس السمائيين".

وتُستخدم الكلمة في المصطلح الكنسي حالياً لتفيد معنى الرجل العلماني المتقدِّم بين شعب الكنيسة، فالأراخنة هم مقدِّمو الشعب. فإلى جانب مراكزهم الروحية والتقويّة التي تجعل منهم قدوة صالحة لكافة العلمانيين في الكنيسة، فهناك أيضاً مراكزهم الاجتماعية التي تؤهلهم لخدمة الكنيسة وشعبها.

ويختص الكتاب الأول من الكتب الثمانية للمراسيم الرسولية (النصف الأول من القرن الرابع) بالحديث عن: "وصايا عامة بخصوص العلمانيين"، سواء للرجال منهم أو النساء.

كما ورد ذكر الأراخنة أيضاً في قوانين هيبوليتس[٦٦] "إذا عمل أحد الأراخنة وليمة أو عشاء للفقراء، فليكن الأسقف حاضراً وقت إيقاد السراج، وليقم الشماس ليوقده..." (٣٢:٥). وورد ذكرهم أيضاً في

---

٦٥ ـ يوحنا ١٢:٣١، ١٤:٣٠، ١٦:١١

٦٦ ـ انظر للأهمية: قوانين هيبوليتس.

القانون الثاني من قوانين البابا أثناسيوس الرسولي(٦٧).
انظر: رئيس.

أرشي: Leader – Chief – Ὁ ἀρχῆς

الكلمة يونانية، وتعني "رئيس – قائد"، وانتقلت إلى القبطية بنفس نطقها اليوناني (أرشي – αρχη)، وينطقها السريان "أرخي". ويندرج تحتها المصطلحات الكنسية التالية على سبيل الحصر:

أرشي إبصالتيس: Archpsalmodos – Ὁ ἀρχιψάλτης
انظر: إبصالتيس.

أرشي إبيسكوبوس: Archbishop – Ὁ ἀρχιεπίσκοπος

أي رئيس الأساقفة، وهو اللقب الذي كان يُلقب به البطاركة ورؤساء بعض الكنائس البارزة في غضون القرنين الرابع والخامس للميلاد. ثم امتد اللقب فيما بعد ليشمل المطارنة أيضاً. وهو في الكنيسة اللاتينية الآن لقب تكريم يُطلق على أسقف أي إيبارشية متميزة(٦٨).

ولا زال تعبير "رئيس الأساقفة" هو أحد ألقاب بطريرك كنيسة الإسكندرية، ولكن ليس رتبته، ولا يُطلق هذا اللقب على غيره من الأساقفة في الكنيسة القبطية. أما في بعض الكنائس اليونانية فرتبة "رئيس الأساقفة" هي رتبة أدنى من رتبة "البطريرك"، إذ ليس من صلاحيات رئيس الأساقفة في هذه الكنائس Autonomous Churches رسامة أساقفة. وهي رتبة غير معروفة في الكنيسة السريانية التي لا تعرف لدرجة الأسقفية سوى رتب البطريرك والمفريان والمطران والأسقف(٦٩).

---

٦٧ – انظر للأهمية: قوانين البابا أثناسيوس الرسول.
٦٨ – *ODCC., (2nd edition), p.* 81
٦٩ – انظر شرح هذه المصطلحات في مواضعها.

أرشي أنجيلوس: Archangel – Ὁ ἀρχιάγγελος

أي "رئيس الملائكة – ⲡⲓⲁⲣⲭⲏ ⲁⲅⲅⲉⲗⲟⲥ"، وورد ذكر هذا اللقب مرتين فقط في كتاب العهد الجديد، المرة الأولى دُعي فيها ميخائيل برئيس الملائكة(١)، والثانية ذُكر فيها «صوت رئيس الملائكة(٢)» دون تحديد كنيته. وطبقاً للتقليد المتوارث عن رتب الملائكة كما جاء إلينا من الأسفار المقدسة، ومن كتاب "الرتب الكنسية" المنسوب لديونيسيوس الأريوباغي (القرن الخامس)، فإن رتبة رؤساء الملائكة تنتمي إلى المجموعة الثالثة، وهي المجموعة الأقل مرتبة في الرتب الملائكية(٣).

ولقب "رئيس الملائكة" يُطلق على أيٍ من رؤساء الملائكة السبعة: ميخائيل، جبرائيل، رافائيل، سوريئيل، سذاكيئيل، سراثيئيل، وحنانيئيل(٤). ويرد أسماء هؤلاء السبعة رؤساء في مجمع التسبحة، وفي "ذكصولوجية السمائيين كلهم(٥)". وهم يُدعون "المنيرون العظماء

١ـ رسالة يهوذا آية ٩.

٢ـ ١ تسالونيكي ٤:١٦

٣ـ *ODCC., (2nd edition), p.* 81

٤ـ في تقاليد أخرى يرد ذكر السبعة رؤساء الملائكة: ميخائيل، جبرائيل، رافائيل، أوريئيل، عزقيئيل، كيفاريئيل، وحنانيئيل. وهكذا تتفق التقاليد المختلفة على أسماء أربعة منهم، وتختلف في أسماء الثلاثة الباقين.

٥ـ يرد في الربع الثاني من هذه الذكصولوجية: "ميخائيل هو الأول، غبريال هو الثاني، رافائيل هو الثالث، **كمثال الثالوث** (ⲕⲁⲧⲁ ⲡ̀ⲧⲩⲡⲟⲥ ⲛ̀ϯⲧ̀ⲣⲓⲁⲥ)"، ولعله من الأوفق أن تكون العبارة: "... كمثال الجند (ⲕⲁⲧⲁ ⲡ̀ⲧⲩⲡⲟⲥ ⲛ̀ⲥ̀ⲧⲣⲁⲧⲓⲁ)". (انظر بخصوص الجند السماوي: لوقا ٢:١٣، أعمال ٧:٤٢). ذلك لأن تعبير "الثالوث" في الصلوات الليتورجية يختص دائماً بالثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس، ويتبعه حتماً صفة "القدوس"، أو "المحيي". (انظر مثلاً: ذكصولوجية كل من رئيس الملائكة ميخائيل، ورئيس الملائكة غبريال في شهر كيهك، ورئيس الملائكة رافائيل... الخ).

الأطهار". وكل الرؤساء السبعة يشفعون أمام الله عن كل الخليقة.

وللأربعة الأوائل ذكصولوجية تختص بكل واحد منهم. فميخائيل هو المبوِّق بالقيامة، وغبريال هو المبشِّر بسر التجسد الإلهي، ورافائيل هو مفرِّح القلوب، وسوريال هو المبوِّق في اليوم الأخير. بركة شفاعتهم المقدسة تكون معنا كل حين.

أرشي إيريفس: High Priest – Ὁ ἀρχιερεύς

أي "رئيس الكهنة – ⲁⲣⲭⲏⲉ̀ⲣⲉⲩⲥ"، وهو أحد ألقاب السيد المسيح له المجد، إذ يُدعى: "رئيس الكهنة العظيم(٦)"، و"رئيس كهنة الخيرات العتيدة(٧)"، و"رئيس الكهنة إلى الأبد على رتبة ملكي صادق"، أي أن كهنوته يبقى له، كهنوت لا يزول(٨). وهو يُدعى أيضاً: "رسول اعترافنا ورئيس كهنته(٩)".

وكان أساس عمل رئيس الكهنة في العهد القديم كخادم للأقداس(١٠) هو أن يكفِّر عن خطايا الشعب وجهالاته، كما عن خطاياه الخاصة أيضاً(١١) بتقديم ذبائح وقرابين لله مرات كثيرة. أما في العهد الجديد فصار المسيح له المجد هو الكاهن والذبيح في آن معاً، حين قدَّم نفسه لله كوسيط عهد جديد بدمه(١٢)، أي بتقديم ذبيحة هي ذبيحة نفسه أي ذبيحة جسده(١٣) ولكن لمرة واحدة فقط، إذ «بدم نفسه دخل

٦ـ عبرانيين ٤:١٤

٧ـ عبرانيين ٩:١١

٨ـ عبرانيين ٥:١٠، ٦:٢٠، ٧:١٧، ٢١، ٧:٢٤.

٩ـ انظر: عبرانيين ٣:١

١٠ـ عبرانيين ٨:١، ١٠:١١

١١ـ عبرانيين ٢:١٧، ٩:٧

١٢ـ انظر: عبرانيين ٩:١٤،١٥، ٨:٨

١٣ـ عبرانيين ٩:٢٦، ١٠:١٠

مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبدياً» (عبرانيين ٩:١٢).

ومن كهنوت المسيح له المجد يستمد كل كاهن في العهد الجديد كهنوته بواسطة من أقيم رئيس كهنة من بين الناس؛ «لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يُقام لأجل الناس في ما لله، لكي يقدم قرابين وذبائح عن الخطايا[١٤]».

واقتداء بأن رئيس الكهنة هو واحد فقط، سواء في العهد القديم حين كان رئيس الكهنة فيه على رتبة هارون، أو في العهد الجديد حين تغيَّر الكهنوت، وبالتالي الناموس أيضاً، فصار رئيس الكهنة فيه على رتبة ملكي صادق. هكذا حفظت الكنيسة القبطية هذا التقليد عينه.

ففي نصوص الصلوات الليتورجية القبطية يُدعى بطريرك الإسكندرية بلقب "رئيس الكهنة". وهو تقليد قبطي نجد صداه في مجمع القداس الإلهي حين يلقّب المجمع البابا بطرس خاتم الشهداء (٣٠٠- ٣١٠م) - وهو البطريرك السابع عشر من باباوات الكرازة المرقسية - بالعبارة التالية: "... والقديس بطرس الكاهن الشهيد، رئيس الكهنة".

كما يُلقَّب أيضاً بطريرك كنيسة الإسكندرية بلقب آخر هو: "رئيس رؤساء كهنتنا - ⲁⲣⲭⲓⲉⲣⲉⲟⲥ ⲁⲣⲭⲓⲉⲣⲉⲱⲛ ⲏⲙⲱⲛ "، إلى جانب ألقابه الأخرى الكثيرة.

أرشيدياكون: Archdeacon - Ὁ ἀρχιδιάκονος

الكلمة يونانية وتعني "رئيس الشمامسة"، ويُسمى عند السريان "أرخيدياقون"، ورتبة الأرشيدياكون قديمة في الكنيسة، فبحسب التقليد كان القديس اسطفانوس أول شهداء المسيحية، رئيساً للشمامسة، مملوءًا

---

١٤ - عبرانيين ٥:١، ٨:٣

من الروح القدس والحكمة. ووضحت كرامة هذه الرتبة في الكنيسة منذ أيام البابا أثناسيوس الرسولي حين كان رئيساً لشمامسة كنيسة الإسكندرية في زمن البابا ألكسندروس (٣١٢- ٣٢٨م) الـ ١٩من باباوات الكرازة المرقسية.

والأرشيدياكون هو راعي الطقوس الكنسية، وعليه مراعاة قلوب الطغمات التي دونه لأنه راعيهم. وهو عالم خبير بالكتب المقدسة وكتب الكنيسة الطقسية كلها. وهو رأي ومشورة الأسقف في تقدمة من يُختار لرتبة من رتب الكهنوت. ويتلو بعض الصلوات الخاصة في الرسامات الكهنوتية. وهو لسان البيعة في كل ما يسأله الأسقف عنه. ويفصل في منازعات الشمامسة دون أن يرفعها إلى الأسقف لأنهم تحت حكمه[١٥]. وله أن يقرِّب الكأس المقدس. وهو يرتدي زياً خاصاً.

وفي حال رسامته في كافة الطقوس الشرقية لا توضع عليه اليد لأنه رئيس رتبة الشمّاسية وسبق أن وُضعت عليه اليد حينما سيم شماساً، باستثناء الطقس السرياني الشرقي (طقس الكنيسة الأشورية) الذي يعتبر هذه الرتبة درجة كهنوتية تُمنح بعد مراسيم خاصة، وفي هذا الطقس أيضاً تُمنح هذه الرتبة لرئيس الأديرة العام.

وكان الأرشيدياكون في بعض الطقوس الشرقية القديمة، يترأس القسوس، ويترأس بالتالي كافة الرتبُ الكنسية في غياب الأسقف[١٦].

وقد اكتمل طقس هذه الرتبة بوضعه الذي نعرفه الآن منذ القرن التاسع الميلادي في الكنيسة القبطية باستثناء تعديلات طفيفة مثل إبطال

---

١٥ ـ انظر: المجموع الصفوي، لابن العسال، لناشره جرجس فيلوثاؤس عوض، الباب السابع. ومصباح الظلمة وإيضاح الخدمة للقس أبو البركات بن كبر، الباب الثالث عشر.

١٦ ـ انظر: معجم الأدب السرياني، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٩٠م ص١٠٥، ١٠٦.

حمل الأرشيدياكون لعكّاز في الكنيسة رأسه بدون صليب تميزاً له عن عكّاز البابا البطريرك أو الأسقف[١٧].

وفي العقود الأخيرة غابت الملامح الرئيسية لهذه الرتبة في معظم الطقوس الشرقية، وأصبحت رتبة شرفيَّة أكثر منها رتبة ذات اختصاصات كنسيَّة محددة.

أرشيكوس: fit for rule – Ὁ ἀρχικός

المعنى الحرفي للكلمة يفيد[١٨]: "حاذق في العُرف أو القانون – fit for rule "، أو "بارع في نظام (الحكم مثلاً) – skilled in government "، وهو اللقب الذي يُطلق على العظيم في القديسين أنبا أنطونيوس أب جميع الرهبان حيث يُلقَّب بتعبير " ⲁⲣⲭⲓⲕⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ " أي "عظيم الرهبان" وذلك في لحن[١٩] ⲁⲡⲉⲕⲣⲁⲛ "اسمك عظيم في إقليم مصر أيها الطوباوي القديس المكرم في جميع القديسين أبونا الطاهر أنبا أنطونيوس عظيم الرهبان". والأدق أن يكون التعبير هو ⲁⲣⲭⲓⲟⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ⲛⲓⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ أي "رئيس الرهبان".

أما اللقب التقليدي له في الكنيسة القبطية فهو "مصباح الرهبنة – ⲡⲓϩⲏⲃⲥ ⲛ̀ⲧⲉ ϯⲙⲉⲧⲙⲟⲛⲁⲭⲟⲥ "، ولا يشترك معه في هذا اللقب سوى القديس أنبا مقار الكبير أب رهبان برية شيهيت.

١٧ـ أشار إلى ذلك الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين (القرن العاشر) في كتابه "ترتيب الكهنوت"، ويوحنا بن أبي زكريا بن سباع (القرن الثالث عشر) في كتابه "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة".

١٨ـ Liddle and Scott, *Greek - English Lexicon*, Oxford, 1986, p. 122

١٩ـ وهو اللحن الذي يُقال تمجيداً لسائر القديسين في أعيادهم عقب صلاة رفع بخور عشية العيد، وفي نهاية القداس في التوزيع بعد المزمور المائة والخمسين، وقطع التوزيع السنوية ⲡⲓⲱⲓⲕ "خبز الحياة الذي نزل لنا من السماء وهب الحياة للعالم".

أرشيمندريت: Archimandrite – ἀρχιμανδρίτης

الكلمة اليونانية (أرشيمندريتيس) تعني "حاكم قطيع أو مدبّر رعية"، واستخدم هذا الاصطلاح في الكنائس الشرقية منذ القرن الرابع الميلادي، باستثناء الكنيسة السريانية، وقد انحصر استخدامه في معنيين:

المعنى الأول: راهب في درجة متقدمة superior monastic وهو يقابل رتبة الـ " Hegumenos – هيغومانوس (القمص)" أي المدبِّر، في الكنيسة الشرقية، أو رتبة الـ Abbot أي "أب الرهبنة" في الكنيسة الغربية.

المعنى الثاني: رئيس مجموعة أديرة. ومثاله في ذلك الأنبا شنوده رئيس المتوحدين في الكنيسة القبطية، وهو مثال فريد فيها. ولقد وُجد في فلسطين في القرن السادس اثنان من الأرشيمندريت، أحدهما مدبر لجماعة رهبانية تعيش حياة الشركة، والآخر مدبر لجماعة متوحدين.

ويُستخدم هذا الاسم حالياً في الكنيسة اليونانية ليلقَّب به بعض الإكليروس من الرهبان كنوع من التكريم، ولا يستوجب الأمر فيمن تسمى بهذا الاسم أن يكون مدبراً لجماعة رهبانية كما كان في القديم[٢٠].

إرموس:

مصطلح بيزنطي، وهو من الفعل εἴρω "يربط أو يعقد معاً في صفوف[٢١]"، والإرموس هو القطعة التي تبدأ بها كل تسبحة من تسبحات "القانون[٢٢]"، أي أنه هو مطلع النشيد أو التسبحة، حيث يرتبط مع هذا النشيد أو هذه التسبحة من حيث الوزن والمعنى والنغمة، ومن هنا كان اسمه. وهو بمثابة "القرار" لهذه التسبحة. أما ما

---

٢٠ – *ODCC., (2nd edition), p.* 81, 82

٢١ – Liddle and Scott, *op. cit.*, p. 230.

٢٢ – انظر: قانون.

يلي الإرموس من القطع فيُسمى "طروبارية[٢٣]"، وأصل الكلمة من الفعل τρέπω أي "يواجه الشئ[٢٤] – to turn towards a thing " لأن الطروبارية تنحو نحو مطلعها الإرموس وتتجه إليه وزناً ومعنى.

أَزَل: αιών – eternity

الأَزَل أي القِدَم الذي بلا بداية. والأزلي أي الدائم الوجود الذي لا بَدْءَ لهُ. وهي صفة تختص بالله وحده، فهو وحده الأزلي الذي لا بداية أيام له، كما أنه الأبدي أي الدائم أبداً.

انظر: أبد، ودهر.

إسباديقون: δεσποτικόν – isbodikon

كلمة معرَّبة من الأصل اليوناني " δεσποτικόν (ديسبوتيكون)"، أي "الذي للسيد"، والسيد هنا يُقصد به الأسقف. فكان الأسقف يُرسِل، بواسطة الشمامسة، جزءًا من الذبيحة التي قدَّس عليها، وهي جزء من الجسد المقدس مغموس في الدم الكريم، وذلك:

- إما إلى الكنائس الفرعية التي تتبعه،
- أو إلي كنائس الأساقفة الآخرين.

فإرسال القدسات إلى الكنائس التي تتبع الأسقف تعبير قديم عن وحدة الذبيحة المقدسة، والشركة الواحدة بين الكنيسة الكاتدرائية حيث الأسقف، والكنائس الفرعية التابعة لها. فيضع الكاهن هذا الجزء الذي للسيد "ديسبوتيكون" في وسط القربانة التي يقدِّس عليها، إلى حين نهاية التقديس فيرفعه ويضعه في داخل الكأس.

فالقربانة الواحدة والكأس الواحدة التي يقدس عليها الأسقف هما

٢٣ـ انظر: طروبارية.

٢٤ـ Liddle and Scott, *op. cit.*, p. 815

الأصل والمصدر لكل القرابين الأخرى على المذابح الأخرى، إذ أنه بحسب قوانين الكنيسة الجامعة وتقليدها، لا يحق للكاهن أن يرفع الذبيحة المقدسة، أو أن يمارس أي عمل كهنوتي إلاّ بتفويض من أسقفه. فالإيمان الواحد، والمعمودية الواحدة، يحتّمان أن تكون الكنيسة واحدة، والذبيحة واحدة، والأسقف واحداً.

وفي ذلك يقول القديس إغناطيوس الأنطاكي (٣٥- ١٠٧م) في رسالته إلى أزمير (٨:١،٢):

> [... لا يفعلن أحدٌ منكم شيئاً يتعلق بالكنيسة بدون إرادة الأسقف. وسر الشكر هو السر الذي يتممه الأسقف أو من أوكل إليه ذلك. فحيث يكون الأسقف هناك يجب أن تكون الرعيَّة، كما أنه حيث يكون المسيح هناك تكون الكنيسة الجامعة. بدون الأسقف لا يجوز العماد ولا ولائم المحبة. ما يوافق عليه الأسقف هو المقبول عند الله. وكل ما يفعله يكون شرعياً[٢٥]].

أما عن عادة تبادل القدسات بين الأساقفة، فيقول عنها هيفيليه[٢٦] أنها إشارة إلى الأخوَّة بينهم، ثم انحصرت هذه العادة القديمة في عيد

---

٢٥ ـ البطريرك إلياس الرابع معوَّض، الآباء الرسوليون، منشورات النور، ١٩٨٣م، ص ١٣٥، ١٣٦.

٢٦ ـ اسمه بالكامل كارل يوسف هيفيليه Karl Joseph Hefele (١٨٠٩- ١٨٩٣م)، مؤرخ كنسي، وهو أستاذ التاريخ الكنسي في جامعة توبنجن Tübingen منذ سنة ١٨٤٠م، وبعد أن حاز شهرة علمية واسعة صار أسقفاً لمدينة روتينبرج Rottenburg. وكان واحداً من أهم المستشارين في مجمع الفاتيكان الأول. ومن أهم أعماله "تاريخ المجامع الكنسية"، في تسعة أجزاء بالألمانية، ترجم الجزءان الأولان إلى الإنجليزية، وترجمت المجموعة كلها إلى الفرنسية. وخلال الفترة (١٩٠٧- ١٩٥٢م) أضاف عليها اللاهوتي البندكتي هنري ليكليرك H. leclercq وآخرون إضافات بالغة الأهمية، فارتفعت أجزاء الكتاب إلى أحد عشر مجلداً ضمن ٢٢ قسماً. cf. *ODCC.*, (2nd edition) p. 627, 807.

الفصح فقط[٢٧]، وجاء القانون الرابع عشر لمجمع اللاذقية[٢٨] المكاني ليمنع هذه العادة نهائياً فقال: "لا يجوز إرسال القدسات إلى إيبارشية أخرى في عيد الفصح"، فاستعيض عن إرسال القدسات نفسها بإرسال الخبزات المباركة (الأولوجية) من مكان إلى آخر. وحتى هذه العادة الأخيرة توقفت هي أيضاً، ولكن ظل الجزء الأوسط من القربانة محتفظاً باسمه "إسباديقون" حتى اليوم في كافة الطقوس شرقاً وغرباً.

أسباسموس: Aspasmos – ὁ ἀσπασμός

الكلمة اليونانية تعني "ترحيب – تحية – قبلة – سلام (salutation)". وقبلة السلام، أو القبلة المقدسة، هي الممارسة الطقسية التي يبدأ من بعدها مباشرة القداس الإلهي في كل الشرق[٢٩].

وفي الكنيسة القبطية هناك تعبيرا "أسباسموس آدام"، و"أسباسموس واطس"، وهما نغمتان للحنين يرددهما الشعب كله في القداس الإلهي.

الأسباسموس الآدام: يُقال بعد مرد الشماس: "قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة[٣٠]". حيث يبدأ الأسبسمس، ثم يكمل الشماس المرد بعد انتهاء الأسبسمس بقوله: "يارب ارحم ...". والأسباسموس الآدام

٢٧ـ أرشيمندريت حنانيا كساب، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

٢٨ـ اللاذقية التي عُقد فيها هذا المجمع هي الواقعة في فريجية، وهي غير اللاذقية الواقعة في سوريا. وتاريخ انعقاد المجمع غير معروف، وتعتبره بعض المصادر أنه عُقد قبل مجمع القسطنطينية المسكوني سنة ٣٨١م، ويرى هيفيليه أن وقت التآم هذا المجمع كان بين سنة ٣٤٣، ٣٨١م، بينما يرى آخرون أنه ربما يكون قد انعقد في تاريخ متأخر عن ذلك حيث يرقى إلى بداية القرن الخامس.

٢٩ـ انظر: القبلة المقدسة.

٣٠ـ ليس دقيقاً ما يذكره كتاب خدمة الشماس (ص ٨٠) أن الأسبسمس الآدام يكون قبل مرد الشماس قبلوا بعضكم بعضاً، إذ يلزم أن يكون بعده. (انظر في ذلك: كتاب الخولاجي المقدس، ١٩٠٢أفرنكية، مرجع سابق، ص ٣٠٤، ٤٦٨، ٥٧٢).

السنوي الشهير "افرحي يا مريم العبدة والأم..." يُقال على مدار السنة الطقسية في الأيام العادية. وهناك أيضاً أسباسموس آدام لبعض الأعياد السيدية، وهذا النوع الأخير قد دخل الليتورجية القبطية بغزارة مع أوائل القرن العشرين على يد القمص عبد المسيح المسعودي البراموسي نقلاً عن بعض مخطوطات في مكتبة دير السيدة العذراء (برموس)، بعد إجراء بعض التصحيحات اللغوية[٣١]. وقد استقر مؤخراً في الطقس القبطي أسباسموس آدام مختصر[٣٢] يُقال حتماً في كل قداس هو: "بشفاعات والدة الإله القديسة مريم، يارب انعم لنا بمغفرة خطايانا...".

الأسباسموس الواطس: ويُقال قبل التسبحة الشاروبيمية مباشرة. وهو أيضاً إما سنوي وهو "أيها الرب إله القوات ..." ، أو يختص ببعض الأعياد السيدية. واستقر في الليتورجية القبطية أسباسموس واطس مختصر هو "الشاروبيم يسجدون لك والسيرافيم يمجدونك صارخين قائلين" حيث يعقبه مباشرة "التسبحة الشاروبيمية".

انظر أيضاً: القُبلة المقدسة.

الاستحالة الجوهرية: Transubstantiation

"الاستحالة الجوهرية" مصطلح لاتيني يختص باللاهوت الإفخارستي الغربي، وهو التعليم الذي يحاول الولوج إلى قلب السر نفسه، وشرح كيفية حضور المسيح في سر الإفخارستيّا بأسلوب فلسفي!. أما مضمونه فهو أن عنصري الذبيحة، أي الخبز والخمر "**يتحوَّل جوهرهما**" إلى

٣١ـ كثير من هذه الأسباسموسات الآدام أو الواطس الخاصة بالمناسبات مأخوذة عن أرباع من الثيؤطوكيات أو الذكصولوجيات، وأحياناً يكون الأسباسموس هو نفسه مرد الإبركسيس لهذه المناسبة، وهذا الأخير هو بدوره واحد من أرباع الناقوس الخاصة بذات المناسبة، وذلك بعد أن شح الإلهام الشعري منذ عهد بعيد.

٣٢ـ أي لا يخضع لنغمة الأسباسموس الآدام، بل يُقال في إيجاز

جسد المسيح ودمه الأقدسين، ولا يبقى منهما سوى العَرَض فقط. أوبتعبير آخر، أن الخبز والخمر بعد التقديس لا يصيران موجودين بعد، بل عَرَضهما فقط.

وهو اللاهوت المبني على فلسفة أرسطو (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) الفيلسوف اليوناني، القائلة أن لكل مادة جوهر substantia – essence، الذي هو حقيقة المادة، وعَرَض forma – accident أي مظهر هذه المادة وصفاتها المدرَكه بالحواس.

ولقد تغلغل هذا التعليم الغربي إلى اللاهوت الأرثوذكسي، وأصبح شرح ما يحدث في السر المقدس بتعبيرات عن الجوهر والعَرَض عقبة في سبيل قبول مبدأ أن حضور المسيح في الأسرار لا يُقبل بغير الإيمان[٣٣].

بدأ هذا الموضوع يشغل الفكر الغربي منذ القرنين التاسع والعاشر للميلاد، مع ظهور "اللاهوت المدرسي[٣٤]"، وانتشر كثيراً منذ القرن الثاني عشر، وتحدد كعقيدة كاثوليكية في مجمع لاتيران Lateran سنة ١٢١٥م، وبلغ ذروته على يد توما الأكويني (١٢٢٥- ١٢٧٤م).

وفي مجمع ترنت Trent (١٥٤٥- ١٥٦٣م) أُعيد التأكيد على هذه العقيدة لكن بقدر أقل قدراً في التعبيرات الفلسفية.

لقد كان بحث وقت وكيفية حضور المسيح في سر الإفخارستيّا هو

٣٣ـ انظر مثلاً: المطران سويرس زكا عيواص، والأب الربان اسحق ساكا، الأسرار السبعة بحسب معتقد وطقس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، طبعة أولى، بغداد، ١٩٧٠م، ص ٩٢، ٩٥).

٣٤ـ اللاهوت المدرسي: هو اللاهوت الذي يعتمد على المنطق والفلسفة في إثبات العقيدة، بعيداً عن التحامه بالليتورجيا. ولا نستطيع أن نغفل تأثير هذا اللاهوت المدرسي على الكنيسة الأرثوذكسية في الشرق بدءًا من القرن الثاني عشر حتى منتصف القرن العشرين تقريباً. بل لازال هذا التعليم الغربي يتردد في تعاليم بعض معلمي الكنيسة الأرثوذكسية حتى اليوم.

أحد أهم الفلسفات اللاهوتية التي تعرَّض لها السر في الغرب.

فعن وقت حدوث الاستحالة الجوهرية علَّمت الكنيسة الغربية منذ القرن الرابع أنها تحدُث لحظة نطق الكاهن بكلمات التأسيس: "خذوا كلوا هذا هو جسدي، خذوا اشربوا هذا هو دمي".

و لم تقف الكنيسة اليونانية صامتة أمام هذا التعليم، بل علَّمت في المقابل أن التقديس يتحقق فقط بحلول الروح القدس وحده[٣٥]. و لم يمنع الانقسام الخلقيدوني في ذلك الوقت من دخول هذا التعليم إلى بعض الكنائس الأرثوذكسية الأخرى في الشرق عن طريق الكنيسة اليونانية.

أما التعليم الغربي عن كيفية حدوث هذه الاستحالة الجوهرية Transubstantiation، فقد قابله تعليم مضاد لتعليم "الاستحالة الجوهرية"، عُرف باسم Consubstantiation وهو التعليم المنسوب أصلاً إلى مارتن لوثر[٣٦] Marten Luther (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) مؤسس المذهب البروتستنتي، والذي يقول: إن جسد المسيح ودمه موجودان جنباً إلى جنب في وحدة co exist in union ، مع الخبز والخمر. فجوهر الخبز والخمر لا يتحولان، بل يُضاف إليهما جوهر جسد المسيح ودمه. وقد شبَّه لوثر ذلك الأمر بالحديد الذي يوضع في النار، فيبقى جوهر الحديد على ما هو عليه، ولكن يُضاف إليه جوهر النار. فلم يرفض لوثر "الحضور الحقيقي" للمسيح في سر الإفخارستيّا[٣٧]، ولكنه رفض مفهوم

---

٣٥ - يؤكد القديس يوحنا الدمشقي (٦٧٥ - ٧٤٩م) قائلاً: [إن التقديس لا يتحقق بالرشومات أو برواية التأسيس، أي كلمات الرب "خذوا كلوا هذا هو جسدي... خذوا اشربوا هذا هو دمي..."، بل بحلول الروح القدس وحده].

٣٦ - *ODCC., (2nd edition), p.* 340

٣٧ - لم تلتزم كل الكنائس البروتستنتية بتعليم لوثر عن حضور المسيح في سر الإفخارستيّا، فبعض منها يتكلم عن نوع من الحضور الروحي، وما الإفخارستيّا سوى ذكرى موت المسيح وقيامته، ومن خلال هذه الذكرى يصير المسيح حاضراً في

"التحول الجوهري". ولقد حرمت الكنيسة الكاثوليكية تعليم لوثر في المجمع الترِيدنتيني (١٥٤٥ - ١٥٦٣م)، وهو المجمع الذي تبنّى عقيدة "التحول الجوهري".

وفي الشرق، وفي القرن الخامس عشر تبنَّت الكنيسة اليونانية (البيزنطية) تعبير μετουσίωσις لتشير به إلى تعليم مطابق إلى حد كبير للتعليم الغربي عن الاستحالة الجوهرية، وأعطته صيغة قانونية مناسبة في القرن السابع عشر في مجمع أورشليم الذي عُقد سنة ١٦٧٢م[٣٨].

وفي سنة ١٦٧٣م، أعلنت الكنيسة الأنجليكانية من جانبها رفضها الكامل لتعليم "الاستحالة الجوهرية"، قائلة ليس هناك أي استحالة في سر العشاء الرباني، أو لعنصري الذبيحة، أي الخبز والخمر أثناء أو بعد التقديس[٣٩].

وجدير بالذكر أنه لم تخلُ كتابات الآباء[٤٠] من الحديث عن التحوُّل الذي يجري للخبز والخمر في سر الإفخارستيّا، ولكن ليس بمفهوم "الاستحالة الجوهرية" كما في اللاهوت الغربي. فعلى سبيل المثال يقول القديس كيرلس الكبير في شرحه لإنجيل القديس متى:

[... لكي تعرف أنه بفضل قدرة الله الضابط الكل الفائقة كل وصف، قد تحولت (μεταποιεῖσθαι) القرابين بالحقيقة

الاحتفال الإفخارستي بمجمله، الذي تدعوه تلك الكنائس "عشاء الرب". (انظر: الأب سليم بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الجزء الثالث، منشورات المكتبة البولسية، ١٩٨٨م، ص ١٧٧).

٣٨ - *ODCC., (2nd edition), p.* 384

٣٩ - *ibid.*, p. 384

٤٠ - مثل القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م)، والقديس غريغوريوس النيسي (٣٣٠- ٣٩٥م)، والقديس أمبروسيوس (٣٣٩- ٣٩٧م)، والقديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م)، وآخرون.

إلى جسد المسيح ودمه[٤١]].

فبحسب فكر آباء الكنيسة، نحن نتناول جسد المسيح الحقيقي في صورة الخبز، ونتناول دم المسيح الكريم في صورة الخمر. فحضور المسيح في الأسرار ليس حضوراً مادياً، ولا حضوراً روحياً، بل هو حضور سري وحقيقي في آن معاً.

ولقد حافظ اللاهوت الأرثوذكسي على تعليم الآباء الذي يؤكد على الحضور الحقيقي للمسيح في سر الإفخارستيّا، وتحوّل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه، دون محاولة تفسير هذا التحول بلغة الفلسفة، إذ يرفض اللاهوت الأرثوذكسي مفهوم تحوُّل جوهر الخبز والخمر في الإفخارستيّا Transubstantiation، وهو التعليم الكاثوليكي، ويرفض أيضاً مفهوم وجود الجوهرين معاً Consubstantiation، أي جوهر الخبز والخمر من جهة، وجوهر جسد المسيح ودمه من جهة أخرى، وهو التعليم اللوثري، فجسد المسيح لا يكون مكان جوهر الخبز، كما يقول الكاثوليك، ولا معه، ولا فيه، كما يقول لوثر، بل بحسب اللاهوت الأرثوذكسي **"هو"** هذا الخبز بعد تقديسه.

فالرب حين أخذ **خبزاً**، شكر وبارك وكسَّر وأعطي التلاميذ قائلاً: «خذوا كلوا **هذا هو جسدي**»، وأخذ **الكأس** وشكر وأعطاهم قائلاً: «خذوا اشربوا... **هذا هو دمي**» (متى ٢٦:٢٦، ٢٧). «**الخبز** الذي أنا أعطي **هو جسدي** الذي أبذله من أجل حيوة العالم» (يوحنا ٦:٥١).

وبحسب القديس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م) إن الخبز الإفخارستي، باستدعاء الروح القدس، لا يحجب حضوراً آخر، بل يوحِّد الطعام

---

٤١ - *PG* lxxii, 452c

السماوي وطعام الأرض، إذ يجعلهما الشئ نفسه[٤٢]، وهذا هو السر.

ويقول إفدوكيموف Evdokimov في كتابه "الأرثوذكسية": "إن خطأ العقيدة يقوم على الاهتمام بالموضوع وليس بالشخص، بالخبز وليس بالإنسان. يجب ألاَّ نحلل المعجزة على غرار التحليل الكيميائي، تبعاً لحواسنا، بل يجب بالحري أن نتَّهم حواسنا بأنها لا ترى المعجزة الحقيقية، الحقيقة السماوية، هناك شَبَه مع معجزة تجلّي المخلص على جبل تابور. فليس المسيح هو الذي تغيَّر، بل أعين الرسل التي تنفتح زهاء لحظة... الشرقيون ينظرون بعين الإيمان ويرون لأول وهلة الجسد والدم، ولا شئ سوى ذلك[٤٣]".

والآن، ومع تقدم العلوم وظهور النظريات العلمية الحديثة عن تركيب المادة، انهدمت نظرية أرسطو عن الجوهر والعَرَض، وبالتالي التعليم عن "الاستحالة الجوهرية – Transubstantiation "، فجميع المحاولات لشرح ما يحدث في الإفخارستيّا بتعبيرات عن الجوهر والعَرَض، باءت بالفشل. والليتورجيات الشرقية لا زالت حتى اليوم نقية لا تحوي دليلاً يدعِّم عقيدة "الاستحالة الجوهرية".

وعاد اللاهوتيون البروتستنت إلى تدارك القصور في تعليم الـ Consubstantiation، بعد أن ظلوا يدافعون عنه مئات السنين.

وصار كثيرٌ من اللاهوتين الأرثوذكس في العصر الحديث يتفادون تعليم "الاستحالة الجوهرية"، وبالتالي المصطلح اليوناني μετουσίωσις بسبب ارتباطه الوثيق باللاهوت المدرسي اللاتيني[٤٤].

---

٤٢ ـ ضد الهرطقات (٤:٤٣) انظر: الأب سليم بسترس، مرجع سابق، ص ١٧٨.

٤٣ ـ نفس المرجع السابق، ص ١٧٨.

٤٤ ـ *ODCC., (2nd edition), p.* 1390

وهكذا عادت الكنيسة الجامعة في هذا الشأن إلى تعليم الآباء، فالخبز والخمر بكلمات التقديس واستدعاء الروح القدس ينتقلان ليصيرا جسد المسيح ودمه الأقدسَين، وهذا هو التعبير الدقيق في نص صلوات الليتورجيا القبطية. ومن جهة أخرى لا يمكننا أن نقصر تقديس عنصري الذبيحة في القداس الإلهي على لحظة واحدة دون غيرها، أو على منطوق بعينه دون غيره.

الاستدعاء: ἡ ἐπίκλησις – The Invocation

أي استدعاء الأقانيم الثلاثة، أو واحداً منها، ليحل على القرابين ويقدّسها ويجعل منها جسد الرب ودمه الكريمين، وكذلك أيضاً على المؤمنين الحاضرين ليؤهلهم لقبول الأسرار المقدسة المهيبة. ففي قدَّاس القديس سرابيون المعاصر للبابا أثناسيوس الرسولي (٢٥٦- ٣٧٣م) هناك استدعاء لأقنوم الكلمة ليحل على القرابين، واستدعاء آخر للآب والابن والروح القدس ليحل على المؤمنين. ويتحدث البابا أثناسيوس الرسولي عن حلول الابن في القرابين، ويؤكد القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م) على عمل كل من الابن والروح القدس في القربان المقدس، ويركّز القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) على استدعاء الروح القدس. أما القديس غريغوريوس النيسي (٣٣٠- ٣٩٥م) فيؤكد على أهمية كلمات التأسيس، وهو نفس ما صار يعلّم به القديس ساويرس الأنطاكي (٤٦٥- ٥٣٨م). وتركّز الليتورجيات السريانية والبيزنطية على استدعاء الروح القدس بالذات، ولا يوجد في الليتورجيات الأنطاكية سوى استدعاء واحد فقط للروح القدس.

أما عن الطقس القبطي، فتحوي ليتورجية القديس مرقس الرسول أربعة استدعاءات: الأول للإبن، والثاني والثالث والرابع للروح القدس، أما الليتورجيتان القبطيتان الأخريتان (القداسان الباسيلي والغريغوري) فتشتملان

على استدعائين فقط، الأول للابن قبل كلمات التقديس (ضمن طقس تقديم الحَمَل) والآخر للروح القدس بعدها:

في الاستدعاء الأول يقول الكاهن: "... باركهما، قدِّسهما، طهِّرهما، **وانقلهما** (**ⲟⲩⲟⲑⲃⲟⲩ**)(٤٥)، لكي يصير (**ⲛ̀ⲧⲉϥϣⲱⲡⲓ**)(٤٦) هذا الخبز جسدك المقدس، والمزيج الذي في هذه الكأس يصير دمَكَ الكريم..."

وفي الاستدعاء الثاني والذي يُسمى "سر حلول الروح القدس"، يقول الكاهن سراً: "... ليحل روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويطهِّرها وينقلها (**ⲛ̀ⲧⲉϥⲟⲩⲟⲑⲃⲟⲩ**)(٤٧) ويظهرها قدساً لقديسيك".

ثم يقول جهراً: "وهذا الخبز يجعله (**ⲛ̀ⲧⲉϥⲁⲓϥ**)(٤٨) جسداً مقدساً

٤٥ـ هي صيغة الأمر من الفعل **ⲟⲩⲱⲧⲉⲃ** ومن بين معانيه الكثيرة: ينقل ـ يسكب ـ يحوِّل ـ يغيِّر ـ يبدِّل ـ يقلب ـ يتجاوز...الخ.

٤٦ـ الفعل **ϣⲱⲡⲓ** يعني: يكون ـ يصير ـ يحدث ـ يصبح.

٤٧ـ هو نفس الفعل **ⲟⲩⲱⲧⲉⲃ** (انظر: الهامش الأسبق).

٤٨ـ أصل الفعل في القبطية هو **ⲓ̀ⲣⲓ** أي (يجعل أو يصيِّر) لكنه لا يفيد معنى التحوُّل. ونفس هذا الفعل القبطي **ⲓ̀ⲣⲓ** يتكرر في مرد عيد عرس قانا الجليل حين نقول: (باركَ المياه فصيَّرها خمراً ـ **ⲁϥⲥ̀ⲙⲟⲩ ⲉ̀ⲛⲓⲙⲱⲟⲩ ⲁϥⲁⲓⲧⲟⲩ ⲛ̀ⲏⲣⲡ**). ولو عُدنا إلى رواية الإنجيل المقدس عن معجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل نقرأ في الترجمة العربية البيروتية: «... فلما ذاق رئيس المتكأ الماء **المتحوِّل** خمراً ...» (يوحنا ٢:٩)، فنجد أن كلمة "المتحول" ترد في النص اليوناني γεγενημένον وأصل الفعل هو (γίνομαι) ولقد جاءت ترجمة هذه الكلمة اليونانية γεγενημένον في كافة الترجمات الإنجليزية والفرنسية للكتاب المقدس بمعنى (يصبح أو يصير having become – now become – devenue)، إلا أنه من بين المعاني الأخرى للكلمة نجد معنى: "يحوِّل طبيعة الأشخاص أو الأشياء إلى حالة جديدة"، (cf. William F. Arndt & Wilber Gingrich, *A Greek - English Lexion of the New Testament and other Early Christian Literature*, London, 1957, p. 158.)

والقديس كيرلس الأورشليمي يقول: [... لقد سبق له في قانا الجليل أن حوَّل الماء إلى خمر بفعل إرادته، أفلا يكون جديراً بالتصديق عندما يحول الخمر إلى دمه؟] (العظة الرابعة في الأسرار).

له... وهذه الكأس أيضاً دماً كريماً للعهد الجديد الذي له".

أما الكنيسة الغربية، فحين علَّمت أن الاستحالة تحدث عند نطق الكاهن بكلمات التأسيس: "خذوا كلوا هذا هو جسدي، خذوا اشربوا هذا هو دمي"، فمن ثمَّ لم يعد معنى لاستدعاء الروح القدس ليحل على القرابين، فكان أن حذفت كنيسة روما صلاة استدعاء الروح القدس من قداسها اللاتيني منذ القرن الرابع و لم تعد صلاة الاستدعاء هذه مرة أخرى إلى الليتورجية الرومانية إلاَّ في سنة ١٩٦٨م، بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، وذلك قبل كلمات التأسيس، ونصها:

"أنت حقاً قدوس، أنت ينبوع القداسة، فنطلب إليك يارب، قدِّس هذه القرابين بحلول روحك القدوس عليها، **لتصير لنا** جسد ودم يسوع ربنا".

الاستعداد: The Preparation

الاستعداد مصطلح كنسي يفيد المعاني التالية:

(١) يوم الاستعداد Parasceve

وهو في اليونانية παρασκευή (باراسكيفي) وهو نفس الاسم القديم الذي أعطاه اليهود لأيام "الجمعة"، وهو يعني حرفياً: "اليوم السابق – The day preceding "، أي اليوم السابق للسبت، ولذلك كان يُدعى يوم الجمعة أيضاً "يوم ما قبل السبت – προσάββατον "، والذي يعني فعلياً "الاستعداد" للسبت، وهذا التعبير الأخير "الاستعداد" صار هو الاسم المصاحب لهذا التعبير[٤٩]. فصار تعبير Parasceve يعني "يوم الاستعداد". ولقد استخدم هذا التعبير أيضاً ليطبَّق على اليوم السابق لبعض الأعياد الكبرى اليهودية مثل عيد الفصح Passover.

---

٤٩ – *ODCC.*, 2nd edition, p. 1119

وتسجِّل كل الأناجيل الأربعة[٥٠] أن الصلب قد حدث في "يوم الاستعداد – Parasceve ".

ولقد انتقل هذا المصطلح – ذو الأصل اليهودي والكتابي في آن معاً – إلى الكنيسة المسيحية ليُسمى به يوم الجمعة العظيمة.

(٢) دوام الاستعداد

وهو التعبير الذي يُعرف في كل الكنائس باسم "البرامون" من الكلمة اليونانية παραμονή . (انظر: برامون).

(٣) صلوات الاستعداد

وهي صلوات الاستعداد التي يصليها الكاهن سراً بينه وبين الله، قبل أن يبدأ في خدمة القداس الإلهي، وهي معروفة في كافة الطقوس.

ففي الكنيسة القبطية يقول الكاهن: "... أنت يا سيد تعلم أني غير مستحق ولا مستعد ولا مستوجب لهذه الخدمة المقدسة التي لك. وليس لي وجه أن أقترب وأفتح فمي أمام مجدك المقدس. بل ككثرة رأفتك اغفر لي أنا الخاطئ، وامنحني أن أجد نعمة ورحمة في هذه الساعة. وأرسل لي قوة من العلاء لكي أبتدئ وأهيئ وأكمل خدمتك المقدسة كما يرضيك، كمسرة إرادتك، رائحة بخور... اجعلنا يا سيدنا مستوجبين بقوة روحك القدوس أن نكمِّل هذه الخدمة...".

وهذه الصلاة الخشوعية هي من ترتيب القديس ساويرس الأنطاكي (٤٦٥ – ٥٣٨م)[٥١].

---

٥٠ – متى ٢٧:٦٢، مرقس ١٥:٤٢، لوقا ٢٣:٥٤، يوحنا ١٩:١٤، ٣١، ٤٢.

٥١ – F. E. Brightman, M. A., *Liturgies, Eastern and Western*, Vol. 1, *Eastern Liturgies*, Oxford, 1967, p. 144, 145.

وفي الكنيسة اليونانية يقول الكاهن في هـذه الصـلاة: "... انظـر إليَّ أنا عبـدك الخـاطئ والبطَّـال، وطهِّـر نفسـي وقلبي مـن الضمـير الشـرير، واجعلني كفؤاً بقوة روحك القدوس أنا اللابس نعمة الكهنوت لأن أقـف لدى مائدتك المقدسة، وأخدم جسـدك المقـدس الطـاهر ودمـك الكريـم، لأني إليك أتقدم حانياً عنقي وطالباً إليك، فلا تصرف وجهك عـني، ولا ترذلني من بين عبيدك، لكن ارتض أن تُقدَّم لك هذه القرابين علـى يـديَّ أنا عبدك الخاطئ وغير المستحق".

إستيخارة: sticharion – στιχάριον

"إستيخارة" من الكلمـة اليونانيـة στιχάριον (ستيخاريون)، وهـي التونية كما يعرفها الشرق المسيحي، ويقابلها في الغرب Alb.

انظر: تونية.

إستيخون: versicle – στίχος

الكلمة اليونانية στίχος (ستيخوس) تعـني آيـة مـن المزمـور، أو أيـة فقرة كتابية من الكتاب المقدس[٥٢]، أو شطرة من أحد الأبيات الشـعرية. وكل أربعة إستيخونات تُسمى رُبعاً في الكنيسة القبطية. أمـا في الكنيسـة البيزنطيـة، فيُسـمى اللحـن الليتورجـي القصـير στίχηρον (إسـتيخيرون) وهو في الإنجليزية sticheron. وهناك كلمة يونانيـة أخـرى قريبـة مـن الكلمة العربيـة "إسـتيخون"، وهـي (στιχεῖον – إسـتيخيون) وتعـني واحد من سلسلة أو مجموعة one of series، كما تعـني أيضـاً الصـوت الأولي أو الأساسي في الكلام an element sound of the voice.

---

٥٢ – *ODCC., (2nd edition), p.* 1310

إسخاتولوجي: Eschatology

هو اصطلاح ظهر في غضون القرن التاسع عشر، وهو مكوَّن من كلمتين يونانيتين: الأولى هي ἔσχατος (إسخاتوس) أي "أخير"، والثانية هي λόγος (لوغوس) أي "مقال - حديث - كلام عن - محاضرة". فهو العلم أو التعليم المختص بالأخرويات، والذي يبحث في مآل النفس البشرية في النهاية، أو مصير البشر على وجه العموم.

ومعظم تعليم العهد القديم عن الإسخاتولوجي (الأخرويات) يتمركز حول الرجاء المنتظر في المسيا الآتي، وهو ما يتضح في كثير من أسفار الأنبياء مثل أسفار إشعياء، وحزقيال، وزكريا، ولاسيما سفر دانيال النبي.

ويكثر هذا التعليم في سفرٍ المزامير مثلِ مزمور (٤٩/ ٤٨ في السبعينية) «لا تخف إذا استغنى إنسان، وإذا كَثُرَ مجد بيته، لأنه إذا مات لا يأخذه جميعاً، ولا ينزل معه مجده إلى الجحيم، لأن نفسه تُبارَك في حياته[٥٣]...». أو المزمور (٧٣/ ٧٢ في السبعينية) «من لي في السماء، ومعك لا أريد شيئاً في الأرض[٥٤]». بالإضافة إلى الأجزاء الأخيرة من سفر أيوب.

كما يمثل الحديث عن الأخرويات جانباً هاماً في كتب الأبوكريفا مثل كتاب أخنوخ.

---

٥٣ ـ «لأن نفسه تُبارَك في حياته - Ϫⲉ ⲥⲉⲛⲁⲥ̀ⲙⲟⲩ ⲉ̀ⲧⲉϥⲯⲩⲭⲏ ϧⲉⲛ ⲡⲉϥⲱⲛϧ » بحسب الترجمة القبطية لسفر المزامير (انظر: كتاب زبور داود النبي والملك مع التسابيح، طُبع على نفقة صاحب الرياسة المرقسية سيدي الأنبا كيرلس الخامس، ١٨٩٧م).

٥٤ ـ بحسب الأصل العبري. وجاءت في الترجمة القبطية: «لأنه ماذا لي في السماء، وما الذي أريده منك على الأرض» (انظر المرجع السابق).

وفي كتاب العهد الجديد، يحتل هذا التعليم الجانب الأوفر من تعاليم السيد المسيح له المجد، كحديثه عن مثل الوزنات، ومثل الشبكة التي أُلقيت في البحر، ومثل العشر عذارى... الخ. ويُعتبر حديث الرب لتلاميذه فوق جبل الزيتون عن نهاية الزمان أوضح تعليم اسخاتولوجي ورد في الإنجيل المقدس[٥٥].

وقد عالج القديس بولس الرسول هذا الموضوع في أجزاء كثيرة من رسائله، لاسيما رسالتيه الأولى والثانية إلى أهل تسالونيكي. فضلاً عن أنه الموضوع الوحيد لكتاب سفر الرؤيا.

وحين لم تتحقق التعاليم أو النبوات الأخروية بالمعنى الحرفي لها كما فهمها المسيحيون الأوائل، أو كما يتوقعها كثير من المسيحيين في نهاية السنوات القرنية أو القرون الألفية، فقد جرت محاولات لتفسير التعلم الاسخاتولوجي في الكتاب المقدس تفسيراً رمزياً، أو تحويل هذا التعليم إلى المعنى الشخصي الذي يخص الإنسان في ذاته، ولكن ليس كتعليم يختص بنهاية العالم المادي Cosmic terms [٥٦].

وينحصر جوهر التعليم الاسخاتولوجي في معنى واحد هو أن اكتمال الزمان قد تم في المسيح نفسه. وكل من عرف المسيح رباً ومخلصاً فقد نال الحياة الأبدية فيه، «هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧:٣)، ومن عرف الحياة الأبدية في المسيح لا يعود منتظراً لها بل يحياها منذ الآن، بعد أن جاء المسيح إلينا ليهبنا فيه الحياة الأفضل.

٥٥- مرقس ص ١٣، متى ٢٤.

٥٦- *ODCC.*, 2nd edition, p. 469

أسقف: Bishop – Ὁ ἐπίσκοπος

الكلمة اليونانية Ὁ ἐπίσκοπος (إبيسكوبوس) تعني "الناظر – الرقيب من أعلى – الحارس guardian". وهي أعلى درجة كهنوتية في الكنيسة المسيحية. فيتميَّز الأسقف عن باقي الدرجات الكنسية الأخرى بأنه يرسم الكهنة من دون رتبته، بموهبة خاصة من الروح القدس، إثر تسلسل أسقفي يمتد راجعاً حتى إلى الآباء الرسل القديسين.

فقد أُقيم الأساقفة أصلاً خلفاءً لآبائنا الرسل الأطهار، وعلى ذلك فشروط اختيار الأسقف كثيرة إلى جانب أنها صارمة أيضاً، نظراً لمسؤليته الجسيمة، إذ من يده يُطلب دم رعيته.

وتدعو الدسقولية السريانية (حوالي سنة ٢٥٠م) الأسقف: "معلمكم وأبوكم بعد الله". ويُلقَّب الأسقف في كتاب المراسيم الرسولية (الدسقولية العربية) (حوالي سنة ٣٨٠م) بألقاب كثيرة متنوعة، فهو "أب – سيد – رئيس – معلّم – نبي – طبيب للنفوس[٥٧]". وهو أيضاً "كبير الكهنة[٥٨]، ورئيس كهنة الله[٥٩]، ورئيس الكهنوت[٦٠]"، و"الراعي[٦١]". وصفتا الإفراز والتعليم هما من أهم صفات الأسقف ليتسنى له تتميم عمله الأسقفي.

وهو أيضاً، مدبِّر الإكليروس ورئيس الشعب كله[٦٢]". فالأسقف هو مدبِّر الكنيسة وراعيها ومعلّمها. وهو يُدعى في الكنيسة الجامعة بلقب

---

٥٧ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٢:٢٠:١؛ ٢:٢٥:٧؛ ٢:٢٦:٣، ٤؛ ٢:٢٨:٨، ٩؛ ٢:٢٩:٢؛ ٢:٤١:٥؛ ٣:٣:٢...الخ).

٥٨ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٢:٥٧:١٦ـ١٩؛ ٨:١٢:٤ـ٥).

٥٩ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٨:٤:٣١)

٦٠ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٨:٤٦:١٠).

٦١ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٨:٣:٣٧)

٦٢ ـ *S.C.* 320, p. 238.

"رئيس الكهنة[٦٣]". وهذا اللقب الأخير يرد في نصوص الصلوات الليتورجية في الكنيسة القبطية الخاصة ببطريرك كنيسة الإسكندرية.

وكل هذه الصفات أو الألقاب توضح المظاهر المختلفة لأبوته الروحية، واختصاصه المباشر بأسرار الكنيسة، وكل جوانب الحياة الليتورجية فيها[٦٤]، فهو وحده المنوط به مسؤولية تتميم الأسرار الكنسية المقدسة، أو من ينيبهم عنه في ذلك من الآباء الكهنة المساعدين له في الإيبارشية.

وتتحدث الديداخي (تعليم الرسل)، وهي من مدونات نهاية القرن الأول الميلادي، وفي الفصل الخامس عشر منها، عن الأسقف والشماس فقط ἐπίσκοπος καὶ διάκονος، دون ذكر للقسوس، ويشترك مع الديداخي في ذلك رسالة القديس كليمندس الروماني الأولى إلى كنيسة كورنثوس، وهي قريبة العهد جداً من زمن تدوين الديداخي.

أما رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي (٣٥ـ ١٠٧م) الشهيد فقد أشارت مراراً إلى درجات الكهنوت الثلاث (الأسقف والقسوس πρεσβύτεροι والشمامسة).

وبحسب الوثيقة التي تُدعى "أعمال مرقس[٦٥]" فإن القديس مرقس

٦٣ـ انظر مثلاً: قوانين مجمع حمص الأول سنة ١٩٣٣م، والتعديلات التي طرأت عليها في مجمع حمص الخامس سنة ١٩٥٧م، في الكنيسة السريانية الأنطاكية. (المجلة البطريركية، دمشق ـ سوريا، كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٩٨م، السنة ٣٦، ص ٢٩).

٦٤ـ انظر: المراسيم الرسولية (٢:٣٢ـ٣٤).

٦٥ـ هي أقدم وثيقة تروي بالتفصيل قصة وصول القديس مرقس إلى الإسكندرية ليكرز فيها بالمسيح. وهي موجودة في نصين باليونانية Two greek recensions وترجمت إلى عدة لغات أخرى، ويُرجع بعض العلماء مثل F. Pericoli Ridorfini هذه الوثيقة إلى أواخر القرن الرابع أو بداية الخامس الميلادي. (cf. Birger A. Pearson, *The Roots of Egyptian Christianity*, U.S.A., 1986, p. 143)

الرسول قد سام لكنيسة الإسكندرية أسقفاً[٦٦]، وثلاثة قسوس[٦٧]، وسبعة شمامسة، إلى جانب أحد عشر شخصاً آخرين لخدمات خاصة[٦٨].

إذاً فقد كانت الدرجات الكهنوتية الثلاث (الأسقفية والقسيسية والشماسية) معروفة في الكنيسة في عصورها المبكّرة.

ولم يكن الأساقفة في كتاب العهد الجديد هم أنفسهم القسوس، أي لم يكونوا نفس الاشخاص مع تغيير الاسم فقط[٦٩]. فالنص الشهير في سفر الأعمال (أع٢٠:١٧،٢٨)، الذي يقول: «ومن ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعى **قسوس** الكنيسة ...» عندما نقارنه بالنص «...احترزوا إذاً لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها **أساقفة** (ἐπισκόπους) لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه» يبدو لنا من الوهلة الأولى أنه بينما يشير النص في بدايته إلى أن القديس بولس استدعى قسوس كنيسة أفسس، يعود النص فيشير إليهم فيما بعد بكلمة "أساقفة"، وهنا جاء اللبس نتيجة كلمة "أساقفة" والتي كان يجب أن تُترجم "نظّاراً" أو رقباء، وهو معنى الكلمة اليونانية (ἐπισκόπους)، فهي هنا لا تعني درجة كهنوتية، فهكذا تُرجمت الكلمة في كافة الترجمات الإنجليزية والفرنسية للكتاب المقدس.

وعلى نفس هذا السياق تُترجم الآية (١بط٢:٢٥): «لأنكم كنتم كخراف ضالة، لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم **وأسقفها**». فهنا كلمة "أسقفها" تُرجمت في معظم الترجمات الإنجليزية والفرنسية بمعنى "حارسها" أو "حافظها".

---

٦٦ ـ هو أنيانوس Annianos .

٦٧ ـ هم ميليوس Milius (ويدعوه النص الآخر من هذه الوثيقة: ميلايوس Milaius) وسابينوس Sabinus ، وكيردونوس Cerdo .

٦٨ ـ cf. Birger A. Pearson, *op. cit.*, p. 140

٦٩ ـ *S.C.*, Vol. 248, p.75

ومع هذا فنستطيع القول إن الأساقفة والقسوس قد شغلوا نفس الوظائف تقريباً في العصور المسيحية المبكرة. فطبقاً لنصوص العهد الجديد والنصوص الآبائية المبكرة، مارس الأساقفة والقسوس معاً حكم الجماعات المسيحية، وترأسوا خدمة الليتورجيا فيها.

ويقول القديس بولس في رسالته إلى تلميذه تيطس: «من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتقيم في كل مدينة **شيوخاً** πρεσβυτέρους (بريسفيتيروس) كما أوصيتك... لأنه يجب أن يكون **الأسقف** بلا لوم كوكيل الله...» (تي١:٥-٧). ففي حين يتكلم القديس بولس عن الشيوخ (أي القسوس) ينتقل فجأة ليتكلم عن الأسقف، إذ درجت الكنيسة في البداية على اختيار الأسقف من بين القسوس.

ويُختار الأسقف في الكنيسة الجامعة حالياً من بين طغمة الرهبان، باستثناء حالات متفرقة خلال القرون الماضية، أما في الكنيسة السريانية الأنطاكية فيمكن أن يُختار الأسقف من بين القسوس العلمانيين الذين التحقوا بالدير بعد أن توفيت زوجاتهم. وفي الكنيسة الأنجليكانية بإنجلترا يُقام فيها أساقفة متزوجون، وهي حالة استثنائية بين كافة الكنائس.

ويُكرس الأسقف بواسطة ثلاثة أساقفة بحسب قوانين مجمع نيقية المسكوني سنة ٣٢٥م، ويُكرس حالياً بواسطة الأب البطريرك ومعه أسقفان على الأقل، وبموافقة باقي الأساقفة. وفي الكنيسة السريانية الأنطاكية، تعد أي رسامة لأسقف أو لمطران لا يعاون فيها البطريرك مطران واحد على الأقل عند الضرورة رسامة باطلة[٧٠].

و"الأسقف يبارِك، ولا يبارَك، ويقسم[٧١]، ويضع اليد[٧٢]، ويرفع

٧٠ـ المجلة البطريركية، دمشق ـ سوريا، ١٩٩٨م، مرجع سابق، ص ١٨.

٧١ـ χειροτονέω = أي يضع اليد للرسامة. انظر: المراسيم الرسولية ١:١٦:٨

٧٢ـ χειροθετεῖ = (يضع اليد على الرأس للبركة مثلاً، ولكن دون قصد

قراين، ويقبل إفلوجية[٧٣] من أسقف (آخر)، ولكن ليس من القسوس.

والأسقف يجرد كل إكليريكي[٧٤] يستحق التجريد، ما عدا أخيه الأسقف، لأنه بمفرده لا يقدر أن يفعل به هكذا" (المراسيم الرسولية ٨:٢٨:٢). وهو نفس ما تشير إليه قوانين الرسل القبطية (١:٥٧).

إسكوليون: Scholion – σχόλιον

مصطلح تستخدمة الكنيسة السريانية الشرقية، وأصله يوناني بمعني "شرح – إيضاح – بيان – تعليق – تفسير" [٧٥]. ومعناه الدقيق في اليونانية[٧٦] "مذكرات مختصرة – a short note".

إسياميد: Ordination

مصطلح طقسي سرياني، والكلمة سريانية الأصل بمعني: "وضع اليد"، وهي في المصطلح الكنسي تعني: "رسامة".

انظر: وضع اليد.

الرسامة). وإن الصيغة θετεῖ لا توجد في القواميس اليونانية، لكنها غالباً صيغة مستحدثة للفعل τίθημι = يضع. وذلك بسبب الميل إلى استحداث صيغ جديدة للأفعال الشاذة تتفق مع التصريف المألوف. وهنا بدلاً من الفعل τίθημι استعمل الفعل θετέω. والذي يرجح ذلك أن القاموس يعطي مشتقات كثيرة للفعل τίθημι تبدأ بـ θετ مثل: θετός ـ θετικός ـ θέτης ـ θετέος

٧٣ ـ εὐλογία = (بركة). وهي في المعني الليتورجي تعني: (لقمة البركة).

٧٤ ـ κλῆρος وهي صفة مشتقة من كلمة "إكليروس". و"الإكليريكي" κληρικόν كلمة معربة عن الكلمة اليونانية "إكليروس". فالإكليريكيون هم الإكليروس، وهكذا تستخدم الكلمة في الكنائس الشرقية الناطقة بالعربية. وهو نفس ما نجده عند مؤلف المراسيم الرسولية. انظر أيضاً كلمة "إشحيم".

٧٥ ـ معجم الأدب السرياني، مرجع سابق، ص ١٥٠.

٧٦ ـ Liddle and Scott, *op. cit.*, p. 788

إشبين: god father – Susbina

تحوير للفظة السريانية "شوشبينا"، أي "القريب". وذكر ابن بهلول[١] أن هذه اللفظة تعني أيضاً "العجاهن"، وهم الطبَّاخون والقيّمون على الآكلين في الأعراس. ويرى باين سميث أن أصل الكلمة "شبابا"، أي "الجار" [٢]. ويُعرف الإشبين في اللغة العربية باسم "العرَّاب"، وهو القيِّم أو الحارس أو الوصي، أما الكلمة اليونانية المقابلة فهي ἀναδεχόμενος وتعني "ضامن المدين أو المتكفّل بالمدين[٣]".

والإشبين اصطلاح كنسي يُطلق على الشخص الذي تعهد إليه الكنيسة برعاية المعمَّد الجديد رعاية روحية نيابة عنها سواء كان رجلاً أو امرأة. لذلك كان شرط الإيمان الصحيح، والحياة الروحية الفاضلة، ضرورة لاختيار الإشبين. وإن ممارسة الإشبين لدوره فعلياً وليس صورياً كما يحدث في كثير من الحالات، كفيل مع الوقت أن يوقف حالات الارتداد عن الإيمان. فإن العرّاب إضافة إلى كونه كفيلاً، فقد صار معلماً ومرشداً أيضاً.

وورد ذكر الإشبين في كتاب التقليد الرسولي (دُوِّن قبل سنة ٢٣٥م)، والذي عُرف في مصر باسم "الترتيب الكنسي المصري".

وكان اسم المعمَّد يُكتب مع اسم العرّاب الذي كفله، تأكيداً

---

١ ـ هو الحسن بن بهلول، أو أبو الحسن بن بهلول، من علماء القرن العاشر الميلادي، وُلد في بلدة أوانا على بعد ٦٠ كيلومتراً شمالي بغداد، درس الطب، وله معجم موسوعي بالسريانية والعربية.

٢ ـ معجم الأدب السرياني، مرجع سابق، ص ١٥٢.

٣ ـ Finn, *The Liturgy of Baptism in the Baptismal Instructions of St. John Chrysostom*, p. 57

مقتبس عن: ألكسندر شميمان، بالماء والروح، منشورات النور، ص ٢٢٩.

لمسؤولية الأخير الروحية. ونظراً لهذه القرابة الروحية بين الإشبين وابنه أو ابنته في المعمودية، فقد منعت قوانين الإمبراطور جوستنيان (٤٨٣-٥٦٥م) الزواج بينهما.

وترى الكنيسة السريانية الأنطاكية أن يكون إشبين الطفل المعمَّد ليس أمه أو أحد أفراد اسرته، بل أحد أقربائه، وذلك لتقوية الأواصر الأسرية روحياً. ويجب على الإشبين أن يتناول من الأسرار المقدسة عند العماد[٤].

أما التقليد القبطي فيفضِّل أن يكون الإشبين أحد الوالدين أو أحد أفراد العائلة[٥]. وهو ما نقرأ عنه في كتاب التقليد الرسولي (الترتيب الكنسي المصري): "وليعمِّدوا أولاً الأطفال الصغار، ومن يقدر أن يتكلم عن نفسه فليتكلم. ومن لا يقدر، **فليتكلم آباؤهم عنهم**، أو واحد من أهلهم" (٤:٢١). وكذلك القانون ١٠٥ من قوانين القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م)، والتي يُظن أنها قوانين مصرية الأصل موطناً وتأليفاً، تحدد الأب أو الأم أو الأخ إشبيناً للمعمَّد.

وفي الطقس القبطي، يوصي الكاهن والدي المعمَّدين أو أشابينهم في ختام صلوات طقسي المعمودية والميرون قائلاً: "... فالآن يا أحبائي، إعلموا أنكم تسلمتم أولادكم من المعمودية المقدسة الطاهرة الروحانية، وأنه (أي الرب) يطالبكم بهم إذا غفلتم عنهم، وعن تأديبهم وردهم عن الأمور غير المرضية ... وأنتم أيها الأشابين المباركون، والإخوة الأنقياء الأمناء ... إعلموا أنكم قد صرتم بهذا العماد كفلاء وضامنين، وأنتم منذ اليوم والديهم الروحانيون، ... وقد ضمنتموهم من السيد المسيح ضماناً

---

٤ - القانون ١٢٤ لمجمع حمص الخامس سنة ١٩٥٧م. (انظر: المجلة البطريركية، دمشق - سوريا، ١٩٩٨م، مرجع سابق، ص ٣٣).

٥ - Fernand Cabrol (Le premiér dom) & R. P. dom Henri Leclercq, *Dictionnaire D'Archeólogie Chrétienne et De Liturgie (DACL)*, Tome 2, Paris, 1925, p. 269

صحيحاً ... لتجاوبوا عنهم في يوم الدين ... وتسلمتم هذه الوديعة بمقتضى الشريعة، وقد شهد عليكم كهنة الله والكنيسة لتجتهدوا في تعليمهم بالأدب والوقار، وتعلّموهم طرق الله ...".

أما الإشبين في الزواج فيكون من جنس الموصى عليه فإشبين العروس تكون من جنسها، وإشبين العريس يكون من جنسه. فالإشبين ضروري للكبار كما هو ضروري للصغار أيضاً. وقد ضعف عمل الإشبين في سر الزواج المقدس أو تلاشى تقريباً، فكثرت الخلافات العائلية وتفاقمت مع ضغطة مشاكل الحياة في غياب من الله.

اشتراك في الصلاة:

ونعني به:

(١) فتح الفم للنطق بكلمات التسبيح والصلاة. ويكون الاشتراك في الصلاة إما جواباً على مخاطبة مباشرة من الكاهن للشعب، كما في قوله لهم: "السلام للكل[٦]" أو "الرب مع جميعكم" فيجاوبونه "ولروحك" أو "ومع روحك"، وكذلك عند قول الكاهن لهم: "ارفعوا قلوبكم[٧]" فيجاوبونه "هي عند الرب"، وحين يطلب إليهم أن يشكروا الرب فيقولون: "مستحق وعادل".

أو يكون اشتراك الشعب في الصلاة عندما يأمرهم الشماس بقوله: "صلوا"، أو "صلوا من أجل..." أو "اطلبوا لكي..." فلابد من اشتراك الشعب في الصلاة والطلبة، وكثيراً ما تكون مشاركة الشعب هي بقوله

٦ـ أو "السلام لجميعكم"، والسلام الذي تمنحه الكنيسة للشعب على فم الكاهن هو سلام المسيح الذي وعدنا به «سلامي أترك لكم، سلامي أعطيكم»، وهو سلام لا يسقط على الأرض، فإما أن يحلّ بفعل سري في قلوب المستحقين له، أو التائقين إليه، وهم أبناء السلام، أو يرتد إلى الكاهن مرة أخرى.

٧ـ يرد هذا النداء في قداس الكنيسة اليونانية "لنضع قلوبنا فوق".

"يارب ارحم" ولنتأمل كيف تجلب الصلاة الجماعية في الكنيسة رحمة الرب على العالم كله. وهنا يلزم التنويه أن خوروس الشمامسة في الكنيسة ليس بديلاً أبداً عن مشاركة الشعب في الصلاة. ومن أقدم المردات أيضاً التي يشترك فيها الشعب في الصلاة "آمين"، و"هلليلويا".

(٢) وهناك اشتراك شعبي في الصلاة من نوع آخر، وذلك حين يأمر الشماس الشعب بقوله: "ننصت بخوف الله"، وفي الحال يسود الكنيسة صمت مقدس مهوب. فالطلبة هنا هي طلب الإصغاء أو الإنصات. فمراعاة السكون الكامل هي شركة فعلية في الصلاة في هذه اللحظة.

(٣) على أن التناغم الشعبي الكامل واتفاق الجميع معاً وبروح واحد، وبنظام يليق ببيت الرب، في ممارسة ما يأمر به الشماس سواء كان صلاة، أو وقوفاً، أو سجوداً، أو ركوعاً على الركبتين، أو احناءً للرأس، يُعد من أبدع عناصر المشاركة الشعبية في الصلاة.

إن وقوف واحد فقط في وسط الكنيسة مشارك في الصلاة بحرارة وانتباه، هي خدمة كنسيَّة لا تقل أهمية عن خدمة الهيكل، لأنه سرعان ما تنتقل هذه الحرارة الروحية وانتباهة العقل إلى الباقين حتى تغطي الكنيسة كلها. ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب.

إشحيم:

لفظة سريانية تعني "البسيط"، وكتاب الإشحيم هو كتاب الفرض اليومي، وهو يقابل كتاب الأجبية في الكنيسة القبطية، إذ يحوي كتاب الإشحيم السبع صلوات اليومية مقسَّمة على فترتين كل يوم، واحدة في الصباح والأخرى في المساء، للتبسيط على المؤمنين وتشجيعهم على الصلاة.

وتكون الصلاة من كتاب الإشحيم في الأيام البسيطة أي الأيام

التي ليست أيام الآحاد أو الأعياد. ويحوي كتاب الإشحيم صلوات للعذراء والرسل والقديسين والتائبين والراقدين. ويُرجَّح أن مار يعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨م) هو الذي جمعه من المزامير إلى جانب الأناشيد والميامر لبعض القديسين أمثال مار أفرآم السرياني (٣٠٦-٣٧٣م)، ومار يعقوب السروجي (٤٥١- ٥٢١م)، ومار أدي، ومار بالاي، وغيرهم. وكل الكتاب يُرتل بالألحان السريانية الكنسية الثمانية، وهي ألحان شجية خشوعية.

وتنص قوانين الكنيسة السريانية على أن تلاوة الفرض اليومي أعني صلاة الإشحيم صباحاً ومساءً في الكنيسة أو في الدار فرض واجب على جميع الإكليريكيين، البطريرك والمطارنة والأساقفة والقسوس والرهبان والشمامسة. ومن أسقطها بلا عذر مقبول فقد وقع في الخطأ[٨].

إشليل: Ϣⲗⲏⲗ – pray

لفظة قبطية تعني "صلّ"، وهو النداء الذي يوجهه الكاهن إلى الشماس بالقبطية، لكي يعلن الشماس بدوره على الشعب باليونانية بدء الصلاة بقوله: " Ἐπὶ προσευχὴν στάθητε – للصلاة قفوا".

ويذكر البابا غبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م) في كتابه "الترتيب الطقسي[٩]" أمراً بالغ الأهمية لا زال يُمارس في كنائسنا حتى اليوم في

٨- القانون ١٢٢ لمجمع حمص الخامس سنة ١٩٥٧م، (انظر: المجلة البطريركية، دمشق - سوريا، ١٩٩٨م، مرجع سابق، ص ٣٣).

٩- قام البابا غبريال الخامس بتأليف مجموعة كتابات طقسية سنة ١٤١١م، وقد جُمعت هذه الكتابات وتم تحقيق نصها سنة ١٩٦٢م، بواسطة الأب ألفونس عبدالله الفرنسيسكاني، ودعاها "الترتيب الطقسي للأنبا غبريال الخامس"، وقد أعيد طبع الكتاب مرة ثانية سنة ١٩٦٤م.

حين أغفلته الخولاجيات المطبوعة. فيذكر أن الكاهن بعد أن يقول Ϣⲗⲏⲗ (صلّ) يطامن رأسه نحو إخوته الكهنة ويقول ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲥⲟⲛ أي "بارك" إن كان كاهناً واحداً، (أو يقول ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ أي "باركوا" لأكثر من كاهن)، وذلك قبل أن يقول للشعب Ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ (إيريني باسي) أي "السلام للكل".

أي أنه في حالة وجود كهنة في الكنيسة غير الكاهن الخديم، فإن هذا الأخير ينطق بعبارة Ϣⲗⲏⲗ كنداء موجه للشماس، ثم بعبارة ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲥⲟⲛ - Ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ أي "بارك - سلام للجميع"، أو يقول ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ - Ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ أي "باركوا - سلام للجميع". وهنا يسبق الكاهن فيطلب من الكهنة الحاضرين أن يباركوا الشعب حين يحني رأسه نحوهم ويطلب إليهم قائلاً: باركوا، ومن ثمَّ يلتفت إلى الشعب ويباركهم هو بإعطائهم السلام مع رشمهم بعلامة الصليب. وهذا كله يكون بعد مرد الشماس "للصلاة قفوا".

إلاَّ أن عبارة الكاهن " ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲥⲟⲛ - بارك" أو " ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ - باركوا" قد تزحزحت إلى الأمام قليلاً عن موضعها الطقسي القديم حين نسمع الكاهن اليوم في الكنيسة يقول: Ϣⲗⲏⲗ - ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲥⲟⲛ أي "صلّ - بارك"، في حالة وجود كاهن واحد، أو يقول: Ϣⲗⲏⲗ - ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ أي "صلّ - باركوا"، في حالة وجود أكثر من كاهن. فالنداء الأول موجه إلى الشماس، والطلب الثاني موجه إلى الكاهن أو الكهنة الحاضرين الخدمة.

وإنه لمن العجيب حقاً أن يظل هذا التقليد القديم معمولاً به في الكنيسة حتى اليوم كتسليم شفاهي من جيل إلى جيل، برغم أن الخولاجي المطبوع سنة ١٩٠٢م - والمُعتبر المرجع الأول لطقس القداس الإلهي القبطي - قد أغفل ذكر ذلك.

ومن منطوق قول الكاهن للشماس "صلّ" يتضح أن مردات الشماس برغم كونها تنبيهات وتحذيرات للشعب، إلاّ أنها صلاة، وعلى قدر ما تكون مردات الشماس بروح الصلاة على قدر ما يكون انتباه الشعب وعبادته بالروح في الكنيسة، فعلى دور الشماس القبطي ينبني جانب هام من الخدمة الليتورجية، وهو ما تفتقده بعض الطقوس الشرقية الأخرى.

ونداء الشماس بالوقوف للصلاة لا يعني حتماً أن الشعب كان جالساً، ولكنه يفيد أيضاً وقفة الانتباه والإصغاء. وبرغم تعريب كثير من الصلوات القبطية واليونانية في الليتورجية القبطية إلاّ أن هذين النداءين للكاهن والشماس لازالا بنفس نطقهما القبطي واليوناني حتى اليوم في كافة الكنائس القبطية بلا استثناء.

الاعتراف: The Confession — ἡ ὁμολογία

كلمة " ὁμολογία (أومولوجيًّا)" تعني: "الاعتراف أو الإقرار"، وهناك كلمة يونانية أخرى هي: ἐξομολογήσις وهو مصطلح ذو معان كنسية كثيرة هي:

١ـ الاعتراف بالمسيح أو الإقرار بالإيمان الذي يقدمه الشهيد أو المعترف (انظر ١تيموثاوس ٦:١٣، ٢كورنثوس ٩:١٣)، أو المتقدم للمعمودية أو إشبينه نيابة عنه إن كان طفلاً لا يقدر أن يجيب عن نفسه. فالاعتراف هو الشهادة. أي الشهادة والمجاهرة بالإيمان.

وفي طقس المعمودية هناك فعلان ليتورجيان رئيسيان، يتميّز كل منهما عن الآخر تماماً:

• الأول هو: الاعتراف بالمسيح. وهو يختص بالأقنوم الثاني من الثالوث القدوس. ويُعرف هذا الفعل الليتورجي في الطقس البيزنطي بـ "الاتحاد بالمسيح σύνταξις "، وفي الطقس الأنطاكي بـ "الخضوع للمسيح".

• الثاني هو: الإقرار (أو الاعتراف) بالإيمان ὁμολογία. وهو إقرار بالثلاثة أقانيم الآب والابن والروح القدس.

وينبغي أن نفرِّق جيداً بين تعبيري: "الاعتراف بالمسيح"، و"الإقرار بالإيمان"؛ ذلك لأن بعض الكتب الطقسية في شرحها لطقس المعمودية تخلط غالباً بين هذين المسميين المستقلين كل منهما عن الآخر، تحت عنوان واحد هو "الاعتراف بالإيمان". فالاعتراف بالمسيح له المجد شيء، والإقرار بالإيمان شيء آخر. إذ أن التعبير الأول يختص بالسيد المسيح نفسه، أما التعبير الثاني فيختص بالثلاثة أقانيم معاً. وإذا استطعنا أن نفرِّق بين هذين الفعلين الليتورجيين تفريقاً واضحاً أمكننا بسهولة أن نفهم كثيراً من أقوال آباء الكنيسة التي تتحدث عن هذين التعبيرين الليتورجيين كل منهما بمعزل عن الآخر.

٢ـ ويقصد باصطلاح "الاعتراف" أيضاً اعتراف الإيمان الذي يردده الكاهن جهاراً في الطقس القبطي، وذلك في نهاية القداس الإلهي وقبل التناول مباشرة[١٠].

٣ـ وتُطلق الكلمة أيضاً على سر التوبة والاعتراف حين يقدِّم التائب اعترافاً شفهياً بخطاياه أمام الكاهن لقبول الحل وغفران الخطايا.

٤ـ وتُطلق الكلمة أيضاً على أي هيكل يُبني فوق قبر لأحد الشهداء وضعت فيه رفاته المقدسة تحت المذبح المقدس. وفي العصور الوسطى أطلقت الكلمة على أي كنيسة تحوي رفات أحد الشهداء.

٥ـ والاعتراف (أومولوجيا)، في الكنيسة السريانية الشرقية

١٠ـ هنا يلزم الإشارة إلى أن المرد الذي يقوله الشماس الخديم في نهاية القداس الإلهي، عقب الاعتراف الذي يردده الكاهن ـ وبحسب أصوله القديمة ـ يخلو من أي إقرار أو اعتراف بالإيمان، إذ يبدأ مباشرة بقوله: "اطلبوا عنا وعن كل المسيحيين... ورتلوا". (انظر: الترتيب الطقسي للبابا غبريال الخامس، مرجع سابق، ص ٨٥).

(الأشورية) هو كتاب الاعتراف بصحة المعتقد، الذي يوقّعه البطريرك الجديد قبل تقليده الرتبة، أو الأسقف قبل سيامته[١١].

أغابي: ἡ ἀγάπη — agape

الكلمة يونانية تعني "المحبة ـ الحب ـ الوليمة المحبيّة"، ومن هذا المعنى الأخير جاء تعبير "المشاركة الأخويَّة"، حيث ترجمت الكلمة في اللاتينية إلى caritus ومنها الكلمة الإنجليزية charity أي المشاركة.

وأصل الفعل من الاسم "أغابي" أي "محبة" هو ἀγαπάω (أغاباؤ) أي "يحب"، وهو يفيد كل أنواع المحبة: بين الله والإنسان، أو بين الإنسان والله، أو بين الآب والابن، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأهل بيته أو أقربائه أو أعدائه، أو محبة الزوج لزوجته، أو حتى محبة العالم التي هي عداوة لله... الخ.

وهناك فعل يوناني آخر في العهد الجديد هو φιλέω (فيليؤ)، أي "يحب" وهو إلى جانب أنواع المحبة التي أشرنا إليها من قبل، فهو يفيد أيضاً محبة الإخوة، ومحبة الحكمة والخير، وحتى محبة المال، وكذلك أيضاً محبة المرأة لرجلها، بالإضافة إلى أنه يعني "يُقبِّل" (لوقا ٢٢:٤٧).

وأُطلقت كلمة "أغابي" تحديداً على وليمة المحبة التي ارتبطت بالإفخارستيا، وكانت في البداية سابقة عليها (١كورنثوس ١١:١٧-٣٤)، ولكنها سرعان ما أصبحت تعقبها كما تشرح رسالة بليني الصغير[١٢] إلى تراجان: "... إن أخطاءهم أو ضلالهم كان يقوم على

---

١١ ـ معجم الأدب السرياني، مرجع سابق، ص ٢٠٠.

١٢ ـ بليني الصغير (٦١ ـ ١١٤م) هو ابن أخي بليني الكبير، وهو عالم واسع الثقافة، درس المحاماة وأصبح خطيبا وسياسيا، فعينه تراجان حاكما على بيثينية، وقد كان رجلاً شريفاً. أرسل رسالة إلى تراجان يصف له فيها المسيحيين، وهي رسالة على قدر كبير من الأهمية.

اجتماعات في يوم معين، قبل طلوع الشمس، يرنمون معاً بين جوقتين نشيداً للمسيح كما لو كان إلهاً، ... ثم يفترقون ليلتقوا بعد ذلك لتناول طعام عادي بريئ. وهذه العادات بالذات قد أهملوها بعد أن أصدرت مرسوماً، نزولاً على رغبتكم، منعت فيه التجمعات ...".

وأقدم وثيقة تشير إلى هذه الوليمة المحبية هي رسالة الشهيد إغناطيوس الأنطاكي (٣٥- ١٠٧م) إلى كنيسة أزمير (٢:٨) [بدون الأسقف لا يجوز العماد ولا ولائم المحبة].

وفي حين لم يرد لها ذكر في دفاع القديس يوستينوس الشهيد (١٠٠- ١٦٥م)، فقد أشار إليها العلامة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م) في دفاعه. ومنذ أيام القديس كبريانوس الشهيد (+ ٢٨٥م) انفصلت الأغابي عن الإفخارستيّا تماماً، فصارت الإفخارستيّا تُقام في الصباح الباكر، بينما وليمة المحبة تُقام في المساء. ومنذ أيام القديس أغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م) شُرحت كعشاء محبة أو مشاركة a charity supper. ومع نهاية عصر الآباء توقفت وليمة الأغابي عن شكلها التقوي[١٣].

ومن قوانين هيبوليتس القبطية[١٤] نعرف أنه حتى القرن الخامس أو السادس للميلاد ظلت كنيسة مصر تحفظ طقس وليمة الأغابي التي يقيمها أحد الأغنياء بحضور الأسقف فيها حتى بعد أن ابتعدت عن وقت إقامة الإفخارستيّا وصارت تُعقد في المساء. فيقول القانون (٥:٣٢) "إذا عمل أحد الأراخنة وليمة أو عشاء للفقراء، فليكن الأسقف حاضراً وقت إيقاد السراج، وليقم الشماس ليوقده. فيصلّي الأسقف عليهم وعلى الذي دعاهم. ويحق للفقراء الشكر الذي يقال في أول القداس. ويصرفهم

١٣- *ODCC.*, 2nd edition, p. 23

١٤- هي قوانين مصرية تعود إلى القرن الخامس، وضعها واحد من أساقفة كنيسة مصر يصف فيها جوانب الحياة الليتورجية لكنيسة مصر في هذه الفترة.

لينفردوا من قبل أن يكون الظلام، وليصنعوا مزامير من قبل مضيّهم" .

ولقد كان فصل وليمة الأغابي عن الإفخارستيّا، ثم غياب الأسقف عن حضورها مؤذناً بتوقفها، إذ كان أغنياء الشعب قد أساءوا استخدام هذه الولائم المحبية في إطعام الفقراء فصاروا يقيمونها في الكنائس لملذاتهم بينما ينصرف الفقراء من الكنيسة جائعين، مما حدا بمجمع اللاذقية[١٥] المكاني أن يصدر قانوناً يمنع فيه إقامة ولائم المحبة في الكنائس، حيث تناول الطعام وفرش المتكآت والأسرة. ولما لم يأت القانون ثماره عاد مجمع ترولو سنة ٦٩٢م، ليعيد نص القانون (٢٨) لمجمع اللاذقية بالحرف الواحد في قانونه رقم (٧٤): "لا يجوز أن تُقام ولائم المحبة (أغابي) في بيوت الرب أو الكنائس، ولا يجوز أن نأكل داخل بيت الرب أو نفرش فيه متكآت. وكل من يقدم بعد الآن على مثل هذا العمل ولا يكف عنه فليُقطع".

وبقيت وليمة الأغابي بطقسها القديم في مصر حتى اليوم في الأديرة القبطية القابعة في الصحراء، حيث تُقام بعد قداس الصباح مباشرة.

وكلمة "أغابي" أيضاً هي التحيّة المعتادة في الأديرة القبطية في كل أنحاء مصر، أما التحية المتبادلة في جبل آثوس فهي في قول السائل: "بارك أيها الشيخ (إفلوجيتيه جيروندا)"، فيجيب "الرب... (كيريوس...)"، أي "ليباركك الرب[١٦]".

انظر: أولوجيا.

---

١٥ ـ انظر القانون ٢٨ لهذا المجمع، واختلفت الآراء في زمن انعقاده، وهو يقع ما بين سنة ٣٤٣ ـ ٣٨٤م، وربما أوائل القرن الخامس.

١٦ ـ أمسية في برية الجبل المقدس آثوس، حوار مع ناسك حول الصلاة، نقله عن اليونانية الأستاذ جرمانوس لطفي، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م، ص ٤٧.

أغنسطس: Reader — Ὁ ἀναγνώστης

"أغنسطس"، تعريب لمنطوق اللفظة اليونانية "أناغنوستيس"، أي "قارئ"، وهي في الإنجليزية أيضاً Lector، والكلمة اليونانية في معناها القديم تعني "عبدٌ يُدرَّب على القراءة" ، ودرجة الأغنسطسية من الدرجات الصغرى في رتبة الشماسية.

وربما كانت الآثار الأولى لهذه الدرجة، هو ما ورد عنها في رسالة القديس بولس إلى أهل كولوسي (١٦:٤). أما أول ذكر صريح لقارئ ليتورجي فقد وُجد عند القديس يوستينوس الشهيد (١٠٠ـ ١٦٥م)[١٧]. ومنذ نهاية القرن الثاني الميلادي صارت لدينا وفرة من المعلومات عن الأغنسطس من خلال كتابات القديس كبريانوس الشهيد (+ ٢٨٥م)[١٨]. وفي كل القوائم المفصّلة عن الرتب الكنسية التي وردت في المراسيم الرسولية تظهر هذه الدرجة تحت اسم (أغنسطس – ἀναγνώστης)[١٩].

وكان عمل "القارئ" في العصور المبكرة هو قراءة كتب الأنبياء من العهد القديم، ورسائل العهد الجديد، أي قراءة الأسفار المقدسة في الخدمة الليتورجية ماعدا الأناجيل، إلاّ أن بعض الكنائس مثل كنائس شمال أفريقيا وأسبانيا قد منحته صلاحية قراءة الإنجيل المقدس في الخدمة الليتورجية.

ويجب على الأغنسطس أن يكون عالماً عفيفاً، خبيراً بالكتب المقدسة، مجيداً للقراءة، يفهم كل ما يتلوه من القراءات، وإلاّ فكيف

١٧ـ St. Justin (*Apol.*, I, lxvii, 3f)

١٨ـ *Epp.* 29; 38 & 2; 39, 4

١٩ـ انظر: المراسيم الرسولية (٢:٢٨:٥؛ ٣:٢:١ـ٣؛ ٦:١٧:٢؛ ٨:١٠:١٠؛ ٨:١٢:٤٣؛ ٨:١٣:١٤؛ ٨:٢٨:٧، ٨؛ ٨:٣١:٢؛ ٨:٤٦:١٣؛ ٨:٤٧:٢٦، ٤٣، ٦٩).

يملأ مسامع شعب الله بما لا يفهمه؟

وجاء عن الأغنسطس في كتاب عهد الرب (النصف الثاني من القرن الخامس): "يقف القارئ نقياً، وديعاً، متواضعاً، حكيماً، مختبراً، مثقفاً، واسع الحكمة، نبيهاً، حريصاً[٢٠]...".

وفي قوانين البابا أثناسيوس الرسولي: "الذين يقرأون فليعرفوا ما يقولونه، والذين يريدون أن يعرفوا منهم، فليعلموهم ويفهموهم بأكثر نشاط بغير حسد، لأنهم سألوا عن أمر جيد" (القانون ٥٨)[٢١].

ويقول أيضاً: "وينبغي أن يُكرَّم القارئ لأن الكلام المقدس يخرج من فمه" (القانون ٣٥)[٢٢].

وقوانين البابا أثناسيوس الرسولي هي تقليد مصري قديم حرصت عليه الكنيسة القبطية في منحها درجة الأغنسطسية لمستحقيها، لأنها أكثر كرامة من خدمة اللاويين في العهد القديم، وهم الذين كانت تقع عليهم مسؤولية شرح الشريعة للشعب: «واللاويون أفهموا الشعب الشريعة، والشعب في أماكنهم، وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان، وفسروا المعني، وأفهموهم القراءة» (نحميا ٨:٧، ٨).

ويكتب القديس كبريانوس الشهيد إلى الكهنة والشمامسة، عن رغبته في سيامة واحد يُدعى "أوريليوس المعترف"، لدرجة الأغنسطسية، فيقول لهم:

[أيها الإخوة الأعزاء، قد اعتدنا أن نشاوركم قبل سيامة الإكليروس، ونفحص معكم عن سلوك كل واحد وأهليته،

---

٢٠ ـ أقدم النصوص المسيحية، سلسلة النصوص الليتورجية، عهد الرب، تعريب الأبوين جورج نصور ويوحنا تاتب، الكسليك، لبنان، ١٩٧٥، ص ١٧٢.

٢١ ـ عن مخطوط (ق ٢) بمكتبة دير القديس أنبا مقار يعود تاريخه إلى سنة ١٥٤٠م.

٢٢ ـ نفس المرجع. وانظر أيضاً القانون الحادي عشر.

ولكن متى سبق أن اختار الله أحداً، فلا حاجة بعدئذ للشهادات البشرية. وإن أخانا أوريليوس قد اعترف مرتين بالمسيح، وصار أهلاً لأعلى الدرجات الكهنوتية... وقد تراءى لنا أن نرقية إلى درجة أغنسطس (قارئ)، إذ لا شئ أليق بصوت اعترف بالله اعترافاً مجيداً، من أن يجهر بكلمة الله، وبعد أن بلغ حد الاستشهاد، شهادة للمسيح، صار من العدل أن يتلو الإنجيل الذي يلد الشهداء، وأن يقف على المنبر بعد أن وقف أمام المحاكم...[٢٣]].

ومن القانون العاشر لمجمع أنطاكية المكاني (٣٤١م) نعرف أن تكريس الأغنسطس يمكن أن يتمم بواسطة الخوري أبيسكوبوس. ولا توضع عليه اليد، بل يُدفع إليه الكتاب المقدس ليقرأ منه.

ويجوز بحسب تقليد الكنيسة الشرقية ترقية الأغنسطس إلى درجة الإيبودياكون (مساعد الشماس)، ثم إلى رتبة الشماس الكامل (دياكون) في نفس القدّاس الإلهي[٢٤].

آفا: 𝔄𝔅𝔅𝔞

انظر: أب.

أفاوية:

ومفردها "فُوه" بضم الفاء وسكون الواو، كمثل قولنا "قول - أقوال - أقاويل". وهي في الاصطلاح الطقسي تعني أصناف التوابل والنباتات العطرية التي تدخل في طبخ زيت الميرون المقدَّس بواسطة البابا البطريرك وبمشاركة الآباء الأساقفة.

---

٢٣ - القمص شنودة السرياني (نيافة الأنبا يؤانس، أسقف الغربية السابق)، الاستشهاد في المسيحية، ص ٢٥٠.

٢٤ - *ODCC.*, 2nd edition, p. 808

إفخارستيًا: Eucharist – ἡ εὐχαριστία

الكلمة يونانية وتعني "الشكر"، لأن الفعل الأساسي الذي قدَّمه المسيح للآب في يوم تأسيسه لهذا السر ليلة خميس العهد هو الشكر(٢٥). وأيضاً لأن هذا السر المقدس هو أعظم تعبير عن الشكر تقدمه الكنيسة للمسيح له المجد.

وتعود الأصول الأولى لفعل الشكر في الكنيسة المسيحية إلى التقليد اليهودي في طقس "بركة المائدة – Beraka Hamazon "، وهي صلاة شكر لله من أجل هبة الخلق، والأرض وثمارها، حيث ينتقل رب العائلة إلى ذكر تاريخ الخلاص، فيذكر العهد مع الآباء، والخروج من مصر أرض العبودية. أما الحدث الرئيسي الذي من أجله يقدِّم الكاهن في العهد الجديد الشكر لله فهو تجسد الابن الوحيد وموته وقيامته وصعوده إلى السماء وجلوسه عنه يمين الآب لتكميل خلاصنا.

وأول ذكر لهذا الاسم "إفخارستيا" جاء في الديداخي: "فيما يختص بالإفخارستيا، اشكروا هكذا... لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيّتكم غير المعتمدين باسم الرب، لأن الرب قد قال بخصوص هذا: لا تعطوا القدس للكلاب" (٩:١، ٥). وورد الاسم كذلك في رسائل القديس إغناطيوس الشهيد(٢٦)، وعند القديس يوستينوس الشهيد(٢٧).

أما الأسماء المرادفة للإسم "إفخارستيا" فهي: "الشركة المقدسة – Holy Communion "، و"العشاء الرباني – Lord's Supper "، و"القداس – Mass "، و"الأنافورا – Anaphora ".

---

٢٥ – انظر: ١كورنثوس ١١:٢٤، متى ٢٦:٢

٢٦ – Philad., 4 c.

٢٧ – Apol. 1. 66

ومنذ العصور المبكرة كانت تقدمة الإفخارستيّا تُدعى أيضاً "ذبيحة - Θυσία (ثيسيًّا)"، وهو ما نجده في الدسقولية، وفي قداس القديس سرابيون أسقف تمويس (القرن الرابع) على سبيل المثال.

وتتفق الليتورجية القبطية مع الليتورجية البيزنطية على أن الإفخارستيَّا "ذبيحة غير دموية"، أي أنها ذبيحة روحية حقيقية، مع التشديد على أن الإفخارستيَّا ليست مجرد تذكار لذبيحة الصليب، ولكنها استحضار فعلي وسري بآن معاً لفعل موت المسيح الذي ماته مرة واحدة على الصليب. لأن موت المسيح كونه عملاً إلهياً قد تخطى الزمان والمكان ليحتوي فيه كل زمان وكل مكان.

فالإفخارستيا ليست نوعاً من "ذبح ثان" لأن ذبيحة الصليب ذبيحة واحدة كاملة. والإفخارستيّا هي اشتراك في ذبيحة الصليب في مكان ما وزمان ما كلّما أقمنا قداساً. ومع هذا تظل الإفخارستيَّا سراً لا يمكن سبر غوره أبعد من ذلك.

وأمامنا ما فعله المسيح له المجد ليلة عشائه الأخير مع تلاميذه حين قدَّم لهم جسده مكسوراً ودمه مسفوكاً بشهادته هو نفسه، قبل أن يُرفع على الصليب. وهكذا صار موت المسيح في سر الإفخارستيّا متضمناً فيه موت الصليب، فأكدت ذبيحة العليَّة وذبيح الصليب وذبيحة الإفخارستيّا أنها كلها ذبيحة واحدة فريدة.

انظر: ذبيحة، وعشاء الرب.

إفخولوجيون: Euchologion - εὐχολόγιον

الكلمة يونانية، وعُرِّبت في الكنيسة القبطية إلى "خولاجي"، والإفخولوجيون في الكنائس الشرقية هو الكتاب الذي يحوي نصوص صلوات القداسات، إلى جانب صلوات كافة الأسرار الكنسية والمناسبات

الكنسية المختلفة. أما في الكنيسة القبطية فأصبح يقتصر الآن على صلوات رفع البخور في عشية وباكر، ونصوص صلوات القدّاسات القبطية الثلاثة للقديسين باسيليوس الكبير، وغريغوريوس النيسي، وكيرلس الكبير، مع شرح لممارساتها الطقسية[٢٨].

وأول خولاجي (إفخولوجيون) قبطي مطبوع يعود إلى سنة ١٧٦١م، حيث طبعه روفائيل الطوخي في روما، وهو يُعد أول كتاب طقسي مطبوع. وهو خولاجي قبطي عربي ويشمل قسمين:

القسم الأول: يحتوي على صلوات الرسامات لدرجات الإكليروس المختلفة، ورسامة الرهبان، وتكريس الأساقفة، وتكريس الكنائس، وتكريس الميرون المقدس. وطُبع في روما سنة ١٧٦١م.

القسم الثاني: يحوي صلوات تكريس أواني الكنيسة، وجرن المعمودية، والمذبح، وطقس خدمة غسل الأرجل في يوم الخميس الكبير، وطقس صلاة السجدة، وصلاة الطشت في اليوم السابع لولادة الطفل، ومباركة العروسين في اليوم الأربعين من زواجهما، ويحوي أيضاً قراءات من الأناجيل المقدسة ليوم أحد الشعانين، وعيدي الصليب. وطُبع في روما سنة ١٧٦٢م.

وكان كتاب "الترتيب الكنسي" للبابا غبريال الخامس (١٤٠٩-١٤٢٧م)، هو المصدر الرئيسي الذي وثّق للممارسات الطقسية للليتورجية القبطية، وعنه جاءت معظم حواشي كتاب الخولاجي المقدس الذي طُبع في القاهرة سنة ١٩٠٢م، والذي راجعه ودوّن حواشيه القمص عبد المسيح صليب المسعودي البراموسي.

أما أول خولاجي قبطي وصل إلينا فهو خولاجي القديس سرابيون صديق البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م). كتبه

٢٨- cf. *Coptic Encyclopedia*, p. 1066, 1067

القديس سرابيون سنة ٣٥٠م، ويُعرف باسم "خولاجي سرابيون" وقد نشر هذا الخولاجي لأول مرة الأب ديمتريفسكي سنة ١٨٩٤م، عن مخطوط رقم (١٤٩) بمكتبة دير لورا Laura في جبل آثوس باليونان. وهو مخطوط يرجع إلى القرن الحادي عشر. ويحتوي هذا الخولاجي على ثلاثين صلاة، كل صلاة تحمل عنواناً لها، وهذه الصلوات كان يستعملها الأسقف في خدمة الإفخارستيا، وفي المناسبات الكنسية الأخرى. ويبدأ المخطوط بصلاة "التقدمة للأسقف سيرابيون" أي ليتورجية القداس (١ - ٦)، ثم صلوات المعمودية (٧ - ١١)، فصلوات الرسامات الكهنوتية (١٢ - ١٤)، ثم صلوات مباركة الزيت والمسحة المقدسة والخبز والماء (١٥ - ١٧)، وصلاة من أجل الراقدين (١٨)، وأخيراً الصلوات التوسلية أو الأواشي التي تسبق التقدمة (١٩ - ٣٠). وهي صلوات في غاية الأهمية لدارسي الليتورجيات[٢٩].

وجدير بالذكر أن أقدم خولاجي مخطوط في مكتبة دير القديس أنبا مقار يعود إلى سنة ١٧٦٣م، وهو تحت رقم (٢٤١ طقس).

إفلوجيطاريا:

مصطلح كنسي بيزنطي يعني "تبريكات"، وجاء الاصطلاح من المرد "مبارك أنت يارب علمني عدلك".

إفود: Ephod – breast plate

رداء مقدس كان يرتديه رئيس كهنة العهد القديم (خروج ٢٨:٤، ١٤؛ ٣٩:٢ - ٧). وكان يُصنع من الذهب والأسمانجوني والأرجوان والقرمز والبوص المبروم. وله كتفان في طرفيه، ويُشد على الوسط بزنار (منطقة).

---

٢٩ - قمنا بمعونة الرب بترجمة نصوص هذه الصلوات من النص اليوناني مباشرة.

وترتبط بالإفود - بواسطة سلاسل من ذهب - صدرة يوضع عليها اثنا عشر حجراً ثميناً في أربعة صفوف، عليها أسماء أسباط إسرائيل الاثني عشر.

وارتدى الإفود أحياناً أشخاص غير رئيس الكهنة، ولكن ليس بفخامة إفوده (١ صموئيل ٢:١٨؛ ١صموئيل ٢٢:١٨؛ ٢صموئيل ٦:١٤). واستُخدم الإفود أحياناً لمعرفة إرادة الرب (١صموئيل ٢٣:٩، ٣٠:٧).

انظر: صدرة.

أقنوم: hypostasis - ὑπόστασις

"أقنوم" تعريب للكلمة السريانية "قنوما - Qnoma "، وجمعها "أقانيم". وكلمة "أقنوم" تفيد المعاني التالية: شخص - ذات - عين - حقيقة - جوهر - أصل - ماهية - طبيعة مفردة - كائن حي قائم بذاته (أي أنه يستمد أعماله من ذاته وليس من آخر). واختصت الكلمة بأقانيم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس، وهي في اليونانية " ὑπόστασις (هيبوستاسيس)".

انظر: "هيبوستاسيس".

أكاثيستوس:

الكلمة يونانية وتعني "عدم الجلوس"، وهو اصطلاح طقسي في الكنيسة اليونانية، يفيد خدمة مديح تقدَّم لوالدة الإله، يرددها الجموع وقوفاً.

وعُرفت هذه الخدمة في كنيسة القسطنطينية سنة ٦٢٦م إذ رُتلت لأول مرة تذكاراً لنصر أحرزه الإمبراطور هرقل. وهي تُرتل حتى اليوم في المساء وفي صلاة السَّحَر. ويتخللها أربع وعشرون مجموعة أبيات شعرية، وكل مجموعة مكوّنة من ستة أبيات، وكل ستة أقسام تمثل قسماً. وتُختم كل مجموعة بعبارة "افرحي يا عروساً لا عريس لها. هلليويا".

وخدمة الترتيل هذه تحوي أوصافاً مبدعة لوالدة الإله القديسة الطاهرة مريم، بركة شفاعتها المقدسة تكون معنا.
انظر أيضاً: كاثيسما.

إكسابستلاري:

مصطلح بيزنطي يعني "إرسالي"، وهو يُرتل بعد القانون[٣٠] في أيام الآحاد والأعياد، ويقابله "الفوطاغوجيكا" أي "الهادية إلى النور" التي تُرتل في الأيام الصيامية، ودُعيت هكذا لأن ترتيلها يتقدم طلوع نور النهار.

وإكسابستلاري الآحاد يتضمن الكلام عن وعد الرب لتلاميذه بإرسال الروح القدس لهم، وإرساله إياهم لتبشير كل الخليقة. ويتحدث أيضاً عن ظهورات الرب للرسل بعد القيامة.

والقطعة التي دُعيت "إكسابستلاري" والتي تسبق ترتيل الـ "إينوس[٣١]" أخذت اسمها من عادة قديمة في كنيسة القسطنطينية يُرسل المرتل إلى وسط الكنيسة ليرتلها بمثابة مقدمة لترنيمات الإينوس.

ومؤلف الإكسابستلاري في القرن العاشر هو الملك قسطنطين، الملقب بالبرفيروجنيت.

اكسرجيسموس: ἐξορκισμός – exorcism

أي التعزيم أو صلاة طرد الأرواح الشريرة. وهي صلوات يتلوها المعزِّم على من بهم الأرواح الشريرة. والمعزِّم الذي يتمم هذه الصلوات يُسمى في اليونانية: " ἐξορκιστής (اكسرجيستيس)"، وهو في الإنجليزية Exorcist، وهو يُدعى في قوانين الكنيسة القبطية "اكسرجيس".

٣٠ـ انظر: قانون.
٣١ـ انظر: إينوس

ولقد عُرفت هذه الوظيفة في العهد القديم بين اليهود[٣٢]، وانتقلت إلى الكنيسة المسيحية بعد أن صار المعزِّم يستخدم اسم الرب يسوع المسيح في طرد الأرواح الشريرة. وفي العصور الأولى للكنيسة لم تكن مهمة التعزيم لطرد الأرواح الشريرة، أو الشفاء المرضي وقفاً على رتبة كهنوتية معينة، فهي إذاً وظيفة غير كهنوتية، ولكنها كانت تؤهل صاحبها أحياناً لنوال رتبة كهنوتية. ولا يغفل أنه منذ العصور الأولى للكنيسة، اعتُبر الأساقفة بالذات ومعهم الكهنة هم أصحاب المسؤولية الأولى تجاه المرضى، ومن بهم الأرواح الشريرة[٣٣].

وأول ذكر لخدمة التعزيم في الكنيسة وردت في خطاب للبابا كرنيليوس الروماني إلى فابيانوس الأنطاكي سنة ٢٥٢م. وكان من واجبات المعزِّم الأساسية مساعدة الأسقف في الصلاة على الموعوظين الراغبين في نوال سر المعمودية المقدس، لطرد الأرواح الشريرة منهم قبل نزولهم إلى الماء.

فوظيفة المعزِّم في الكنيسة الأولى كانت واحدة ضمن وظائف كنسية أخرى اندثرت، مثل "البواب"، و"القندلفت". وفي سنة ٦٩٢م، ثبَّت مجمع ترولو في الكنيسة الشرقية رتبتي "القارئ" و"المرتل"، فغابت رتب "القندلفت"، و"المعزِّم"، و"البواب" في غياهب النسيان.

ولقد كانت هذه الرتب واضحة المعالم في القرون الأولى للكنيسة. ويرد ذكر رتبة "المعزِّم" في قوانين هيبوليتس القبطية. ففي القانون الثامن؛ "إذا سأل واحد عن قسمة ويقول إني نلت موهبة الشفاء، لا يُقسم إلاّ بعد أن يظهر الأمر، وهل الشفاء الذي يكون من جهته هو من قِبَل الله؟".

ولقد ضُمت رتبتا القندلفت والبوّاب إلى رتبة الإيبودياكون (مساعد

٣٢ـ انظر: أعمال ١٩:١٣ـ ١٧

٣٣ـ انظر قوانين الرسل القبطية ١:٣٣، ٣٤.

الشماس)، في حين ظلت خدمة التعزيم محتاجة إلى موهبة خاصة تُعطى من الله، لا ينالها كل أحد. ويبدو لنا أنه سرعان ما أُسيئ استخدام هذه الرتبة في الكنيسة ممّا عجَّل باندثارها. ففي القانون (٧٣) من قوانين البابا أثناسيوس الرسولي نقرأ: "صاحب الساعات أو الراقي أو المعزِّم إذا تابوا يصومون سنة قبل أن ينالوا من السرائر المقدسة".

أكسيوس: ἄξιος – worthy

أي "مستحق"، والكلمة في أصولها اليونانية تُطلق على الأشخاص، أو على الأشياء " ἄξιον (أكسيون)" على حد سواء. وفي المصطلح الطقسي الكنسي اختصت الكلمة " ἄξιος (أكسيوس)" أي "مستحق" لتقال في التماجيد لواحد من الشهداء أو القديسين، وجمعها " ἄξιοι (أكسيي)" أي "مستحقون". أما للعذراء القديسة مريم، أو لواحدة من الشهيدات أوالقديسات، فيقال " ἀξία (أكسيا)" أي "مستحقة"، وجمعها " ἄξιαι (أكسيي)" أي "مستحقات".

أما المرد الليتورجي القديم جداً، والمعروف في كل العالم المسيحي شرقاً وغرباً: " ἄξιον καὶ δίκαιον – مستحق وعادل" أو "مستحق ومستوجب"، ففيه نجد أن كلمة "مستحق" تأتي " ἄξιον (أكسيون)" وليس " ἄξιος (أكسيوس)"، أي أنها تأتي في صيغة الفاعل المفرد **المحايد**، وليس في صيغة الفاعل المفرد **المذكّر**. أي أن المرد هنا يفيد معنى "إنه لائق وواجب" أو "إنه واجب ولازم[٣٤]". فكأننا نقول: إنه لأمر "مستحَقٌ ومستوجَبٌ" بفتح الحاء والجيم. ولكن بحسب قواعد اللغة العربية لا يجوز استخدام هذا التعبير، لأنه بذلك قد صار اسم مفعول، واسم المفعول في اللغة العربية هو اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير

٣٤ـ كما في مخطوط كسمارسك الذي يورد النص اليوناني لليتورجيا القبطية، وهو يعود إلى القرن الرابع عشر. (لتفصيلات أوفر، انظر: كتاب "القداس الإلهي").

دائم، أي لا يلازم صاحبه[٣٥]، وهو ما لا ينطبق على الله الآب. وحتى إن جاء التعبير "مستحِق ومستوجب" بكسر الحاء والجيم، فهو لا يعني أنه اسم فاعل، لأن اسم الفاعل في اللغة العربية هو أيضاً اسم مشتق يدل على معنى بمجرد حادث (أي عارض يطرأ ويزول)[٣٦]. ولكن المرد هنا جاء "صفة مشبَّهة[٣٧]".

وبالإيجاز، فإن كلمة "مستحِق" ليست هنا صفة عادية موجهة إلى الله الآب، وليست اسم فاعل، ولكنها صفة مشبَّهة، كتقرير حال دائم. فالصفة المشبَّهة هي اسم مشتق يدل على ثبوت المعنى المجرد (أي الصفة أو الوصف) لصاحبه في كل الأزمنة ثبوتاً عاماً أي الاعتراف بتحققه ووقوعه شاملاً الأزمنة الثلاثة المختلفة (الماضي والحاضر والمستقبل)، فلا يختص ببعضها دون البعض الآخر. فهو أمرٌ دائم ملازم لصاحبه (الموصوف) طول حياته[٣٨]. ولأن الله سرمدي أزلي أبدي بلا بداية أيام ولا نهاية حياة، لذلك جاء المرد في اليونانية ἄξιος وليس ἄξιον .

إكليروس: Clergy – κλῆρος

كلمة معرَّبة عن الكلمة اليونانية "إكليروس"، والتي تعني (نصيب)، فالإكليريكي أي أحد رجال الإكليروس هو من يقول: «الرب هو نصيبي وميراثي». وجدير بالذكر أن مؤلف المراسيم الرسولية لم يفرِّق بين تعبيري "الإكليروس – κλῆρος " و"الإكليريكيين – Κληρικοί "، فكان يستخدم

٣٥ـ انظر: النحو الوافي، ص ٢٦٠

٣٦ـ انظر: النحوالوافي، ص ٢٣٦

٣٧ـ الفرق بين الصفة المشبَّهة واسم الفاعل هو أن الصفة المشبهة رغم مظهرها الذي يوهمنا أنها اسم فاعل، إلاّ أنها تعني في حقيقتها معنى ثابت، وهو ما لا ينطبق على اسم الفاعل. فنقول مثلاً: الكوكب مظلِم السطح، فكلمة "مظلم" هنا صفة مشبهة وليست اسم فاعل، لأنها صفة ثابتة للكوكب. (النحو الوافي، ص ٢٣٦).

٣٨ـ انظر: معجم قواعد اللغة العربية، ص ٨٤

أيهما محل الآخر ليشير إلى كافة الرتب الكنسية، كبيرها وصغيرها.

وبحسب تقليد الكنيسة الجامعة منذ القديم، فإن كل الأحكام التي تكون ضد الإكليروس لا يؤتى بها نحو الأراخنة، بل نحو الأسقف أو أول القسوس ليحكم فيها عليهم[٣٩].

ولقد أشار مؤلف المراسيم الرسولية إلى أصحاب الدرجات العليا الكنسيّة من "الإكليروس" بالتعبيرات التالية:

- المدبرون Προηγούμενοι: (٢:٤٦:٣).
- الرؤساء Προεστῶτες: ويُقصد بهم الأساقفة (٢:٢٨:٩). ولكن يبدو أن هذا التعبير كان يُقصد به أيضاً الأساقفة والقسوس معاً (٨:١٦:٣).
- الكهنة Ἱερεῖς: وقد أطلق المؤلف هذا التعبير سواء على الأساقفة[٤٠]، أو على القسوس[٤١]، كل على حدة. ثم عاد وأطلقه على كليهما معاً[٤٢]. (٢:٢٧:٤)، (٨:٣:٢).

انظر: إكليريكي، ورتب كنسية.

إكليريكي: Cleric – Κληρικοί

الإكليريكيون هم الإكليروس، وهكذا تستخدم الكلمة في الكنائس الشرقية الناطقة بالعربية. وهو نفس ما نجده عند مؤلف المراسيم الرسولية منذ القرن الرابع الميلادي. فهو مثلاً يدعو كل الرتب الكنسية بما فيها القسوس والشمامسة بتعبير "الإكليريكيين" عندما يقول: "والأسقف يجرِّد

---

٣٩ ـ انظر: كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٣

٤٠ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٢:٢٧:٣؛ ٢:٢٨:٢؛ ٢:٣٤:٥).

٤١ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٢:٢٦:٣؛ ٢:٥٧:١٨؛ ٨:١٢:٤).

٤٢ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٨:١:٢١؛ ٨:٥:٨؛ ٨:٢٨:٤؛ ٨:٣٠:٢).

كل إكليريكي يستحق التجريد..." (٢:٢٨:٨). وتارة أخرى يدعو كل رتب الكنيسة بتعبير "الإكليروس" كما في قوله مثلاً: "...وندعوك أيضاً من أجل نفسي، أنا الذي أُقرّب لك القربان عن غير استحقاق، ومن أجل كل قسيس، ومن أجل الشمامسة، وكل الإكليروس...الخ" (٤١:١٢:٨). وهو عندما يريد أن يوجه الكلام لكل أعضاء الكنيسة فيدعوهم "إكليريكيين وعلمانيين" كما في قوله: "لا نقول هذا بخصوص الإكليريكيين فقط، لكن أيضاً بخصوص كل علماني مسيحي، هؤلاء الذين قد دُعي عليهم اسم ربنا يسوع المسيح" (٥:٤٤:٨).

انظر أيضاً: إكليروس.

إكليل: Crown – Ὁ στέφανος

إكليل في العربية هو στέφανος (إسطفانوس) في اليونانية، وهناك كثير من الأكاليل في طقوس وممارسات وصلوات الكنيسة، منها:

- **إكليل الشوك:**

وهو الإكليل الذي وُضع على رأس المخلِّص يوم صلبه (يوحنا ٢:١٩). وأول ذكر للاحتفاظ به كأثر مقدَّس كان في القرن الخامس في أورشليم، ومنها انتقل إلى القسطنطينية. وفي القرن الثالث عشر صار في حوزة الملك لويس التاسع الذي بنى له كنيسة في باريس، اكتملت في سنة ١٢٨٤م، حيث وضعه فيها. وطبقاً لتقليدات مختلفة، كُسر الإكليل إلى قطع صغيرة كآثار مقدسة انتشرت في كل بقاع الأرض، ولا يُعرف مكانها الآن بالتحديد.

- **إكليل الرسولية:**

هو إكليل آبائنا الرسل الأطهار الذين كرزوا للمسكونة كلها [٤٣].

---

٤٣ – يرد ذكر هذا الإكليل في ذكصولوجية مارمرقس الرسول، وأي تلميذ من الرسل.

• إكليل الشهادة:

هو الإكليل الذي يضعه الرب بيد ملائكته على رأس الشهيد يوم تقديم حياته للموت من أجل يسوع. كقولنا: "أكاليل غير مضمحلة جعلها الرب على جميع صفوف الشهداء". وهو يُدعى إكليل الشهادة(٤٤).

• إكليل البر:

وهو الإكليل الذي يناله القديسون مثل العظيم في القديسين الأنبا بولا أول السواح.

• إكليل البتولية:

وهو الإكليل الذي يُتوج به طغمة المتبتلين والرهبان الذين أكملوا سعيهم، وبلغوا سعادة الملكوت.

• إكليل المعمَّد حديثاً:

هو الإكليل الذي يوضع على رأس المعمَّد حديثاً، كما تشهد بذلك كتابات القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م). وهي يُدعى في الصلوات الطقسيَّة للسر في الكنيسة القبطية: إكليل مجد، وإيمان غير مغلوب ولا مقاوَم، وثبات، وعدل.

٤٤- يرد ذكر إكليل الشهادة في ذكصولوجية جميع الشهداء. كما يرد في ذكصولوجيات القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء الذي تأويله الإكليل، والعظيم في الشهداء مارجرجس، والشهيد مرقوريوس ذي السيفين، والشهداء قزمان ودميان واخوتهما وأمهما، والشهيد صرابامون أسقف نيقية، والشهيدان أبا كير ويوحنا أخوه، والشهيد القس أنبا موسى الأسود، والشهيد أنبا مقار أسقف قاو وأحد الثلاثة مقارات القديسين، والشهيدة مارينا.

• **إكليل الزواج:**

هو الإكليل الذي يضعه الكاهن على رأس العروسين أثناء تتميم سر الزيجة المقدس، ويعتبره القديس يوحنا ذهبي الفم رمزاً لتتويج البتولية التي حفظها العروسان في نفسيهما وجسديهما حتى يوم الزواج. ولذلك لا تقام صلاة الإكليل إلاّ إذا كان العروسان بكرين، أو إذا كان أحدهما مترملاً والآخر بكراً.

وتُدعى هذه الأكاليل في صلوات السر في الطقس القبطي: أكاليل مجد وكرامة، بركة وخلاص، فرح ومسرة، تهليل وبهجة، فضيلة وعدل، حكمة وفهم قلب، عزاء وثبات، نعمة غير مغلوبة، مجد مرتفع وغير فان، وأمانة حسنة غير مضادة ولا محارَبة.

وهذا الإكليل في الكنيسة القبطية على شكل منطقة نصف دائرية مطليَّة بالذهب، ينتهي طرفاها بخيطين من الحرير. وهو في الكنيسة اليونانية (الأروام) من الفضة أو الذهب أو أي معدن آخر، وعلى شكل دائري مثل تيجان الملوك. أما الآن فاستعيض عنه بإكليل من زهور صناعية يحفظها العروسان بمنزلهما بعد انتهاء صلوات الإكليل.

انظر: زواج.

• **إكليل الأسقف:** μίτρα – corporal mitre

انظر: التاج الأسقفي.

أكمام: Armlets

انظر: حُلل كهنوتية.

ألحان: Hymns

انظر: لحن.

أللي القربان:

"أللي" اختصار لكلمة "ألليلويا"، وأللي القربان هو لحن عتيق بديع طويل، تتماوج نغماته العذبة على الحرف الأول فقط من الأبجدية اليونانية، وهو حرف الألفا (α) أو ما يناظره في الأبجدية القبطية (ⲁ). وهو الحرف الأول من كلمة "ألليلويا" التي يبدأ بها المرد القبطي "هذا هو اليوم الذي صنعه الرب، فلنفرح ونبتهج فيه...". ومن هنا كانت تسميته. وأللي القربان يُرتل في طقس تقدمة الحمل، وكان في الماضي يغطي بمفرده الوقت ما بين بداية تقديم الحمل إلى عند قول الكاهن: "مجداً وإكراماً، إكراماً ومجداً...". وهو الوقت الذي أصبح يشغله الآن المردات: " Ϯⲉⲛⲟⲩⲱϣⲧ - تين أوأوشت"، و" Ⲭⲉⲣⲉ Ⲙⲁⲣⲓⲁ - شيري ماريا"، و"كيرياليسون" التي تُرتل عند تقديم الحمل.

ومما يؤكد قِدم هذا اللحن في الكنيسة القبطية هو الإشارة التي وردت عنه في قوانين البابا أثناسيوس الرسولي: "لا يقلق أحد من الكهنة عندما يريد أن يبدأ القداس، قبل أن يجتمع الشعب ويسمعوا الليلويا ..." (القانون ٤٠). ونص القانون السابق ذكره هو دليل واضح على أن ترتيل هذا اللحن كان هو بداية القداس، أي البداية الأولى لطقس تقديم الحمل.

إمبل: Ambo – Pulpit – ἄμβων

ويُدعى أيضاً "إنبل". وفي اليونانية يُسمى " ἄμβων (أمبون)"، وهو المنبر، أو المكان المرتفع. وكان مكانه في الجانب البحري من مقدمة صحن الكنيسة كما تشير الدسقولية إلى ذلك، وهو يُصنع من الرخام أو الحجارة أو الخشب، ويستقر غالباً على اثني عشر عموداً، إشارة إلى الرسل القديسين. وأقدم إنبل قبطي معروف يعود إلى القرن السادس الميلادي.

وانحصرت استخداماته في قراءة فصول من الكتب المقدسة، وقراءة

فصل الإنجيل المقدس، وإلقاء العظات أو منشورات الأسقف، وترتيل إبركسيس يوم الخميس الكبير، وأمانه اللص يوم الجمعة العظيمة، وصلاة الساعة الثانية عشر بكاملها من يوم الجمعة العظيمة، وكان النزول من الإنبل في نهاية هذه الساعة لإجراء طقس الدفنة رمزاً إلى إنزال جسد المخلّص من على الصليب، وحمله ووضعه في القبر.

وقد حلّت المنجلية مكانه الآن في معظم الكنائس بدءًا من القرن الرابع عشر فصاعداً.

أمفوريون: ἀμφόριον

انظر: بُرنس.

أموموس:

مصطلح بيزنطي يعني "الذي بلا عيب"، وهو تلميح إلى المزمور الكبير (١١٨)، والذي بدايته: "طوباهم الذين بلاعيب، السالكون في ناموس الرب...".

آمين: Amen – ἀμήν

كلمة عبرية انتقلت بنفس نطقها إلى كل لغات العالم، وتعني "حقاً" أو "فليكن – so be it ". وتُستخدم لتظهر الموافقة أو التصديق على أي صيغة عقائدية سواء عند اليهود (تثنية ٢٧:١٥- الخ) أو المسيحيين (١كورنثوس ١٤:١٦). وهي ختام قانون الإيمان المسيحي. وتُعد من أقدم مردات الشعب في الكنيسة المسيحية. وهي مرد يردده كل السمائيين حول العرش. وتُردد في الليتورجية القبطية بواسطة الشعب كله بأنواع ألحان مختلفة بين قصير وطويل، كما في سائر صلوات الأسرار الكنسية أيضاً، وقداسات اللقانات، وغيرها.

إناء حفظ الذخيرة: Pyx – προφόριον

pyx مأخوذة عن الكلمة اللاتينية pyxis والتي تعني صندوق box واستُخدمت الكلمة في البداية لتشير إلى أي إناء تُحفظ فيه الإفخارستيَّا[١]. وهو وعاء صغير من الفضة غالباً، ذو غطاء محكم، يوضع فيه جزء من الجسد المقدس مغموس في الدم الكريم، حيث ينتقل به الكاهن في نهاية القداس لمناولة المريض الذي يمنعه مرضه أو ظروف قاهرية من حضور الكنيسة. وأول من ذكر هذه العادة هو القديس يوستينوس الشهيد (١٠٠– ١٦٥م)[٢].

وفي الثلاثة قرون الأولى كان المؤمنون يحملون معهم إلى بيوتهم أجزاء من الجسد المقدس بعد قداس يوم الأحد ليتناولوها بأنفسهم طوال بقية أيام الأسبوع. ولهذا السبب صُنعت صناديق صغيرة من الخشب أو العاج أو أحد المعادن مزودة بسلسلة يمكن بواسطتها حمل هذه الصناديق حول العنق. وعُرفت باسم Arcae أو Arculae كما يفعل الكهنة الأنجليكان حالياً[٣]. ووُجدت أمثلة لذلك على صدور الموتى المنتقلين والمدفونين في سراديب الفاتيكان في القرنين الثاني والثالث للميلاد. وبينما تمنع الكنيسة القبطية الاحتفاظ بالأسرار المقدسة طبقاً لقوانين البابا أثناسيوس الرسولي، فإن الكنيسة اليونانية تحتفظ بها الآن في الكنيسة نفسها، وليس في البيوت وذلك بدءًا من القرن الرابع الميلادي[٤].

أناثيما: ἀνάθεμα – ἀνάθημα – accursed thing

الكلمة يونانية الأصل، وتفيد أن "أي شئ يكرَّس للشيطان"

---

١ – George Forguson, *Signs and Symboles in Christian Art*, Oxford University Press, New York, Second Edition, 1955, p. 300

٢ – *Apol.* 1. 65

٣ – Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 1064

٤ – J. G. Davies, *A Dictionary of Liturgy & Worship*, p. 327

يُدعى "أناثيما". فهي صفة تُطلق على الشئ الملعون المحروم أو المبغوض أو الكريه. وجاءت في الكتاب المقدس لتفيد معنى من يقع تحت لعنة الرب under the curse of God. ووردت أربع مرات في رسائل القديس بولس الرسول بنفس نطقها اليوناني(٥)، كما وردت في أماكن أخرى من العهد الجديد بمعنى "الحرم" مثل: «... قد حرمنا أنفسنا حرماً أن لا نذوق شيئاً حتى نقتل بولس» (أعمال ٢٣: ١٤).

أناثيمي:

أي "المصاعد"، ويُراد بها الخمسة عشر مزموراً (مزمور ١١٩- ١٣٣). وكانت تُسمى "المصاعد" عند العبرانيين، لأنها كانت تُرتل على مصاعد الهيكل أي درجاته عند اجتماع الزوار. ولقد بنى عليها القديس يوحنا الدمشقي (٦٧٥- ٧٤٩م) الترنيمات التي تُسمى "أنتيفونا"، وهي تُرتل في سحر الآحاد بعد الكاثيسماطات.

انظر أيضاً: أنتيفونا.

أناستاسيما: ἀναστάσιμα

مصطلح تعرفه الكنيسة البيزنطية ويعني "قيامية"، من الكلمة اليونانية ἀνάστασις (أناستاسيس) أي "قيامة"، والأناستاسيما هي الألحان والتسبحات التي تُرتل في الليتورجيا لقيامة الرب المجيدة.

أنافورا: ἡ ἀναφορά – Anaphora

الكلمة في اليونانية تفيد عدة معاني من أهمها: "إعادة نقل"، أو "اللجوء إلى (طلباً للمساعدة)". وصارت تعني حرفياً في المصطلح الليتورجي "تقديم القربان أو رفعه – offering". وأُطلقت الكلمة على

٥- انظر: ١كورنثوس ١٢: ٣، ١٦: ٢٢؛ غلاطية ١: ٨، ٩.

الجزء الرئيسي من صلاة الإفخارستيا، وهو الجزء الذي يحوي التقديس والتذكار والتناول. لذلك فالكلمة تغطي معظم صلوات الليتورجيا، لذلك أُطلقت عموماً على تقديم ذبيحة الإفخارستيا بكاملها.

وكلمة "أنافورا" عند السريان والموارنة يقابلها كلمة "قدّاس" عند الأقباط، وفي الكنيسة الأشورية تُدعى "قداشاه". وأقدم أنافورا معروفة هي أنافورا التقليد الرسولي لهيبوليتس، والتي يُظن أنها نموذج أنافورا، وليس أنافورا كاملة. ذلك لأنه في البداية لم يكن هناك نص ثابت للأنافورا، فكان الكاهن يشكر الله على قدر استطاعته، ولكن كان أمام الكاهن نماذج يستعين بها في مثل هذه الصلوات.

وبعد قليل منعت المجامع المسكونية مثل هذه الصلوات المرتجلة خشية تسرب أخطاء لاهوتية إليها أو أن يتسرب الهراطقة والمبتدعون إلى الكنيسة عبر نصوصها الليتورجية.

ويوجد في الشرق عشرات الأنافورات، وهي تنقسم إلى قسمين كبيرين: الأنافورات الإسكندرية، والأنافورات الأنطاكية. أما الفارق الرئيسي بينهما فهو أن الأولى تحوي أكثر من صلاة إستدعاء، أما الثانية فتشمل استدعاءً واحداً للروح القدس قبل صلاة التقديس.

ومن الأنافورات الإسكندرية المشهورة تلك التي للقديس مرقس الرسول، والتي تُدعى عند الأقباط "القداس الكيرلسي"، وأنافورا القديس كيرلس الأورشليمي، وأنافورا يوحنا بن الرعد، وكلها من التقليد الإسكندري. أما الأنافورات الأنطاكية، فمنها أنافورا القديس يعقوب الرسول، وأنافورا القديس باسيليوس الكبير، وأنافورا القديس يوحنا ذهبي الفم.

أنبا: ⲁⲃⲃⲁ – ἀββᾶς

كلمة من أصل سرياني تعني الأب والمعلم، وهو لقب أساقفة الكنيسة القبطية، وآباء الرهبنة الكبار فيها، حتى لو لم يحملوا أي درجات كهنوتية. ونادراً ما تستخدمه الكنائس الشرقية الأخرى.

ويُظن أن "أنبا" تعريب للكلمة القبطية "آفا – ⲁⲃⲃⲁ" المأخوذة أصلاً من اليونانية ἀββᾶς. وهناك مرادف للكلمة القبطية "آفا" وهو "أبا – ⲁⲡⲁ"، ويمكن أن يحل أيهما محل الآخر دون فرق بينهما، كما في مجمع القديسين في تسبحة نصف الليل القبطية.

ولقب "أنبا" يقابله لقب "كير" وهو ترخيم لكلمة "كيريوس" اليونانية التي تعني "السيد" وهو اللقب المستخدم عادة في التقليد البيزنطي للأساقفة والمطارنة.

انظر: أب.

إنبل: Ambo – Pulpit – ⲁⲙⲃⲱⲛ

انظر: إمبل.

إنصات: attending

الإنصات أو الإصغاء في الكنيسة يكون بعد نداء الشماس "أنصتوا بحكمة الله" أو "ننصت" أو "ننصت بخوف الله"، أو "فلننصت بحكمة للإنجيل المقدس". وأحياناً يكون نداء الشماس للشعب بالإنصات أو الإصغاء عقب ندائه لهم بإحناء الرأس.

فليست الصلاة حديثاً إلى الله فحسب، بل أصغاءً إليه أيضاً. هنا تمتنع كل حركة في الكنيسة مهما كان لزومها، لأنها لحظات هدوء مقدَّس تكتنف حياة المصلي،ن يتلمَّسون في أثنائها سماع صوت الرب لهم

من داخل مخادع قلوبهم.

إن الهدوء والسكون أمام الرب وفي حضرته، يغمر النفس بالفرح ويجدد قوتها. «هكذا قال السيد الرب قدوس إسرائيل، بالرجوع والسكون تخلُصون، بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم» (إشعياء ٣٠:١٥). فكما يستعيد الجسد نشاطة وحيويته بالنوم لبضع ساعات، هكذا يكون تأثير الهدوء والسكون على النفس لبضع دقائق كل يوم.

إن الكنيسة تعلّمنا أن نمارس هذه السكينة في حياتنا اليومية، نجلس هادئين في ناحية منفردين وحدنا لبضع دقائق قليلة كل يوم، ليس لطلب هدوء الجسد بل الفكر. والله المعتني بنا يدبِّر لنا كل أمور حياتنا. "فلننصت بخوف الله".

أنتيفونا: Anthem – Antiphon – τὸ ἀντίφωνον

الكلمة بحسب منطوقها في اليونانية، هي من مقطعين: الأول ἀντί (أنتي) أي "ضد" أو "مقابل". والثاني φώνον (فونون) أي "صوت". فالكملة تعني إذاً "صوت مقابل صوت"، وهي تفيد في المصطلح الليتورجي "ترتيل متبادل بين خورسين". وهناك أنتيفونا المزامير، وأنتيفونا الأعياد السيدية، وأنتيفونا المصاعد (أناثيمي).

والترتيل في الكنيسة منذ القديم وحتى اليوم يتم على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: وهو الأقدم، ويكون باشتراك جميع الشعب في التسبيح بصوت واحد، وهو ما يدل عليه كتاب أعمال الرسل «... رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله» (أعمال ٤:٢٤).

ويؤكد القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧– ٤٠٧م) قِدم هذا الأسلوب في التسبيح بقوله:

[في القديم كان الجميع يرتلون معاً ونحن كذلك].

ويقول أيضاً موضحاً استمرار هذه الطريقة في التسبيح حتى زمانه:
[النساء والرجال والشيوخ والشباب المختلفون سناً
وجنساً لا يختلفون في الترتيل، لأنهم جميعاً يمثلون ترنيمة
شذية (عذبة) واحدة].

الوجه الثاني: وهو الترتيل الأنتيفوني بين خورسين، وهو يعود إلى أواخر القرن الأول وأوائل الثاني. وكان قد ظهر أولاً في كنيسة أنطاكية حين أدخله القديس إغناطيوس الأنطاكي (٣٥- ١٠٧م) المتوشح بالله، فأصبح الترتيل الطقسي لدى السريان الغربيين والشرقيين يتم بين جوقتين. ومن ثمَّ امتد هذا الأسلوب إلى سائر الكنائس الشرقية، ثم عرفه الغرب بواسطة القديس أمبروسيوس (٣٣٩- ٣٩٧م) أسقف ميلان في القرن الرابع.

الوجه الثالث: وهو أحد أوجه الترتيل الأنتيفوني، وظهر في القرن الرابع الميلادي. وهو أداء منفرد لشخص واحد soloist مقابل إما خوروس يرد عليه أو الشعب كله.

ومادة الأنتيفونا إما آيات كتابية، أو مزمور ذو مرد أو قرار refrain، أو أرباع منظومة على الحروف الهجائية القبطية وذو مرد أيضاً مثل الإبصاليات القبطية.

وتُستخدم الأنتيفونا في الكنيسة الشرقية في السهر الليلي وتسبحة الغروب على وجه الخصوص. وتستخدمها أيضاً الكنيسة اليونانية في ثلاثة تراتيل Anthems تُقال في بداية الإفخارستيا. ويتغير نغم الأنتيفونا مع تغير المناسبات والأعياد الكنسية[٦].

---

٦ - *ODCC.*, (2nd edition), p. 66

إنجيل: Bible – Gospel – τὸ εὐαγγέλιον

الكلمة اليونانية تعني "أخبار سارة" وهكذا تُرجمت في الإنجليزية القديمة god spel أي good news. لأن الإنجيل يحوي خبر الفداء والخلاص الذي أكمله يسوع المسيح لأجلنا. وربما جاءت الكلمة من العهد القديم حيث استشهد بها السيد المسيح عن نفسه باعتباره هو محور هذه البشارة السارة، وذلك حين دُفع إليه سفر إشعياء النبي، فقام ليقرأ: «روح السيد عليَّ، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين...» (إشعياء ٦١:١)، والفعل "أبشر" ورد في السبعينية εὐαγγελίζομαι . وأتمَّ المسيح له المجد ذلك فعلاً حيث كرز بنفسه بالإنجيل (مرقس ١٤:١).

وتُطلق كلمة "إنجيل" على الأربعة أناجيل المعروفة، إلاَّ أنها تعني أيضاً كل كتاب العهد الجديد. وكانت كرازة القديس بولس الرسول للأمم بالإنجيل أي بخبر موت وقيامة يسوع المسيح[٧].

ويحتل الإنجيل مكاناً هاماً في الليتورجيا في كافة الطقوس، وهناك طقوس مطوَّلة ممهِّدة ومرافقة لقراءته. ويسبقه دائماً هتاف "هلليلويا" مصحوباً بآية أو أكثر من المزامير. ويعقبه تقبيل الإنجيل المقدس.

ويعطي التقليد القديم للشماس (دياكون) امتياز قراءته في كافة الطقوس الشرقية باستثناء الطقس القبطي الذي جعل ذلك من اختصاص رئيس الشمامسة حسب شهادة المؤرخ سوزومين (أوائل القرن الخامس)[٨]. واستقر في الطقس القبطي أن يقرأ فصل الإنجيل الأب البطريرك أو الأسقف، أو كبير الكهنة القائم بالخدمة الليتورجية، لاسيما في الآحاد والأعياد، وهكذا الحال في القسطنطينية حسب الطقس

٧ـ انظر مثلاً: رومية ١:١، ١٥، ٢:١٦، ١٠:١٦، ١٥:١٦، ١٩، ٢٥:١٦... الخ.

٨ـ Sozomen, *H. E.*, VII, xix

البيزنطي، ففي عيد القيامة يقرأ الأسقف القائم بالخدمة الإنجيل.

وبحسب الطقس القبطي، إذا كان الأب البطريرك أو الأسقف حاضراً، فإنه يقرأ الإنجيل وهو متجه إلى الغرب ناحية الشعب، وهو واقف في باب الهيكل، أو من فوق الإنبل أو من على المنجلية، ورأسه مكشوف[٩]، تمثلاً بالكهنة السمائيين الذين يخلعون تيجانهم في حضرة الرب، فكلمة الإنجيل هي حضور الرب ذاته. وفي أثناء ذلك يقف الكاهن الشريك بالمجمرة غربي باب الهيكل متجهاً إلى الشرق نحو الإنجيل. أما إذا لم يكن الكاهن هو الذي يقرأ الإنجيل، فيقف أثناء قراءته ووجهه إلى الغرب متجهاً ناحية الشعب، كمثال على أنه هو الذي يقرأ الإنجيل ولكن بصوت الشماس الذي يقوم بقراءته نيابة عنه".

وتضاء الشموع والأنوار وقت قراءة الإنجيل المقدس للدلالة على أن نور الإنجيل قد سطع في كل أقطار الأرض (٢ كورنثوس ٤:٤) وأن كلمة الله هي نور العالم (أمثال ٦:٢٣) «سراج لرجلي كلامك، ونور لسبيلي» (مزمور ١١٩). وإن عادة الوقوف أثناء قراءة فصل الإنجيل المقدس هي عادة تعرفها كافة الكنائس شرقاً وغرباً.

أندمنسي: ἀντιμίνσιον

مصطلح طقسي بيزنطي، يعني "عوض المذبح – instead of table " وهو قطعة نسيج مستطيلة من الكتان أو القطن أو الحرير. وهو يقابل اللوح المقدس في الكنيسة القبطية، والطبليث في الكنيسة السريانية.

---

٩ – انظر: القانون السادس من قوانين البابا غبريال بن تريك. O. H. E. KHS Burmester, *The Canons of Gabriel Ibn Turaik*, (OCP), vol.1, P. 49

أوديَّة: praising

أي "تسبيحة"، وهي تمثل جزءًا من القانون الذي يؤلّف من ثلاث وأربع وتسع تسابيح روحية. ويراد بالتسابيح الروحية الترنيمات المؤلفة من المسيحيين على نسق تسبحات الكتاب المقدس، أي التسبحات الكتابية.

أورايون: orarion – ὡράριον

مصطلح بيزنطي، وهو الاسم اليوناني للبطرشيل الذي يرتديه الشمامسة أو رئيسهم.

انظر: بطرشيل.

أوسيًّا: Essentia – οὐσία

وهي في اللاتينية Substantia ، وتعني "الجوهر – الكيان (being) – الوجود الحقيقي البسيط غير المحدود".

ولكن هذا التحديد الواضح لمعني الـ "أوسيا" كجوهر، لم يكن قد تقنن بعد حتى زمن البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨– ٣٧٣م). فقد كان إصطلاح الأوسيا οὐσία يحوي في مضمونه الاصطلاح اللاهوتي "طبيعة – φύσις (فيزيس) – Nature "، ولكنه لا يساويه تماما، وبرغم ذلك فقد كانت الـ "أوسيا – οὐσία " معتبرة لدى لاهوتيي كنيسة الإسكندرية مساوية للـ "فيزيس – φύσις ". فجاءت عند البابا أثناسيوس الرسولي [طبيعة (φύσις) إلهية واحدة[١٠]. one is the divine nature]. وجاءت عند القديس كيرلس الكبير (٤١٢– ٤٤٤م) [طبيعة (φύσις) واحدة لله الكلمة في تجسده].

١٠- Athanas., *Contra apoll.*, II, 13 & *Incar.*, V fin

بل كان القديس أثناسيوس الرسولي يستخدم إصطلاح الـ "أوسيا - οὐσία " واصطلاح "الهيبوستاسيس[١١] - ὑπόστασις " كمترادفين يحل أحدهما محل الآخر، ويشاركه في ذلك القديس جيروم (٣٤٢-٤٢٠م). إلاّ أنه فيما بعد قد أصبح هناك فرق واضح بين الـ "أوسيا" كجوهر، والـ "هيبوستاسيس" كأقنوم.

والقديس أثناسيوس كان يستخدم إصطلاح الـ "أوسيا" ليعني به "الجوهر الإلهي"، فيقول: [إن الله هو ذو جوهر οὐσία غير مدرَك، وفوق كل إدراك[١٢]].

ومن اصطلاح الـ οὐσία (أوسيًّا) جاء اصطلاح الـ ὁμοούσιος (هوموؤسيوس) أي "مساو في الجوهر لـ" أو "من نفس جوهر الـ". وذلك عن علاقة الابن بالآب. فالابن هو من جوهر الآب، وجوهر الابن هو من ذات جوهر الآب. وكل المخلوقات هي من الله لأنها صنعة يديه، ولكنها ليست من جوهره. وبرغم أن هذا الاصطلاح قد اشتهر على يد البابا أثناسيوس الرسولي إلاّ أن العلامة المصري أوريجانوس هو أول من استخدمه[١٣].

ويصف العلامة أوريجانوس (١٨٥- ٢٥٤م) الابن بأنه "حكمة الله والجوهر (οὐσία) الأزلي الكائن قبل كل الدهور[١٤]". ويصف الروح القدس أيضاً أنه جوهر οὐσία ذو شخصية ذات وجود، ويستحيل أن يكون مجرد نشاط أو طاقة أو قوة إلهية مجرّدة[١٥].

١١ـ انظر: هيبوستاسيس

١٢ـ Athanas., *Contra Gent.*, 2

١٣ـ انظر: هوموؤسيوس

١٤ـ Origen, *on* Proverbs, VIII, 22

١٥ـ *ibid*, *on St. John*, frag. 37

أوشيَّة: prayer – intercession – ἡ εὐχή

"أوشية" تعريب للكلمة اليونانية "إفشي – εὐχή "، وجمعها "أواشي"، وتُسمى في الطقس البيزنطي "إفشين"، وجمعها "أفاشين". والأوشية تعني "طلبة تشفعية – صلاة". وتغطي الأواشي في الليتورجيات الشرقية معظم مناحي الحياة. والثلاثة أواشي الكبيرة في الطقس القبطي يُقصد بها أواشي: سلام الكنيسة، والآباء، والاجتماعات، وهي التي تُقال في نهاية قداس الموعوظين وقبل بداية صلاة الصلح. وتُسمى الثلاثة أواشي الصغار حين تُصلى مختصرة دورات البخور حول المذبح.

وهناك السبع أواشي الصغار[١٦]، وهناك أيضاً أوشية القرابين الصغيرة، وأوشية القرابين الكبيرة. الأولى تسبق المجمع في القداس، والثانية تُصلى في رفع بخور باكر الآحاد والأعياد الكنسية.

وهناك أواشي ينفرد بها القداسان الكيرلسي والغريغوري القبطيان، حيث تصلي الكنيسة من أجل الرهبان والعذاري والمتنسكين والساكنين في الجبال والمغاير، والعلمانيين، والملوك محبي المسيح، واخوتنا المؤمنين الأرثوذكسيين الذين في البلاط، وجميع العسكر.

وأوشية القيام في القداس الكيرلسي: "اذكر يارب القيام ههنا، والمشاركين لنا في الطلبة، آباءنا واخوتنا وبقية الذين في كل موضع من المسكونة. واحفظهم وإيانا بمعسكر القوات المقدسة، ونجنا من السهام المتقدة ناراً التي لإبليس. وكل المصائد الشيطانية، ومن فخ التزكية الكاذبة". ومن أبدع الأواشي في القداس الكيرلسي أيضاً قول الكاهن: "اذكر يارب ... الذين قالوا لنا أذكرونا والذين لم يقولوا. الذين نعرفهم

١٦ـ وهي أواشي السلامة، والآباء، والقسوس، والرحمة، والموضع، والمياة أو الزورع أو الثمار، والقرابين.

والذين لا نعرفهم، أعداءنا وأحباءنا، اللهم ارحمهم". وهكذا لا يفلت أحد أو شئ من طلبة الكنيسة لأجله.

والأواشي يرددها الشماس في الليتورجيا، ويجاوبه الشعب بالمرد السحيق في القدم "كيرياليسون - يارب ارحم"، والذي تعرفه كافة الطقوس شرقاً وغرباً.

وأوشية الرحمة من أهم الأواشي في القداس الباسيلي، حينما يخاطب الكاهن الرب قائلاً: اذكر يارب أن ترحمنا كلنا معاً. وهنا يكون مرد الشعب "ارحمنا يا الله الآب ضابط الكل".

أوصنّا: ὡσαννά – save us now

أوصنّا هي اللفظ اليوناني للكلمة العبرية "هوشِعَنا"، والكلمة في العبرية تتكون من مقطعين: الأول "هوشِعا" ويعني "خلّص - انقذ - أعِنْ"؛ والثاني: "نا"، وهو حرف يدل على شدة الاحتياج. ومن هنا أصبح المعنى الحرفي للكلمة "خلّص الآن". والجذور الأولى للكلمة في العهد القديم نجدها في سفر المزامير «آه يارب خلّص (أوصنّا)، آه يارب أنقذ (أوصنّا)» (مزمور ١٨:٢٥). فكان أصل الكلمة يحمل مفهوماً ماسيانياً، كصيغة من صيغ طلب الخلاص "خلّص[١٧]"، وهو المعنى الذي يؤيده التلمود.

ومع الاحتفال السنوي بعيد التجديد، صارت كلمة "أوصنّا" هتافاً متميزاً في هذا العيد، يتذكر به الشعب الخلاص الذي قدمه الله لهم. وأصبحت أمنية الشعب أن يرسل له الله مخلصاً - مثل يهوذا المكابي - ليمنحهم على يديه الحرية السياسية، ويجدد الحياة الدينية.

وإلى جانب هذا المعنى الماسياني للكلمة، استُخدمت الكلمة أيضاً

---

١٧ - مزمور ٨٦:٢؛ إرميا ٣١:٧

كتعبير عن الفرح والتسبيح، وهو المعنى الذي ساد للكلمة حتى كادت الكلمة أن تفقد قوتها ودلالتها الأصلية لتصبح مجرد هتاف وصرخة فرح. واستُخدمت بهذا المعنى الأخير في أبهج أعياد اليهود وهو "عيد المظال"، فكان يُطلق على اليوم السابع منه "أوصنّا العظيم"، أو "يوم أوصنّا[١٨]"، ولكن مع استخدامها تعبيراً عن الهتاف حمداً وتسبيحاً، لم تفقد المعنى القديم كهتاف لطلب الخلاص.

وهكذا بإلهام روحي نطق الشعب بها في يوم دخول الرب أورشليم بمعناها القديم العميق، باعتباره المسيا الآتي، إتماماً لما جاء في نبوة زكريا (٩:٩). كما كانت هتاف الأطفال للمسيح عند تطهيره الهيكل (متى ٢١:٩ـ ١٥؛ مرقس ١١:٩، ١٠؛ يوحنا ١٢:١٣)، ولكن دون أن يعي الجمع هذا المعنى القديم كلياً، إذ انصبَّ هتافهم بالكلمة "أوصنّا" كتسبحة حمد وطلب خلاص من نير الرومان. وقد وردت كلمة "أوصنّا" ست مرات في الإنجيل المقدس[١٩].

وإن عدنا إلى هتاف الشعب كما يسجله القديس متى البشير نجد "أوصنا لابن داود"، ومن ثمَّ صار تعبير "لابن داود" تعبيراً يحتاج إلى توضيح. إنه من المرجَّح جداً أن يكون الشعب قد ردد هذا الهتاف باللغة العبرية، وهي لغتهم القومية والدينية، وحينئذ يكون الشعب قد استعمل الحرف "لامد" العبري، والذي يقابل حرف اللام (ل) في اللغة العربية، قبل كلمة "لابن داود". ولقد أثبت علماء اللغة أن الحرف يمكن استعماله كحرف نداء "يا"، فتكون ترجمة الهتاف "أوصنّا يا ابن داود". ولكن مع ذلك فإن النص اليوناني للعبارة لا يحمل معنى "يا ابن داود". لأن كلمة "أوصنا" بعد أن أصبحت تعبِّر عن الفرح بالخلاص الذي تم فعلاً بموت

١٨ـ *Theological Dictionary of the New Testament*, vol. ix, p. 682

١٩ـ دائرة المعارف الكتابية، الجزء الأول، ص ٥٥٤، زمن التريودي، منشورات النور، سنة ١٩٨٣م، ص ١١٦.

المسيح وقيامته أكثر منها طلباً للمعونة، يكون معنى عبارة القديس متى: "المجد لمن أعطانا الخلاص، المجد لابن داود" . فكلمة "أوصنا" عند القديس متى تحمل كل التوقعات والآمال الماسيانية التي تحققت بالفعل في يسوع.

• **"أوصنا" في الليتورجيا والتقليد الكنسي:**

دخل تعبير "أوصنّا" مبكراً جداً في صلوات الكنيسة. وكان المعنى التسبيحي هو الذي دخل الكنيسة المسيحية وليس المعنى التوسلي. فكتاب الديداخي الذي ينقل لنا الصلوات الليتورجية كما مارستها الكنيسة الأولى في بداية الاحتفال بصلوات عشاء الرب، ترد الفقرة التالية:

"لتأت النعمة، وليمضِ هذا العالم. أوصنّا لإله داود. من كان طاهراً فليتقدم، ومن لم يكن (كذلك) فليتب. مارانا ثا. آمين" (١٠:٦).

وواضح أن الفقرة السابقة غير مستقاة من الأناجيل، لكنها انتقلت بالتقليد الليتورجي كما مارسه تلاميذ الرب ولقنوه للكنيسة الأولى.

ويسرد لنا الأسقف يوسابيوس القيصري في كتابه "تاريخ الكنيسة" ارتباط كلمة "أوصنّا" عند المسيحيين الأوائل بتوقّع قرب مجئ الرب. فعندما أوقف اليهود الرسول يعقوب أسقف أورشليم على جناح الهيكل، وقبل استشهاده مباشرة: "أجاب بصوت مرتفع: لماذا تسألونني عن يسوع ابن الانسان؟ إنه هو نفسه يجلس في السماء عن يمين القوة، وسوف يأتي على سحاب السماء. ولما اقتنع الكثيرون اقتناعاً كلياً وافتخروا بشهادة يعقوب، قالوا: أوصنا لابن داود[٢٠]".

ويبدو أن المعنى الأصلي العبري لهتاف "أوصنا" قد اختفى مع مرور الوقت، وخاصة في الكنائس التي كانت تتكلم اللغة اليونانية. ففي كتاب

٢٠ـ يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص مرقس داود، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، ٢:٢٣:١٠ـ ١٥

"المربي" يشرح القديس كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م) معنى تعبير "أوصنا" هكذا:

[نور ومجد وتسبيح مع تضرع للرب، هذا هو معنى تعبير "أوصنّا"][٢١].

وإن هتاف الكنيسة اليوم "أوصنّا" صار يحمل المعنيين، أي طلب المعونة من الله ليتمم الرب خلاصنا، وتسبيح وشكر من صار لنا خلاصاً وفداءً. انظر أيضاً: شعانين.

أولوجيَّة: ἡ εὐλογία — blessing

وهي "خبز البركة - le pain bénit " أو "لقمة البركة - The blessed bread ". وأصلها القديم - كما يذكر هيفيليه[٢٢] - يعود إلى العادة في الكنيسة الأولى أن الخبزات العديدة الموضوعة على المذبح لا تقدَّس كلها، بل يُبارَك عدد منها بعد تقديس ما يُحتاج إليه للشركة، ويُفرَّق قسم منها على الإكليريكيين، ويوزَّع القسم الآخر على المؤمنين الذين لم يتناولوا القربان المقدس، وهذه الخبزات التي توزع تُدعى "بركة". وهي تُدعى كذلك أيضاً لأنها تعني القربان الفائض (البركة) عما قُدِّم على المذبح.

أما اسمها في الكنيسة البيزنطية فهو ἀντιδώρον أي بديل القربان، وتُسمى أيضاً "بروتي" أي "أولي"، لأن هذا الجزء من خبز البركة الذي يوزع على المؤمنين غير المتناولين كان يؤكل أولاً قبل أي طعام سواه.

ثم صارت "الأولوجية" هي الخبز المبَارك عليه بواسطة الأسقف أو القسيس أو الشماس في ولائم المحبة التي أصبحت تُقام بعيداً عن

٢١- *Theological Dictionary of the New Testament*, vol. ix, p. 683

٢٢- مجموعة الشرع الكنسي، ص ٢٠٤.

الإفخارستيا. وفي هذه الولائم المحبية لم يكن يحق للعلماني أن يبارك على هذا الخبز أو يرشم عليه، بل يكسره لا غير[٢٣]. كما لا يحق لغير المؤمنين أكله، فقد كان محظوراً على الموعوظين، لأنهم يتناولون "خبز استقسام" وليس "خبز بركة[٢٤]".

وفي موائد المحبة هذه، يقوم الأسقف بتوزيع جزء من الخبز المبارَك عليه قبل أن يأكلوا، وهو ما نقرأ عنه في كتاب التقليد الرسولي (أوائل القرن الثالث الميلادي): "... ويتناولون من يد الأسقف جزءًا من الخبز من قبل أن يكسر كل واحد (الخبز) الذي قدامه، لأن هذا هو خبز بركة وليس إفخارستيًا مثال جسد الرب" (٤:٢٥).

كما يمكن أن توزَّع الأولوجية بواسطة القسيس أو الشماس في غياب الأسقف، فيقول التقليد الرسولي: "وإذا لم يكن أسقف حاضراً، فيجتمع المؤمنون في عشاء، في حضور قسيس أو شماس، وليأكلوا على نحو مماثل، وليبادر كل واحد أن يأخذ أولوجية من يد القسيس إذا كان حاضراً، وإن لم يكن حاضراً فمن يد شماس" (٩:٢٦).

وفي قوانين هيبوليتس المصرية (القرن الخامس الميلادي) "إن لم يكن القسيس حاضراً في وليمة، فليصر الشماس عوضاً عنه في الصلاة على الخبز، فيكسره ويعطيه للمدعوين" (١:٣٥).

ومن المعروف أن موائد المحبة هذه، كانت تُقام أساساً من أجل الفقراء والأرامل والمرضي من الشعب. ففي التقليد الرسولي: "وليلاحظ الذين يوزعون الخبز الذي يوزَّع على المرضى أنهم قد أنجزوا ذلك باهتمام، ووزعوا خبز البركة. وإن كان هناك أى واحد يتولى توزيعه،

٢٣ـ التقليد الرسولي ١٠:٢٦، قوانين هيبوليتس ١:٣٥.

٢٤ـ التقليد الرسولي ٩:٢٦.

فليحمله أولاً إلى الأرامل والمرضى، وليتولى التوزيع من يعنى بشؤون الكنيسة" (٢٦:١٣، ١٤).

والأولوجية توزع حالياً على جميع الحاضرين القداس بعد انتهائه كعطية تعبِّر عن بركة الشركة في الكنيسة. ولكن تظل الإفخارستيَّا هي المعنى الحقيقي والعميق والوحيد للشركة الروحية والجسدية بين المؤمنين.
انظر: أغابي.

أومولوجيا: ὁμολογία – agreement – confession

أي "إقرار – موافقة – إعتراف".
انظر: اعتراف.

إيبارشيَّة: ἡ ἐπαρχεία – The government of a province

النطق اليوناني للكلمة هو "إيبارشيًّا" ومنها كانت الكلمة "إيبارشية" أو "إبرشية". وتعني حكومة مقاطعة أو إقليم أو مدينة (عدا العاصمة). وهي مقر الأسقف، الرئيس الديني لتلك المقاطعة أو الإقليم أو المدينة، ولكنه ليس أسقف المدينة العاصمة.

وكان المجمع المسكوني الأول قد شرع في تنظيم الكنيسة على غرار نظام الدولة الرومانية، فأعطى أسقف عاصمة الولاية حق التقدم على أساقفة مدنها الأخرى، وجعله متروبوليتاً[٢٥] عليها كلها. وكانت الولايات الرومانية المئة والعشرون قد انتظمت في اثنتي عشرة مقاطعة (ذيقوسية)[٢٦]. وجاء مجمع ترولو الذي عُقد سنة ٦٩٢م، فذكر في قانونه رقم (٣٨): "... عندما تجدد مدينة بأمر إمبراطوري، فالنظام في تدبير

---

٢٥ ـ انظر: متروبوليت
٢٦ ـ مجموعة الشرع الكنسي، مرجع سابق، ص ٢٦٨.

الشؤون الكنسية يتبع النظام المدني العام".

وكان الأباطرة البيزنطيون يتدخلون أحياناً فيقسمون الإيبارشية الواحدة إلى إيبارشيتين خلافاً لشرائع الكنيسة، أو كان الإمبراطور يمنح أحد الإيبارشيات لقب مطرانية بموجب مرسوم مكتوب منه، مما دفع المجامع الكنسية إلى إصدار تشريعات للحد من انتشار هذه الظاهرة، وتوقيع الحرم على الأسقف الذي يسعى في ذلك. وكانت قوانين الرسل قد تداركت هذا الأمر منذ القديم حيث يذكر القانون (٣٠): "أي أسقف يستولي على كنيسة بمساعدة السلطة الزمنية فليُخلع وليُقطع من الشركة مع كل المشتركين معه". ومن مجموعة القوانين الأفريقية التي وضعها مجمع قرطاجة سنة ٤١٩م، نعرف أن الإيبارشية لا تُقسَّم إلى إيبارشيتين إلاّ برأي الأسقف المتقدم (البطريرك أو المتروبوليت)، وموافقة أسقف الإيبارشية، فيقول القانون رقم (٩٨): "استحسن المجمع أن الجماعة التي لم يكن لها أسقف خاص، لا تُمنح هذا الحق إلاّ إذا صدر مرسوم من مجمع الإيبارشية كلها برأي الأسقف المتقدم، وموافقة أسقف الإيبارشية التي كانت تلك الكنيسة جزءًا من إيبارشيته".

وطبقاً لقوانين الرسل (القانون ٣٥)، لا يحق للأسقف القيام بأي خدمة كهنوتية مثل السيامات الكنسية خارج حدود إيبارشيته، أي في مدن وأماكن غير خاضعة له، بدون رخصة أسقف الإيبارشية. بل يدبِّر كل أسقف شؤون إيبارشيته خاصة[٢٧].

إيباكويي: ὑπαχοή

مصطلح بيزنطي، كان يعني قديماً الترنيمة التي تُرتل بترديد آخرها. أما الآن فيعني هذا المصطلح الطقسي الترانيم التي تُسمع بالإصغاء إليها.

---

٢٧ ـ قانون الرسل رقم ٣٤.

إيبودياكون: sub - deacon – ὁ ὑποδιάκονος

أي من هو تحت الدياكون (الشماس)، أي مساعد الدياكون، أو معينه أو وكيله.

ودعاهم مؤلف المراسيم الرسولية[٢٨] ὑπηρέται أي "خدَّام"، وهي نفس التسمية التي دُعوا بها في مجمع اللاذقية سنة ٣٦٣م، برغم أن المؤلف يورد اسمهم التقليدي (ὑποδιάκονοι = إيبودياكونين) مرات كثيرة[٢٩].

ولم يرد اسم "إيبودياكون" صراحة سوى في الكتاب الثامن فقط من كتب المراسيم الرسولية. أما في الكتب السبعة الأخرى، فترد كلمة (ὑπηρέτης = خادم) لتشير إلى الشمامسة دون تحديد لرتبة بعينها[٣٠].

ومن صلاة رسامة الإيبودياكون، نعرف أن عمل الإيبودياكون في أثناء الخدمة الليتورجية هو: حراسة أواني الخدمة[٣١]، احضار الماء لغسل أيدي الكهنة، حراسة أبواب الرجال[٣٢]. وهذه الوظيفة الأخيرة قد اختص بها الإيبودياكون بعد أن سقطت رتبة "البواب" كأحد الرتب الكنسية التي أشارت إليها قوانين البابا أثناسيوس الرسولي. ومن وظائفه إيضاً: حمل الشموع وتعمير المجامر، وتحضير فصول القراءات، ومنع اختلاط الجنسين أثناء الصلاة، ومتابعة الهدوء والسكينة في الكنيسة.

إيديوميلات:

مصطلح بيزنطي يعني "قطع أصلية الوزن"، ويمكن أن تترجم بلفظة

٢٨ـ انظر: المراسيم الرسولية (٢:٥٧:٧؛ ٣:٢:١؛ ٦:١٧:٢).
٢٩ـ انظر: المراسيم الرسولية (١:٣:٢٠،٢٢؛ ٣:٢٥).
٣٠ـ انظر: المراسيم الرسولية (٢:٢٨:٢).
٣١ـ انظر: المراسيم الرسولية (٨:٢١).
٣٢ـ انظر: المراسيم الرسولية (٨:٢:١١،١٢).

"المستوفيات".

إيريني باسي: Ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ – Εἰρήνη πᾶσιν

أي "سلام للجميع"، أو "سلام للكل"، وهو السلام الذي يمنحه الكاهن للشعب برشمه بالصليب المقدس. ويقول القس سمعان بن كليل (القرن الثاني عشر): "إن الكاهن عندما يرشم الشعب قائلاً: السلام لجميعكم؛ فهو لا يقدّم السلام من عنده، وإنما برشم الصليب يرفع عقولهم إلى الذي يعطي السلام، أي الملك المبارك القدوس الذي قال: «السلام على جميعكم» بعد قيامته المحيية، وهو حاضر في وليمته الكهنوتية والملوكية، ويصافح ضيوفه والمدعوين إلى عشائه عندما يمد لهم صولجان ملكه، أي الصليب المكرّم... المتكلم هو الكاهن، ولكن الواهب هو ربنا يسوع الذي وصفه بولس بأنه السلام نفسه" (٣٣).

يذكر خولاجي سنة ١٩٠٢م وهو ينقل بتصرف عن كتاب الترتيب الطقسي للبابا غبريال الخامس (١٤٠٩– ١٤٢٧م): "عندما يقول الكاهن Ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ يطامن رأسه نحو إخوته الكهنة ويلتفت إلى الغرب ويرشم الشعب بيده اليمنى بمثال الصليب". ولكن البابا غبريال الخامس يذكر هنا أمراً بالغ الأهمية لا زال يُمارس حتى اليوم في كنائسنا، برغم أن خولاجي سنة ١٩٠٢م، كان قد أغفله. فيقول كتاب الترتيب الطقسي للبابا غبريال إن الكاهن حين يطامن رأسه نحو إخوته الكهنة يقول كلمة ⲉⲧⲁⲟⲩⲓⲧⲉ أي "بارك" إن كان كاهناً واحداً. (أو يقول ⲉⲧⲁⲟⲩⲓⲥⲟⲛ أي "باركوا" لأكثر من كاهن)، وذلك قبل أن يقول Ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ أي "سلام للجميع". أي أنه في حالة وجود كهنة في الكنيسة غير الكاهن الخديم، فإن هذا الأخير ينطق بعبارة ⲉⲧⲁⲟⲩⲓⲥⲟⲛ Ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ أي

٣٣– معاني رشم الصليب في الحياة الروحية وطقوس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، سلسلة ينابيع الأرثوذكسية، ص ٤٦.

"بارك. سلام للجميع"، أو ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ Ⲓⲣⲏⲛⲏ ⲡⲁⲥⲓ أي "باركوا. سلام للجميع". هنا يسبق الكاهن فيطلب من الكهنة الحاضرين أن يباركوا الشعب حين يحني رأسه نحوهم ويطلب إليهم قائلاً: باركوا. ومن ثمَّ يلتفت إلى الشعب ويباركهم هو بإعطائهم السلام برشم علامة الصليب. وهذا كله يكون بعد مرد الشماس "للصلاة قفوا".

إلاَّ أن عبارة الكاهن "بارك" أو "باركوا" قد تزحزحت إلى الأمام قليلاً عن موضعها حين نسمع الكاهن اليوم في الكنيسة يقول: ϣⲗⲏⲗ ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲥⲟⲛ أي "صلّ. بارك"، في حالة وجود كاهن واحد، أو يقول: ϣⲗⲏⲗ ⲉⲩⲗⲟⲅⲓⲧⲉ أي "صلّ. باركوا"، في حالة وجود أكثر من كاهن. فالنداء الأول موجّه إلى الشماس، والطلب الثاني موجه إلى الكاهن أو الكهنة الحاضرين الخدمة.

وإنه لمن العجيب حقاً أن يظل هذا التقليد معمولاً به في الكنيسة حتى الآن برغم أن الخولاجي المطبوع سنة ١٩٠٢م - والمُعْتبر المرجع الأول لطقس القداس الإلهي - قد أغفل ذكر ذلك، برغم ما له من تأثير طاغ في بعض ممارسات أخرى.

وهكذا في كل مرة يلتفت الكاهن ليرشم الشعب بعلامة الصليب يطامن رأسه أولاً إلى ناحية إخوته الكهنة دون أن يقول "بارك أو باركوا"، لأنه يقولها فقط في بدء كل صلاة. وبدء أي صلاة يتقدمها دائماً نداء الشماس: "للصلاة قفوا".

أما إذا كان الأب البطريرك أو الأسقف حاضراً فهو الذي يقول "سلام للجميع"، دون عبارة "بارك" أو "باركوا" التي يقولها للكهنة.

إيصودون: ἡ εἴσοδος – ἡ ἐσόδος – entrance

مصطلح بيزنطي يعني "الدخول"، وفي الكنيسة اليونانية هناك تعبيرا

"الدخول الصغير"، و"الدخول الكبير".

• **الدخول الصغير:** The small entrance

أي الدخول بالإنجيل إما في صلاة الغروب، أو قبل تلاوة الرسائل والإنجيل في قداس الموعوظين، حيث تصير تلاوته بعد هذا الدخول الصغير. وأصل هذا الدخول هو أنه في القديم كان الإنجيل يُستحضر من خزانة الأواني المقدسة بالإحتفال إلى محل الأسقف لقراءته. وقال مفسرو الخدمات الكنسية أن الإيصودون بالإنجيل يشير إلى ظهور المسيح في العالم للتعليم والكرازة بملكوت الله.

• **الدخول الكبير:** The great entrance – ἡ μεγάλη εἴσοδος

وهو إحضار الكهنة والشمامسة للقرابين التي لم تتقدَّس بعد من الهيكل الجانبي المسمى πρόθεσις (بروثيسيس)، بعد أن أجرى عليها هناك إعداداً صامتاً من حيث تقسيم القربانه، وطعن الجزء الأوسط منها بحربة، وذلك قبل الدخول بها إلى المائدة (المذبح) في الهيكل الرئيسي للتقديس عليها. وهذه المسيرة من الهيكل الجانبي إلى الهيكل الرئيسي يقابلها الشعب بتقديم العبادة والسجود والتسبيح. وهو طقس يعود إلى القرن التاسع.

وهو يعبِّر عن دخول المسيح طوعاً إلى الآلام، إذ أن سر الإفخارستيا نفسه هو تذكار موت الرب وقيامته إلى أن يجئ. وفي هذا الطقس توضع عناصر الذبيحة على المذبح ويمزج الشماس الخمر بالماء الحار في الكأس. ثم تُغطى عناصر الذبيحة بعد أن يرفع الشماس البخور أمامها بالشورية.

إيصوديكون:

هو القطعة التي تُرتل وقت الإيصودون (الدخول) الصغير أو الكبير.

كترنيمة "يا نوراً بهياً..."، عند صلاة المساء، أو "هلم نسجد ونركع للمسيح ..."، أو "ارفعوا الرب إلهنا واسجدوا لموطئ قدميه...".

إيغومانوس: ruler – governer – ἡγούμενος

"إيغومانوس" أو "إيغومينوس" هي كلمة يونانية تعني: "قائد – دليل للطريق – مدبِّر – من له سلطان على آخرين". وهو كبير القسوس، ويُدعى في العربية المحرفة عن اليونانية "قمُّص". وله الرئاسة على القسوس، كما للأرشيدياكون الرئاسة على الشمامسة. وعليه قراءة التحليل على كل قسيس يقدِّس. وهو يقدِّس في الأعياد السيدية متى لم يكن البطريرك أو الأسقف حاضراً.

ويُشترط في القس الذي يرتقي إلى درجة الإيغومانوسية أن يكون كبير السن، وأن تكون أقواله مطابقة لأفعاله[٣٤]. وعند إقامة الإيغومانوس لا ينفخ الأب الأسقف في فمه نفخة الروح القدس لأنه سبق له ذلك عند رسامته قساً.

وفي رسامته يقول الأسقف: "... هب له يا سيدنا روح السلطة والوداعة والمحبة والصبر والصلاح ليرضيك في كل عمل صالح، ويكون مثالاً للذين تحت طاعته ...".

وفي الوصية التي تُتلى عليه بعد الرسامة، يوصى بأن يهتم اهتماماً عظيماً بكلام التعليم، ويُظهر أعمالاً حسنة، ويسهر على نفوس الشعب.

أيقونة: icon – εἰκών

الأيقونة هي الصورة التي تُرسم للسيد المسيح أو السيدة العذراء أو أحد الملائكة أو الشهداء أو القديسين، طبقاً لتقليد كل كنيسة، حيث

٣٤ـ الأستاذ يسى عبد المسيح، رسالة مارمينا الحادية عشر، ص ١٠٩، ١١٠.

يخضع رسم الأيقونة لأسلوب فني خاص ضمن علم يُعرف بعلم الأيقونات Iconography . وفي الكنيسة الشرقية تحمل الأيقونات فنوناً مختلفة مثل الفن القبطي، والفن السرياني، والفن البيزنطي. إلاّ أنه في الآونة الأخيرة تداخلت هذه الفنون حتى بات من المتعذر أحياناً تمييز كل فن عن الآخر.

ظهرت الأيقونات في البداية كرموز تعبِّر عن تعاليم مسيحية، أو شخصيات كتابية. ومن أقدم الرموز المسيحية رمز "السمكة"، وهو رمز يرقى إلى القرن الثاني الميلادي. وكان اختيارها السمكة كرمز هو بسبب أن حروفها الخمسة اليونانية ἰχθυς (إخثوس) هي أول حروف لكلمات خمس هي: "يسوع المسيح ابن الله المخلص". وهناك رموز أخرى مثل الحمل الصغير (رمز يسوع المسيح حمل الله الذي يرفع خطية العالم)، والسفينة (رمز الكنيسة)، والمرساة أو الهلب (رمز الخلاص)، ويونان النبي وسط البحر الهائج (رمز الموت والقيامة)، وغيرها من مئات الرموز. وابتداء من عصر الإمبراطور قسطنطين الكبير اتجهت الإيقونات من الرمزية إلى الحقيقة.

ومنذ القرن الخامس فصاعداً كثرت الأيقونات جداً، ورُسمت أيقونات واضحة للسيد المسيح، وأخرى للصليب والمصلوب عليه محركة للمشاعر، وأخرى للعذراء تحمل طفلها على ذراعيها... الخ. فثمة آلاف الكنائس والمخطوطات تزينها الأيقونات الرائعة، بالإضافة إلى لوحات المتاحف العديدة في كل أنحاء العالم.

وفي العالم البيزنطي شُنت ضد الإيقونات ومكرّميها حملة اضطهاد شديدة على مدى القرنين الثامن والتاسع للميلاد، عُرفت باسم "حرب الأيقونات"، راح ضحيتها كثير من الرهبان. وانتهت في عهد الإمبراطورة ثيؤدورا.

والأيقونات تحتل مكاناً مكرَّماً لدى الشعب، وتقدَّم أمامها كل أنواع الإكرام من تقبيل وركوع وتقديم بخور وطلب معونة.

وتُظهر كثير من الأيقونات آيات شفاء، وقوات متنوعة، مما يعطي للأيقونة شهرة وقداسة بين الجموع. ومن أشهر هذه الأيقونات أيقونة السيد المسيح في إدسا Edessa والتي يُظن أنها لم تُرسم بيد إنسان[٣٥] ἀχειροποίητος وغيرها.

إيقونستات: iconostasis – εἰκονηστάσις

الكلمة اليونانية تعني "حامل الأيقونات"، وكان في أصله حاجز منخفض بإفريز علوى تتخلله مجموعة من الأعمدة تتصل ببعضها بسور تزينه أشكال مفرغة (مشبكات) لفصل الهيكل عن ساحة الكنيسة.

وفي الفترة المبكرة جداً من تاريخ الكنيسة كان البديل له ستارة تُسدل على أربعة أركان المذبح عند وقت محدد من الليتورجيا، أي عند بداية القسمة، وقد شاعت هذه الستارة في كلا الكنيستين القبطية والأرمينية[٣٦].

أما كنيسة أجيا صوفيا بالقسطنطينية فقد تباهت في القرن السادس الميلادي بحاجز من الفضة، مقسَّم إلى أقسام طولية، محفور عليها أيقونات للسيد المسيح، وقديسين آخرين.

إلاَّ أن هذا الحاجز ظل يُصنع في كنيسة مصر من الخشب المشغول المزين بزخارف من الأرابيسك الصعب التركيب، أو من الأشكال الهندسية بديعة الجمال، ومطعَّم بصلبان ونجوم من العاج، منحوتة بدقة عجيبة، دون اهتمام بترك مساحات فيه لتركيب الأيقونات عليها. وفي منتصفه باب الهيكل بضلفتين تُفتحان إلى داخل الهيكل عند بدء الخدمة،

٣٥ـ *ODCC.*, (2nd edition), p. 686

٣٦ـ J. G. Davies, *A Dictionary of Liturgy & Worship*, p. 196

وهما من ذات الخشب المشغول، والمطعَّم بدقة عالية تدعو إلى التأمل. ولا يتجاوز الزمن الذي أقيمت فيه حواجز الهياكل من هذا النوع في كنيستي أبي سرجة والعذراء بحارة زويلة القرن العاشر. وعلى ذلك فلابد أنه قد وُضع قبل ذلك مبكراً بقرن آخر من الزمان(٣٧).

أما نماذج الأيقونستات ذات المدخل المنخفض، فهي ليست إلاَّ تطويراً لترتيب أقدم زمناً، أي أن هذه المداخل المنخفضة هي أكثر حداثة. لأن كنائس الأديرة ولاسيما أديرة القديس أنبا مقار، والسيدة العذراء السريان، والقديس أنبا بيشوي، نجد فيها أن باب الهيكل يُفتح ليكشف تماماً كل الهيكل عند بدء الخدمة. وأن الحروف السريانية المدونة على العارضة العليا لأبواب الكنيسة الكبرى بدير السريان تحدد تاريخ هذه الأبواب بما لا يتجاوز سنة ٧٠٠ميلادية.

ويذكر جور Goar أن شكل الحاجز قد شاع منذ القرن الثامن الميلادي، ثم أُدخلت عليه تعديلات لتوفير فراغ أكثر لتركيب الصور، كرد فعل فني حاد معارِض لحرب الأيقونات في الكنيسة اليونانية.

وابتداءً من القرن الرابع عشر وأوائل الخامس عشر أو قبل ذلك بقليل، صار معروفاً ومستخدماً في كافة الكنائس الشرقية، وصار الحاجز حائطاً من الخشب أو الحجارة لتعليق الأيقونات عليه. ومن هنا كان اسمه، فهو في اليونانية يعني "حامل الأيقونات". فوجود أيقونات القديسين بين الهيكل (أي السماء)، وبين ساحة الكنيسة (أي الأرض) هو لإظهار هؤلاء القديسين شفعاء للكنيسة التي على الأرض عند تلك التي في السماء.

وصار لحامل الأيقونات ثلاثة أبواب، الأوسط فيها يُدعى "الباب الملوكي – Royal Door "، وخروج الأسقف من الهيكل عبوراً بهذا الباب

---

٣٧ ـ ألفريد بتلر، الكنائس القبطية القديمة في مصر، مرجع سابق، ص ٤١.

لقراءة الإنجيل المقدس رمز لنزول المسيح له المجد إلينا على الأرض لدعوتنا للخلاص والبشارة بميراث ملكوت السموات المعد لنا.

إيكوس:

مصطلح كنسي بيزنطي. والإيكوس يشرح بأكثر إسهاب فحوى "القنداق[٣٨]"، وهو يُختم غالباً بالكلمات التي يُختم بها القنداق. ويُدرج الإيكوس في الكتب الطقسية بعد القنداق دائماً. وقد يكون القنداق بغير الإيكوس، ولكن العكس غير صحيح. وكلاهما يعتبران محوراً لجميع ترنيمات العيد من حيث المضمون.

إينوس:

انظر: أبوليتيكون.

إيوثينا:

من الكلمة اليونانية ἑωθς (هيؤس)، التي تعني الفجر أو الصباح. فالإيوثينا تعني ترنيمات الصبح، وهي تُرتل في صلاة السَّحَر كخاتمة لترنيمات الإينوس. وأما أناجيل الإيوثينا فهي تلك التي تتلى في سحر الأحد مبشرة بقيامة المسيح، وعددها أحد عشر. ومؤلف ترنيمات الإيوثينا هو لاون الإمبراطور الملقَّب بالحكيم (أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر). ومضمون هذه الترنيمات مستعار من أناجيل القيامة، أي أنها تنطق نظير الإكسابستلاري بظهورات الرب لتلاميذه، وإرساله إياهم للكرازة باقتراب ملكوت السموات.

٣٨ـ انظر: قنداق

﴿ ب ﴾

الباب الملوكي: The Kingly Door

كان باب الكنيسة الرئيسي في جهتها الغربية يُسمى قديماً "الباب الملوكي"، ثم انتقلت هذه التسمية فيما بعد إلى باب الهيكل الرئيسي للكنيسة. واستقر في التقليد الكنسي أن يكون على الجانب الأيسر من الباب الملوكي - أي عن يمين الداخل إلى الهيكل - أيقونة السيد المسيح. وعلى جانبه الأيمن - أي على يسار الداخل إلى الهيكل - أيقونة السيدة العذراء حاملة طفلها على يديها. وبذلك تجلس المللكة السمائية أم الملك عن يمين الملك السمائي، كقول المزمور «قامت الملكة عن يمينك أيها الملك» (مزمور ٤٥:٩).

وفي الكنائس القديمة برع الفنان في تزيينه بالخشب المعشق والمطعم بالعاج، بدقة متناهية تثير الإعجاب. أما في الكنائس الحديثة فاستعيض عنه بستر يُسدل على مدخل الهيكل بدلاً من هذا الباب التقليدي.

انظر: إيقونستات.

البابا: Pope

أجمع المؤرخون المسيحيون على أن أول من لُقب بلقب "البابا" من بطاركة الكرازة المرقسية هو البابا ياروكلاس الثالث عشر (٢٣٠ - ٢٤٦م). ففي زمانه سام معه أساقفة آخرين للمعاونة في الخدمة التي اتسعت آنئذ في كنيسة الإسكندرية، فصار الأسقف يُدعى أباً،

والبطريرك يُسمى أب الآباء، أو البابا. ويذكر القمص منسى يوحنا في تاريخه الكنسي[١]: "... ولشدة اعتبار الكهنة والشعب لهذا البطريرك ياروكلاس ومحبتهم له دعوه بابا".

وبعد ذلك بحوالي ثمانية قرون انتشر هذا اللقب بين أساقفة الغرب، حيث كان يُدعى به أي أسقف، حتى حصره البابا غريغوريوس السابع (+ ١٠٧٣م) بقرار مجمعي ليكون وقفاً على أسقف روما فقط.

وجاء في كتاب الخطط للمقريزي (١٣٦٥- ١٤٤١م): "صار الأساقفة يجعلون لفظة البابا تختص ببطريرك الإسكندرية ثم انتقل هذا الاسم عن كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومية".

وورد في مقدمة ابن خلدون: "أرادوا أن يميزوا البطرك عن الأسقف في التعظيم، فدعوه البابا، وظهر هذا الاسم أول مرة في مصر ثم نقلوه إلى صاحب كرسي رومية".

ويقول المؤرخ ستانلي في كتابه "محاضرات عن الكنائس الشرقية" الذي طُبع في أكسفورد سنة ١٨٦٤م، وذلك في معرض حديثه عن مجمع نيقية: "لم يكن ألكسندروس أسقف أول كراسي العالم المسيحي من حيث سمو المنزلة والأهمية وحسب، بل وأعلى هذه الكراسي شعباً من الوجهة العلمية. وكان بطريرك الإسكندرية هو المنفرد بلقب بابا، لا يُعرف به رسمياً في المجمع سواه. لأن كلمة بابا رومية كانت وقتئذ هي ما لم يتمخض عنه التاريخ بعد. وأما بابا الإسكندرية فكان عَلَماً يُشار إليه بالبنان، ولقب إعزاز وحب ومهابة وإجلال، عُرف به رأس كنيسة الإسكندرية، وكان هو الذي يخاطَب به بصفة خاصة".

ويذكر الأرشيمندريت جراسيموس مسرة في كتابه "تاريخ

١- الشماس منسي القمص يوحنا، تاريخ الكنيسة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢م، ص ٨٠

الانشقاق": "كان أسقف أنطاكية يُسمى بطريركاً، وأسقف الإسكندرية بابا، وأسقف رومية أسقفاً، وكلمة بابا ليست كلمة لاتينية ولا غربية بل هي شرقية محضة، وأول من سُمي بها هو أسقف الإسكندرية من أبناء إيبارشيته بالقطر المصري".

والباب (بتفخيم البائين) هو البابا في عصر المماليك بمصر، وقد ورد هذا اللفظ غير مرة في كتابات الديوان السلطاني وفي بعض المخطوطات مثل مخطوط باريس رقم (٤٤٣٩)، وذلك في معرض حديث عن بطاركة النصارى ووصف لبعض تقاليدهم.

واللقب الرسمي التقليدي لبطريرك كنيسة الإسكندرية هو: "صاحب الغبطة والقداسة بابا وبطريرك ورئيس أساقفة المدينة العظمى الإسكندرية وكل أرض مصر والمدينة المقدسة أورشليم، والنوبة والحبشة والخمس مدن الغربية، وسائر أقاليم الكرازة المرقسية[٢]". وأضيف إليه فيما بعد: "وكل أفريقيا وبلاد المهجر".

انظر: أسقف

باترولوجي: patrologia – patrology

كلمة "باترولوجيا" مشتقة من الكلمة اللاتينية Pater أي "أب". فالباترولوجي أو الباترولوجيا هو عِلم دراسة أقوال آباء الكنيسة وكتاباتهم[٣] وتحقيقها ونشرها وترجمتها إلى اللغات الحديثة الحيَّة.

ويعتبر يوسابيوس القيصري (٢٦٠– ٣٤٠م) هو مؤسس فكرة تجميع

٢– بتلر، الكنائس القبطية القديمة، مرجع سابق، ص ٢٣٥، ٢٣٦

٣– ليس من الضروري أن يكون لآباء الكنيسة كتابات دوّنوها بأنفسهم، لأن الكثير من تراث الآباء جاءنا نقلاً عن أبنائهم الروحيين الذين سجلوا أقوالهم لنفعهم الروحي الخاص، أو نقله إلينا الرحّالة خلال مناظراتهم وحواراتهم معهم. (انظر: القمص تادرس يعقوب ملطي، مقدمات في علم الباترولوجي، الإسكندرية، ١٩٧٤، ص٨).

ونشر أقوال الآباء وكتاباتهم، وذلك في كتابه الشهير: "التاريخ الكنسي - Ecclesiastical History "، حتى أصبح كتابه هذا أهم مرجع في علم الباترولوجي، بل لازال هو المصدر الوحيد لكتابات بعض الكتّاب المسيحيين الأوائل الذي فُقدت كتاباتهم.

وجاء بعده القديس جيروم (٣٤٢- ٤٢٠م) الذي ألّف كتاب: "مشاهير الرجال" وسجَّل فيه أشهر الكتّاب في الأدب المسيحي حتى سنة ٣٧٩م، في ١٣٥ فصلاً، مقدماً في كل فصل عرضاً لسيرة الكاتب وتقييماً لأعماله. وظل كتاب جيروم على مدى ألف عام موضع اعتبار في الغرب، وأساساً لكل الدراسات الآبائية التي جرت هناك.

وعلى مدى القرون المتتالية قام كثيرون بمحاولة تكميل هذين العملين الكبيرين. كما حاول البعض الآخر في القرون الوسطى، وفي الغرب بالذات، القيام بعمل مشابه مثل الراهب البندكتي تريثميوس John Trithemius الذي دوَّن في سنة ١٤٩٤م، سير ٩٦٣ من الآباء والكتّاب اليونان واللاتين مع شرح لكتاباتهم.

وكان أول من أطلق لفظ "باترولوجي" على دراسات الآباء كعنوان لعمله، هو اللاهوتي اللوثري يوحنا جرهارد John Gerhard الذي نشر كتاباً في هذا الموضوع في سنة ١٦٥٣م.

ثم حدثت الطفرة العظيمة في دراسة كتابات الآباء على يد الأب يعقوب بولس مِني Migne (١٨٠٠- ١٨٧٥م) الذي أنشأ مطبعة في باريس سنة ١٨٣٣م، ونشر خلال السنوات (١٨٤٤- ١٨٥٥م) جميع نصوص الآباء التي دُونت باللاتينية حتى سنة ١٢١٦م، فجاءت في ٢١٧ مجلداً. وفي خلال السنوات (١٨٥٧- ١٨٦٦م) نشر جميع نصوص الآباء في اليونانية حتى سنة ١٤٣٩م، وذلك في ١٦٢ مجلداً. وتعتبر هاتان

السلسلتان من أكمل المراجع في أدب الآباء حتى يومنا هذا[٤].

ويقرِّر كل من كواستين Quasten ويونجمان Iungmann أن مخطوطات مصر وأوراق البردي التي حفظتها رمال صحراء مصر كانت ولازالت معيناً لا ينضب حتى اليوم في فتح آفاق جديدة في علم الباترولوجي، بعد أن انتشرت هذه المخطوطات لتملأ مكتبات العالم ومتاحفه، لتمد الدارسين بأعمال آبائية وليتورجية مفقودة لم يكن يُعرف عن بعضها سوى اسمها فقط.

وآباء الكنيسة الذين يعنى بهم علم الباترولوجي هم المشهود لهم بالعلم الكنسي العميق، وصحة الإيمان، واستقامة السيرة، فأصدق ما يعبّر عن صحة فكر أحد الآباء هو حياته الشخصية اليومية، وكيف سلك في عشرة حقيقية مع الرب، بروح الخضوع للكنيسة المقدسة وتعليمها.

على أن تقنين صحة التعليم من عدمه منوط بالمجامع الكنسية التي لها وحدها حق البت في ذلك الأمر، لأن الكنيسة الأرثوذكسية لا تؤمن بعصمة الآباء بصفتهم الشخصية، ولا تلتزم بآرائهم الذاتية بعيداً عن روح الإنجيل المقدس والتقليد الكنسي الحي.

أما أهم سمة تميّز آباء الكنيسة في أي عصر فهو التتلمُذ على ما علَّم به الأقدمون، فاقتفاء الأبناء لآثار الآباء يخلّف آباء. وفي ذلك يقول القديس إيريناؤس (١٣٠- ٢٠٠م):

[عندما يتعلّم إنسان من فم آخر، يُقال عنه إنه ابن ذاك الذي يعلّمه، ويحسب الآخر أباه] [٥].

لقد كان حرص الآباء عظيماً في هذا المضمار، فعلى سبيل المثال

---

٤ ـ دكتور أسد رستم، آباء الكنيسة ١، منشورات النور، ١٩٦١م، ص ٨

٥ ـ *Strom* 1, 12 . 2,1

يقول القديس غريغوريوس النيسي (٣٣٠- ٣٩٥م):
[يليق بنا أن نحفظ التقليد الذي تسلمناه بالتتابع من الآباء ثابتاً بغير تغيير].

ويقول القديس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م):
[إنني محب للتعليم الصحيح، مقتفياً الآثار الروحية لآبائي].

أما فئات هؤلاء الآباء فهي:

- الآباء الرسوليون: وهم الذين تتلمذوا على الآباء الرسل القديسين أو على أحد تلاميذهم المعاصرين لهم.
- الآباء المدافعون عن الإيمان: وهم الذين تصدوا بحججهم وإثباتاتهم للهرطقات والبدع التي ظهرت في الكنيسة على مدى تاريخها، للذود عن الإيمان الصحيح.
- الآباء الملهمون: أي الذين أثروا حياة الكنيسة الليتورجية أو الإيمانية أو الروحية، أو التاريخية بمؤلفاتهم أو عظاتهم، أو أقوالهم التي دوَّنها تلاميذهم سواء في حياتهم أو بعد انتقالهم.

ومنذ أواخر القرن الثالث عشر وفي زمن بونيفاتيوس الثامن (١٢٩٨م) قننت الكنيسة الغربية ثمانية آباء واعتبرتهم معلمي الكنيسة Doctores Ecclesiae أربعة آباء شرقيين[٦] وأربعة غربيين[٧]. ثم ارتفع العدد لديها الآن إلى أكثر من عشرين.

٦- وهم: البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م)، والقديس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م)، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (٣٢٩- ٣٨٩م)، والقديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م).

٧- هم: القديس أمبروسيوس (٣٣٩- ٣٩٧م)، والقديس جيروم (٣٤٢- ٤٢٠م)، والقديس أغسطينوس (٣٥٤- ٤٣٠م)، والبابا غريغوريوس الكبير.

ولا تميل الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية إلى هذا التقنين الذي درجت عليه الكنيسة الكاثوليكية في الغرب، لأنه بالرغم من أن التعليم في الكنيسة منوط بالآباء الأساقفة - كما هو معروف - أو من ينيبونهم من الآباء الكهنة في ذلك، إلاّ أن علم الباترولوجي يحسب الكتّاب الأوائل "آباء" حتى أولئك الذين لم ينالوا درجة كهنوتية بكونهم ممثلين للتقليد الكنسي[٨].

كما أن الكنيسة الأرثوذكسية لا تميل إلى تحديد عصر من العصور دون غيره داعية إياه بعصر الآباء، لأن عمل الروح القدس ممتد في الكنيسة لا يتوقف أبداً، وهو يمنح الكنيسة في كل زمان آباء يهبهم موهبة خاصة لتكميل بنيان الكنيسة، وتتميم عمل المسيح فيها.

إن الاهتمام بعلم الباترولوجي الذي قطع أشواطاً بعيدة في الغرب، هو في حقيقته دعوة لنشر حياة وفكر الكنيسة الأولى في أرجاء المسكونة، ليوقن العالم شرقاً وغرباً أن الفكر الأرثوذكسي الذي حفظته الكنيسة الشرقية حتى اليوم، هو الفكر الآبائي القديم، والتقليد الكنسي الراسخ. لعلها تكون لبنة أساسية في مساعي الوحدة المنشودة بين الكنائس.

باراكليت: paraclete - παράκλητος

"الباراكليت" هو اسم الأقنوم الثالث من أقانيم الثالوث القدوس، أي أقنوم الروح القدس. وهو الاسم الذي دعاه به السيد المسيح: «متى جاء المعزي (الباراكليت) الذي سأرسله أنا إليكم من الآب، روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضاً» (يوحنا ١٥:٢٦، ٢٧). كما لُقب به أيضاً أقنوم الابن.

و"باراكليت" تعريب للكلمة اليونانية παράκλητος

٨ـ القمص تاردس يعقوب ملطي، مرجع سابق،ص ٧.

(بـاراكليتوس)، وهـي اسـم المفعـول مـن الاسـم παράκλησις (باراكليسيس)، أي "الدعوة للمساعدة - a calling to one's aid "، والفعل الأصلي للكلمة هو παρακαλέω أي "يدعو بإلحاح للمعاونة". وعلى ذلك فكلمة باراكليت تفيد معنى "المعين".

وهناك معاني أخرى للكلمة، فقد وردت الكلمة خمس مـرات في كتاب العهد الجديد، وجميعها في كتابات الرسول يوحنا، منهـا أربـع مرات في الإنجيل[٩] تُرجمـت إلى "المعـزي"، ومـرة واحـدة في الرسـالة الثانية[١٠] تُرجمت إلى "الشفيع" وهو الاسم الذي دُعي به أقنوم الابـن الكلمـة باعتبـاره شـفيع البشـرية لـدى الله الآب. وترجمـت الكلمـة اليونانية παράκλητος (باراكليتوس) في النص اللاتيني للكتاب المقدس إلى كلمة advocatus أي "المساعدة القانونية، والشفاعة عن آخـر". ومـن الكلمة اللاتينية advocatus كانت الكلمة الإنجليزية advocate أي "المحامي".

فصارت كلمة "الباراكليت" تفيد المعاني التالية: "المعين - المعزي - الشفيع - الوسيط - المحامي".

وورد معنى "الباراكليت" كـ " محام وشفيع عن آخـر" عنـد العلامـة فيلو اليهودي، وفي كتابات الآباء الرسوليين، ولاسيما رسالة برنابا. وهـو المعنى الذي سـبق أن أوضحـه الـرب بقولـه: «... فمتـى أسـلموكم فـلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تعطون في تلك الساعة مـا تتكلمـون به، لأن **لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكـم**» (متى ١٠:١٩، ٢٠)، وهو ما نجده محققاً بكل جلاء في سفر الأعمال[١١].

ولقد مال معظم آباء الكنيسة لترجمة كلمة "البـاراكليت" إلى كلمـة

٩ـ يوحنا ١٤:١٦، ٢٦؛ ١٥:٢٦؛ ١٦:٧

١٠ـ ٢ يوحنا ١:٢

١١ـ أعمال ١:٤ـ ٨

"المعزي" وهي نفس الترجمة التي انتهجتها النصوص الليتورجية في بعض الكنائس الشرقية ولاسيما الكنيسة القبطية. وكان الاعتماد في ذلك على أساس كتابي كما ورد في سفر الأعمال: «وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام، وكانت تُبنى وتسير في خوف الرب، **وبتعزية** الروح القدس كانت تتكاثر» (أعمال ٩:٣١).

فالمحاماة والتشفع الذي يضطلع به الروح القدس عن الإنسان في ضيقاته هو نفسه أساس عزاء الإنسان. ويجمع القديس أغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠م) بين المعنيين بقوله:

[إن المعزي والمحامي كلاهما تفسير لمعنى الباراكليت[١٢]].

وبعد صعود الرب يسوع إلى السماء أرسل الروح القدس كوعده، ليبقى إلى الأبد مع الكنيسة، يرشدها، ويعرّفها ويذكّرها بمشيئة المسيح، ويتكلم فيها بكلمة المسيح شاهداً له، أي أنه يجعل حضور المسيح في الكنيسة حضوراً روحياً واقعياً حياً.

وانبثاق الروح القدس من الآب، عقيدة كنسية تقننت في مجمع القسطنطينية المسكوني سنة ٣٨١م، كقول الرب: «ومتى جاء المعزي الذي سأرسله πέμψω أنا إليكم من الآب، روح الحق الذي **من عند الآب ينبثق** ἐκπορεύεται، فهو يشهد لي» (يوحنا ١٥:٢٦).

والقديس باسيليوس الكبير (٣٣٠ - ٣٧٩م) في إحدى رسائله عن الروح القدس يقول:

[الروح القدس... متصل بالابن، ولا يُدرك إلاّ متصلاً به، أما كيانه فيأخذه من الآب الذي ينبثق منه... الروح

---

١٢ - *NPNF.*, 1st Ser., vol. 1, p. 367

القدس ينبثق من الآب في الابن[١٣]...].

وعلى ذلك فالآب هو الذي يرسل الروح القدس بالابن أي من خلال الابن، فحينما يقول السيد المسيح عن الروح القدس: «سأرسله أنا إليكم من الآب»، فهو نفس المعنى الذي يكرره بقوله: « الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي». فالروح القدس منبثق أو فائض[١٤] من الآب باسم الابن. لذلك فهو يُدعى روح الآب وروح الابن أيضاً. واللاهوت الأرثوذكسي لا يقول أن الروح القدس منبثق من الآب والابن، بل يقول: منبثق من الآب فقط الذي هو مصدر كل شئ. فهو منبثق من الآب أزلياً في الابن، ومُرسل إلينا زمنياً بواسطة الابن، أو من خلاله، أو باسمه.

أما الكنيسة الغربية فقد أضافت كلمة "والابن" على عبارة "منبثق من الآب" فصارت "منبثق من الآب والابن"، وعن هذه الإضافة يقول أحد علماء الغرب وهو العالم برسيفال: "إن هذه الإضافة حدثت أولاً في أسبانيا سنة ٤٠٠م، ولم يطل الوقت حتى قُبلت الزيادة في كل مكان ما عدا روما. وعارض البابا لاون الثالث زيادة كلمة (والابن) سنة ٨٠٩م، وأمر بنقش دستور الإيمان باللغتين اللاتينية واليونانية بدون الزيادة على صحيفتين من الفضة علقهما على منبر الاعتراف في كنيسة القديس بطرس في روما. ولم يسمح باستعمال الدستور مع الزيادة في القداس في روما حتى سنة ١٠١٤م، ففي تلك السنة اقتنع البابا بندكتوس الثامن بإدخال الزيادة إجابة لإلحاح هنري الثاني ملك جرمانية. ومن ذلك الحين

١٣ـ *NPNF.*, 2nd Ser., vol. viii, p. 138

١٤ـ الفعل "يرسل – πέμπω – to send forth or away"، يفترق في معناه اللغوي عن الفعل "ينبثق – ἐκπορεύω – to go out or forth". فالأول يفيد معنى الخروج أو الإرسال، أما الثاني فيفيد معنى الانبعاث أو الانبثاق أو الانطلاق من داخل. cf. Liddle and Scott, *op. cit.*, p. 243, 619.

نُزعت صحيفتا الفضة من كنيسة القديس بطرس[١٥]".

بارامون: παράμονος – eve of festival – vigil

كلمة "بارامون" أو "بَرامون" اصطلاح كنسي طقسي تعرفه كنائس العالم كله، القبطية والأنطاكية والأرمينية والأشورية والبيزنطية، وكنيسة روما والكنيسة الأنجليكانية أيضاً.

ظهر في القرون الوسطى تفسير لمعنى "البرامون"، على أنه يعني: "خلاف العادة". وكان أول من استخدم هذا التعبير هو يوحنا بن سباع (القرن الثالث عشر) في كتابه "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة[١٦]". فيقول: "والعلة في ذلك أن العادة الجارية أن يُصام صوم الميلاد إلى التاسعة من النهار، فلما كان خاتمة الصوم إلى المساء، صار خلافاً للعادة، لأجل ذلك سُمي بارامونى".

ترى إذاً أن تفسير الكلمة في القرون الوسطى لم يكن معتمداً على معنى الكلمة في لغتها الأصلية، بقدر ما كان تفسيراً لما هو حادث بالفعل من ممارسة طقسية لصوم برامون الميلاد في ذلك الوقت، وذلك لإيضاح الفرق بين طقسي صوم الميلاد وصوم برامون[١٧].

١٥ـ الأرشمندريت حنانيا كسَّاب، مرجع سابق، ص ٢٤٨ـ ٢٥٤، ٣٤٦ـ ٣٤٩. ولزيادة الفائدة انظر: الأب سليم بسترس، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الجزء الثاني، سنة ١٩٨٥م، ص ٩٠ـ ٩٤. وأيضاً: الأب لويس برسوم الفرنسيسكاني، تفسير الأناجيل المقدسة التي تُقرأ في أيام الآحاد والأعياد حسب طقس كنيسة الإسكندرية، الطبعة الثانية، الجزء الثاني سنة ١٩٧٢م، ص ٨٣ـ ٨٧.

١٦ـ الباب ٩٩.

١٧ـ معروف أن برامون الميلاد سابق من الوجهة التاريخية لصوم الميلاد بنحو أكثر من ستمائة سنة. ولما استقر صوم الميلاد في الكنيسة القبطية منذ سنة ١٠٣٩م حاوياً ستة أسابيع (٤٢ يوماً) صوم. أُضيف إليه صوم يوم البرامون فصار مجموع أيام الصوم التي تسبق عيد الميلاد ٤٣ يوماً.

ومن الطريف الإشارة هنا إلى تفسير آخر للكلمة (برامون) ورد عند القس شمس الرئاسة أبو البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م) فيذكر أنه يعني "الوقفة!"؛ فيقول في كتابه "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة" : "... ويتقدمه (أي يوم عيد الميلاد) يوم البارامونى، وقيل معنى اسمه الوقفة. يُصام فيه إلى العشى كأيام الأربعين المقدسة[١٨]...". وهو بالطبع تعبير غير صائب تأثر بمفاهيم غير مسيحية ظهرت في ديانات أخرى.

والآن عودة إلى الأصول الأولى اليونانية للكلمة. فـ "بارامون" أو "برامون" هو تعريب لكلمة يونانية، أصل الفعل لها هو παραμένω (بارامينو) بمعنى: "ثبت ـ مكث ـ لبث ـ استمر ـ داوم"، وهو فعل يتردد في أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد[١٩].

والكلمة اليونانية παράμονος (بَرامونوس) تأتي كصفة للأشخاص أو الأشياء أو كوصف لظرف من الظروف circumstances ، لتفيد معنى "مستمر ـ ثابت ـ مثابر".

أما إن أتت الكلمة اليونانية كإسم noun فتكون: ἡ παραμονή (بَرامونى)، وتفيد واحداً من المعاني التالية: "أمر بالاستمرار في الخدمة (لاسيما للعبيد) ـ الثبات والمداومة ـ السهر والترقب (لاسيما عشية الأعياد eve of festival) ـ الحفظ keeping "[٢٠].

وفي الكتابات العربية الطقسية المعاصرة جاءت الكلمة (برامون) تحمل تفسيرات كثيرة تدور كلها حول واحد من هذه المعاني الأساسية

---

١٨ ـ كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٩.

١٩ ـ انظر: أمثال ٧:١٢؛ دانيال ١٧:١١؛ ١ كورنثوس ٦:١٦؛ فيلبي ٢٥:١؛ عبرانيين ٢٣:٧؛ يعقوب ٢٥:١ .

٢٠ ـ Liddle and Scott, *op. cit.*, p. 1318

السابقة. حيث فُسرت الكلمة على أنها تعني: المداومة والاستمرار في السهر استعداداً للعيد، زيادة الاستمرار والمداومة، انتظار العيد، استعداد فوق العادة، وأخيراً: حفظ اليوم الواحد.

من هذه التفسيرات السابقة يتضح محاولة المفسرين تطويع الكلمة لتشير إلى معنى الاستمرار في حفظ يوم الاستعداد السابق للعيد. فإن عرفنا المقصود بتعبير "الاستمرار أو المداومة"، أدركنا معنى الكلمة.

ويلزمنا بادئ ذي بدء أن نفرِّق تفريقاً واضحاً بين تعبيرين قديمين ظهرا في الكنيسة مصاحبين لنشأتها المبكرة، لطالما كان الخلط بينهما مدعاة للتشوّش:

– التعبير الأول: يوم الاستعداد Parasceve

وهو في اليونانية παρασκευή وهو نفس الاسم القديم الذي أعطاه اليهود لأيام "الجمعة"، وهو يعني حرفياً: "اليوم السابق – The day preceding "، أي اليوم السابق للسبت، ولذلك كان يُدعى يوم الجمعة أيضاً "يوم ما قبل السبت – προσάββατον "، والذي يعني فعلياً "الاستعداد" للسبت، وهذا التعبير الأخير "الاستعداد" صار هو الاسم المصاحب لهذا التعبير[٢١]. فصار تعبير Parasceve يعني "يوم الاستعداد". ولقد استُخدم هذا التعبير أيضاً ليطبَّق على اليوم السابق لبعض الأعياد الكبرى اليهودية مثل عيد الفصح Passover.

وتسجل كل الأناجيل الأربعة[٢٢] أن الصلب قد حدث في "يوم الاستعداد – Parasceve ".

ولقد انتقل هذا المصطلح – ذو الأصل اليهودي والكتابي في آن معاً

---

٢١ – *ODCC.*, 2nd edition, p. 1119

٢٢ – متى ٢٧:٦٢، مرقس ١٥:٤٢، لوقا ٢٣:٥٤، يوحنا ١٩:١٤، ٣١، ٤٢.

ـ إلى الكنيسة المسيحية ليُسمى به يوم الجمعة العظيمة[٢٣].

ـ **التعبير الثاني: السهر الليلي Vigil**

والسهر الليلي يُدعى في اللاتينية Vigiliæ ، وهو في الإنجليزية The Vigil، وفي الفرنسية Les Vigiles . وهو السهر الذي يسبق عيد القيامة ليبدأ من صلاة الغروب في اليوم السابق للعيد إلى آخر ساعات الليل عند صياح الديك الأول، أي قبل ظهور نور الفجر، حيث يُختم هذا السهر الليلي بقداس العيد، والتناول من الأسرار المقدسة.

هذا السهر الليلي هو ذو أصول مسيحية بحتة، لا تعرفها الخدمة العامة في المجمع اليهودي.

إذاً هناك فرق واضح لدينا الآن بين تعبيري الاستعداد للعيد من جهة، والسهر الليلي الذي يسبق العيد من جهة أخرى.

والآن إن كانت كرامة السبت قد انتقلت إلى الأحد بفعل قيامة يسوع من بين الأموات، وإن كان يوم الجمعة العظيمة في الكنيسة المسيحية قد احتفظ باسمه كيوم استعداد (Parasceve) للسبت العظيم المقدس، فصار يلزم أن يكون هذا السبت عينه هو "استمرار الاستعداد ـ παραμονή (برامون) " لعيد القيامة، ويوم الرب. من هنا نشأ في الكنيسة تعبير جديد هو "دوام الاستعداد للعيد"، تمييزاً لتعبير أكثر قدماً منه هو "الاستعداد للعيد".

فيكون معنى "البرامون" هو "استمرار ومداومة (الاستعداد)".

وبناءً على ذلك، يكون التفسير الأول لمعنى "البرامون" والذي سبق

---

٢٣ ـ سنضطر إلى التوقف هنا عند هذا الحد، أما لتفصيلات أوفر عن ذلك فستكون عند حديثنا عن أسبوع الفصح المقدس، وعيد القيامة إن شاء الرب وعشنا.

ذكره وهو: "المداومة والاستمرار في السهر استعداداً للعيد"، هو أقرب التفسيرات إلى معنى الكلمة في اليونانية، ولكنه تفسير قد خلط بين تعبيري "الاستعداد للعيد (Parasceve)" و"السهر استعداداً للعيد (Vigil)"، فكلٌ من هذين التعبيرين ـ كما سبق أن أشرنا ـ مستقل تماماً عن الآخر.

وفي حين أخذ تعبير "الاستعداد للعيد (Parasceve)" يقل استخدامه رويداً رويداً في ممارسة الكنيسة المسيحية، ظل تعبيرا: "استمرار الاستعداد (παραμονή)"، و"السهر الليلي استعداداً للعيد (Vigil)" ينموان معاً ويتسع استخدامهما في الكنيسة المسيحية.

وهكذا أصبح تعبير "البرامون" هو التعبير المسيحي الذي حل محل التعبير اليهودي القديم "بَراسكيف"، ليشير إلى "الاستعداد" الذي يسبق العيد، حيث انتقل هذا المفهوم إلى بعض الأعياد الكبرى الأخرى، لاسيما عيدي الغطاس والميلاد. فاحتفظ التقليد القبطي بعيدين يسبقهما "برامون"، وهما عيدي الميلاد والغطاس، وهو ما تعرفه أيضاً الكنيسة السريانية. احتفظت الكنيسة البيزنطية بأربعة بَرامونات تسبق أعياد الفصح، والعنصرة، والميلاد، والظهور الإلهي (الغطاس).

ولقد عبر تعبيرا "السهر الليلي"، و"برامون العيد"، مراحل تطور متعددة تباينت فيما بينها أحياناً في كل من الشرق والغرب المسيحيين[٢٤]. وهو ما نقدم شرحاً له في السطور القادمة.

• مراحل تطور "البرامون" كطقس استعداد للعيد:

اقترن عيد الغطاس في مصر بيوم استعداد (برامون) يتقدمه، ومعروف أن كنيسة مصر هي أول كنيسة في المسكونة تحتفل بعيد الغطاس، ومنها عُرف هذا العيد في كل العالم المسيحي. ومن ثم

---

٢٤ ـ لشرح أكثر استفاضة انظر كتاب: "الميلاد البتولي المجيد".

فالبرامون معروف في مصر، وبالتالي في الشرق المسيحي، منذ البداية.

أما أقدم إشارة موثقة عن ذلك فتأتينا من القانون الأول للبابا ثيوفيلس البطريرك الإسكندري الـ ٢٣ (٣٨٤- ٤١٢م):

"قد يقع عيد الغطاس أحياناً بحيث يتفق أن يكون يوم الرب هو يوم الاستعداد له (البرامون)، فلنتصرف بحكمة، وبما يليق باليومين، فنأكل يوم الأحد شيئاً من الأثمار (الثمر) حتى لا نقع في بدعة عدم تكريم يوم الرب، ولكن لا نهمل الصوم كل الإهمال، فنمتنع عن أكل أي شئ بعد ذلك حتى صلاة المساء، أي الساعة الثالثة بعد الظهر[٢٥]".

من هذا القانون يتضح لنا الملامح الأولى للبرامون والتي تنحصر في:

١- برامون العيد هو لمدة يوم واحد فقط يسبق العيد، أياً كان وقوعه ضمن أحد أيام الأسبوع.
٢- صوم يوم البرامون كان إلى الساعة التاسعة من النهار (الثالثة بعد الظهر بالتوقيت الإفرنجي).
٣- لم يكن يعقب صوم البرامون قداسٌ، بل يُختتم بصلاة الساعة التاسعة من النهار.

وفي حين قد عُرف البرامون مبكراً في الشرق، لكنه لم ينتشر في الغرب إلاَّ في غضون القرن الثامن الميلادي[٢٦].

وحدث أن تطوراً ليتورجياً سريعاً قد لحق بطقس البرامون في الغرب، وهو ما انتقل تأثيره مع الوقت إلى الشرق أيضاً، ومن أهم هذه التأثيرات القداس الذي لحق بنهاية صوم البرامون. ذلك لأنه لما أُلغي السهر الليلي لكثير من الأعياد في الغرب، فقد شاعت منذ القرن الثامن

٢٥- أرشيمندريت حنانيا كساب، مرجع سابق، ص ٩١١.
٢٦- *ODCC.*, 2nd edition, p. 1440

للميلاد عادة "استباق السهر الليلي – The custom of anticipating the Vigils "، وانحصرت في البداية في فترة ما بعد ظهر اليوم السابق للعيد مباشرة، ورويداً رويداً انتقل الصوم والصلوات والقداس الذي كان يعقب السهر الليلي نفسه، انتقلت كلها إلى الصباح (صباح اليوم السابق للعيد) مع حلول القرن الرابع عشر، ومن ذلك الوقت دُعي كل ذلك اليوم في الغرب بتعبير " profestom "، وهو الاصطلاح الطقسي لليوم السابق للعيد في الغرب والذي يقابل اصطلاح "البرامون" في الشرق. وهكذا ابتعد مفهوم البرامون كيوم استعداد للعيد بصوم إلى المساء ليعني قداساً يُقام في وضح النهار[٢٧].

من هذا ترى كيف ينطبق هذا التطور الطقسي – الذي لحق الشرق أيضاً – على قداس سبت الفرح، فهذا السبت الكبير، وهو السبت الوحيد الذي يُصام فيه انقطاعياً إلى الغروب، صار يُقام فيه القداس في الصباح، وليس في الغروب، فحدث تداخل بين ضرورة صوم هذا اليوم إلى الغروب، وبين التناول من الأسرار المقدسة في الصباح والذي هو في الحقيقة نهاية كل صوم وليس بدايته.

وهكذا استقر برامونا عيد الميلاد وعيد الغطاس في الكنيسة القبطية

---

٢٧ – لقد عدَّلت الكنيسة الغربية في مصطلحاتها الطقسية لتواكب التطور الذي حدث في الطقس. فما كان يُسمى "خدمة السهر الليلي – Les Vigiles " صار يُعرف بتسمية أخرى هي Matines ، وهي الخدمة التي تحوي فيها صلاة الليل nuit ، وصلاة السحر matin ، وضمناً أيضاً صلاة عشية veille . فالسهر vigilé الذي يعني لغوياً "الوقت الذي ينقضي في السهر"، أصبح يعني في أيامنا الحالية اليوم الذي يسبق العيد، وظل يحمل أيضاً نفس الاسم vigil. فصارت الكنيسة اللاتينية وكأنها تستخدم مصطلحات لا تجيد فهمها، حين تستخدم كلمة Matines مكان كلمة vigiles cf. Fernand Cabrol (Le premiér dom) & R. P. dom Henri Leclercq,) *Dictionnaire D'Archeólogie Chrétienne et De Liturgie (DACL)*, Tome 10, Paris, 1925, p. 2677.

منذ أن عُرفا فيما لا يتعدى القرن الثالث الميلادي حتى يومنا هذا بعد تطورات طقسية لحقتهما.

ومن المستقر في الكنيسة الآن أنه إذا وقع اليوم السابق لعيد الميلاد أو الغطاس يوم سبت أو أحد، وهما يومان من الأسبوع لا يجوز الصوم الانقطاعي فيهما، فيكون يوم البرامون هو يوم الجمعة السابق لهما مباشرة. ونتيجة لذلك التطور الذي طرأ على طقس البرامون، ابتعد يوم البرامون عن كونه اليوم السابق مباشرة للعيد. لأنه حتى في هذا الوضع الأخير لا نقول أيام البرامون، لأن البرامون هو ليوم واحد فقط. وأول إشارة ترد إلينا عن هذا الترتيب الجديد لطقس البرامون نقرأها عند ابن كبر (الباب ١٩)، فيقول: "... وإن اتفق الميلاد يوم الأحد نُقل البارامونى من السبت الذي قبله إلى يوم الجمعة الذي يتقدمه لِيُصام فيه، إذ ليس يجوز صيام يوم السبت إلاَّ سبتاً واحداً وهو الذي يليه يوم أحد القيامة".

وللبرامون طقس ليتورجي يختص به[٢٨].

باروسيَّا: parousia – παρουσία

تُستعمل الكلمة كثيراً في كتاب العهد الجديد، بمعنى "حضور" أو "مجئ". فإن استُخدمت الكلمة للأشخاص فهي تفيد مجرَّد الحضور أو المجئ العادي[٢٩]، أما إن استُعملت فيما يختص بالرب، فهي تفيد على وجه التحديد "**مجيئة الثاني** من السموات ليدين الأحياء والأموات" ، بل وتعكس مجد وجلال الرب في مجيئه، وذلك لأن كلمة παρουσία (باروسيَّا) في أصلها اللغوي كانت تُستخدم للإشارة إلى مجئ أو قدوم الأمراء والحكَّام، تماماً مثل كلمة ἐπιφάνεια (إبيفانيَّا).

٢٨ـ انظر كتاب: "الميلاد البتولي المجيد".

٢٩ـ انظر: ١كورنثوس ١٥:٢٣، ١٦:١٧؛ ٢كورنثوس ٧:٦، ٧، ١٠:١٠؛ فيلبي ١:٢٦، ٢:١٢

واستعملت الكلمة (باروسيا) في كتابات آباء الكنيسة للدلالة أيضاً على تجسد المخلِّص، أي مجيئه الأول بالتوازي مع كلمة (إبيفانيًّا). أما في المصطلح الليتورجي فتفيد على وجه التحديد "المجيء الثاني"، أو كما جاءت في القداس الباسيلي القبطي "ظهوره الثاني".

انظر: ظهور.

بازيليكي: kingly – royal – βασιλική

الكلمة اليونانية βασιλική (بازيليكي)، هي مؤنث كلمة βασιλικός (بازيليكوس)، ومنها كلمة "بازيليكا"، وكلها تعني "ملوكي". وهو أحد أشكال المعمار الكنسي الذي يظن البعض أنه تأثَّر بالشكل المعماري لساحات القضاء الروماني.

وأصل البازيليكا الرومانية هو ساحة مفتوحة تحيط بها بواكي على أعمدة. ثم تطور هذا التصميم فصارت هذه الساحة مغطاة بسقف. ثم أُهملت البواكي الجانبية فصارت البازيليكا الرومانية صالة عالية يغطيها قبو مستطيل.

أما الطراز البازيليكي للكنيسة فهو عبارة عن صالة مستطيلة بسيطة يقسمها عقد دائري يفصل بين الهيكل والصحن، أُضيف إليه فيما بعد جناحان جانبيان طوليان، ثم حدثت إضافة ثالثة في المدخل.

وجاء وقت تطابق فيه التصميمان البازيليكي الروماني والبازيليكي الكنسي، حيث يغطي هياكل الكنيسة وصحنها جملون من الخشب أو الطوب القرميد، وتعتبر كنيسة الملاك ميخائيل بقصر الشمع مثالاً لذلك، وهي الآن كنيس يهودي بمصر القديمة.

ويتفق كل من جلبرت والدكتور مراد كامل والدكتور جوا ألفريد بتلر على أنه لا يوجد أي ارتباط بين البازيليكا الروماني والطراز

البازيليكي الكنسي، إذ أن للأخير أصلاً مستقلاً بـه. فـالطراز البـازيليكي هو طراز مصري أصيـل نجـده في قاعـات الاحتفـال بمعبـد الكرنـك الـتي شيدها تحتمـس الثـالث حـوالي سـنة ١٤٠٠ ق.م. وتعتـبر كنيسـة المغـارة الواقعة أسفل كنيسة أبي سـرجة بمصـر القديمـة والـتي يرجـع تاريخهـا إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي شاهد على ذلك. كما أن طقس الهيـاكل الثلاثة في الكنيسة الواحدة الموجود في أقدم الكنائس القبطية هو بحد ذاتـه برهان قاطع على أن وجود الرواقين الجانبيين هو طقـس هندسـي كنسـي أكثر منه فناً. وهو معمار هندسي موغل في القِدم.

وغالباً ما يكون للكنيسة المبنية علـى شـكل الطـراز البـازيليكي اثـني عشر عموداً في صحن الكنيسة يمثلون الاثني عشـر رسـولاً الذيـن كـرزوا للمسكونة، ولقد دعا الرسول بولس التلاميذ أعمدة (غلاطية ٢:٩).

باستوفوريا: sacristy – vestry – τὰ παστοφόρια

الكلمـة اليونانيـة "باسـتوفوريا – τὰ παστοφόρια" مفردهـا τὸ παστοφόριον ، وقـد تُرجمـت في الفرنسـية بنفـس نطقهـا اليونـاني les pastophoria ، أمـا الترجمـة الإنجليزيـة فترجمتهـا the vestry ، ولقـد استُخدمت الكلمة في السبعينية في إرميا ٤٢:٤ (إرميـا ٣٥:٤ في العبريـة) وكذلـك في (أخبـار الأيـام الأول ٩:٢٦) بمعنـى "المخـادع" في هيكـل أورشليم. وهي حجرات خاصة بالكهنة. ويمكن أيضاً أن تعني الخزانة التي تُحفظ فيها أموال الهيكل.

ونقرأ عنها في المراسيم الرسولية (منتصف القـرن الرابـع): "وعندمـا يتناول الكل، (الرجال والنساء)، يأخذ الشمامسة ما تبقـى ويودعونـه في الباستوفوريا[٣٠]" (٨:١٣:١٧). أي أن استخدام الباستوفوريا كان معروفاً

٣٠ـ انظر: قاموس BAILLY يوناني – فرنسي.

في الكنيسة الشرقية في القرن الرابع الميلادي.

والباستوفوريا هي الأروقة الجانبية في بناء الكنيسة، حيث يحتفظ فيها الشمامسة بالقربان المقدس بعد انتهاء التناول بحسب الطقسين الأنطاكي القديم، والبيزنطي.

وهي أيضاً أحد غرف الكنيسة والتي تُسمى أحياناً "غرفة المجلس" أو "موضع الخدمة". أو "بيت الخدمة" وهى غرفة ملحقة بهيكل الكنيسة تستخدم في ارتداء الملابس الكهنوتية لتأدية الخدمة الكنسيَّة، وكذلك يُحتفظ فيها بأواني وأدوات الخدمة في الكنيسة، ولازالت موجودة حتى اليوم بكنيسة القديس أنبا مقار بديره في برية شيهيت.

انظر أيضاً: موضع الخدمة.

باعوت:

مصطلح طقسي سرياني، وهو تعريب الكلمة السريانية " bo'uto – بوعوتو"، أي "طلبة"، وجمعها "بواعيت"، أو "بواعيث".

انظر: بواعيث

بانطوكراتور: Almighty – ὁ παντοκράτωρ

الكلمة يونانية الأصل، وانتقلت بنفس نطقها إلى القبطية وهي: ⲡⲓ ⲡⲁⲛⲧⲟⲕⲣⲁⲧⲱⲣ ، وتعني حرفياً: "الكلي القدرة"، وتُرجمت في كتاب العهد الجديد إلى "القادر على كل شئ"، أما الأقباط فقد ترجموا الكلمة إلى "الضابط الكل". وهي صفة تختص بأقنوم الله الآب وحده دون بقية الأقانيم الإلهية الأخرى.

ويُطلق اسم "البانطوكراتور" أيضاً على القبة التي تقع في وسط الكنيسة تماماً محتضنة ساحتها، وغالباً ما يُرسم فيها السيد المسيح فاتحاً

ذراعيه، وهي بذلك تشير إلى الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب. ولأننا نحن الذين اعتمدنا بالمسيح قد لبسنا المسيح، وصرنا في حضنه، فهكذا أصبحنا بالمسيح في حضن الآب الذي يحتضنا كلنا فيه. هذا هو شعور كل من يدخل ساحة الكنيسة المقدسة للصلاة.

بختاش:

الفعل "بَخَشَ" أي "ثَقَبَ"، فحين نقول: بخش الشئ، أي ثقبه. و"البُخش" هو "الثقب". وهي من الكلمات العامية قليلة الاستخدام. وعلى ذلك فالبُختاش (بضم الباء) هو قطعة رفيعة من الخشب ذات رأس مدبب تُستخدم في ثقب القربان خمسة ثقوب قبل خبزه في الفرن، رمزاً لخمسة جراحات الرب. فالطقس القبطي يتم فيه طعن القربان بهذا البختاش أثناء تجهيزه وقبل الصلاة عليه.

أما الطقس البيزنطي فيمارس هذه الممارسة الطقسية باستخدام حربة λογχή بعد دخول القرابين إلى الكنيسة، وفي أثناء الخدمة المقدسة لفصل الجزء المختوم من القربانة مع أجزاء أخرى منها. ويُظن أن استخدام الحربة في الكنيسة اليونانية كان بدءًا من القرن الحادي عشر[٣١].

بخور: incense

كان تقديم البخور وحرق المواد العطرية أمراً شائعاً في الاحتفالات الدينية عند كل الأمم القديمة تقريباً (المصريين، والبابليين، والآشوريين، والفينيقيين...الخ). وكان لتقديم البخور في خيمة الاجتماع، وفي هيكل سليمان مكاناً بارزاً في العبادة اليهودية. والبخور الذي استخدم في خيمة الاجتماع كان يُسمى "بخوراً عطراً" (خروج ٢٥:٦)، وكان مركّباً

٣١ـ الأستاذ يسى عبد المسيح، رسالة مارمينا الحادية عشر، مرجع سابق، ص ١١٦، ١٢٢

بمقادير محددة من الأعطار (خروج ٣٠:٣٤)، قاصراً على استخدامه في العبادة فقط، و لم يكن مسموحاً لأحد أن يصنع مثله ليشمّه، وإلاّ تُقطع تلك النفس من شعبها (خروج ٣٠:٣٧،٣٨).

والبخور في العبادة هو رمز الصلاة الصاعدة أمام الله، وهو يصاحب صلوات القديسين (رؤ ٨:٣)، بل ذُكر صراحة أن البخور هو "صلوات القديسين" (رؤ ٨:٥)[٣٢].

وأول وثيقة معروفة لدينا تتكلم عن استخدام البخور في الليتورجية هي النشيد السابع عشر للقديس أفرآم السرياني (٣٠٦- ٣٧٣م) يمتدح فيه الأسقف أبرآم Abraham de Kidum قائلاً:

[ليكن صيامك حصناً لبلادنا،
وصلواتك رجاءً لقطيعك،
وبخورك جالباً للغفران[٣٣]].

ووردت إشارة واحدة عن استخدام البخور في العبادة المسيحية في الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية (حوالي سنة ٣٨٠م) ، عندما حدّد المؤلف أنه لا يقدّم على المذبح سوى الخبز والخمر، وفي وقت الاحتياج يستثنى سنابل القمح الجديدة، والعنب (ولاحظ أنهما أيضاً من أجل عمل الخبز والخمر) والزيت للسراج المقدس، والبخور لوقت التقدمة الإلهية[٣٤].

وذكرت السائحة الأسبانية إيجيريا التي زارت أورشليم خلال الفترة من سنة ٣٨١م، إلى سنة ٣٨٤م، أن البخور كان يُستخدم في السهر الكاتدرائي في كنيسة أورشليم تذكاراً لما فعلته النسوة حاملات الطيب عندما حملن الطيب إلى قبر المخلص.

٣٢- انظر: دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثاني، دار الثقافة، طبعة أولى، ١٩٩٠، ص ١٠١

٣٣- *CSCO* 92, P. 46. cf also, *Orien. Christ. Period.*, 1969, p. 371

٣٤- انظر: المراسيم الرسولية (٨:٤٧:٣).

وأول شهادة وثائقية عن استخدام البخور في العبادة المسيحية تأتينا من ثيؤدوريت (٣٩٣- ٤٦٦م) المؤرخ أسقف قورش[٣٥] Cyr ، ففي موضوعه الثامن والعشرين على سفر الخروج، والذي كتبه سنة ٤٥٣م، أو بعدها بقليل، يعلّق ثيؤدوريت معقباً على الآية: «فيوقد عليه هرون بخوراً عطراً كل صباح، حين يصلح السرج الموقدة» (خروج ٣٠:٧- ٨) فيقول:

[نحن نخدم الليتورجية المخصصة لخيمة الاجتماع أو للهيكل من الداخل، (أي تقديم البخور الذي كان يُرفع من داخل القدس في كلاهما) لأننا نقدم لله البخور وإيقاد السرج كما نخدم أسرار المائدة المقدسة (المذبح)[٣٦]].

ولعل الإشارة السابق ذكرها تكون أول إشارة وثائقية واضحة عن استخدام البخور في الصباح والمساء في الكنيسة المسيحية.

وكل التقدمات والعطايا والنذور والبكور والعشور التي تقدَّم لله في كنيسته المقدسة مع الشكر، هي رائحة بخور يشتمها الله بالرضى والسرور. فلازال البخور الذي يُرفع أمام الله في الكنيسة باعثاً على استجلاب رضاه كي يرفع غضبه عن العالم.

وحرق البخور يحمل معنى كل الخدمة المقدسة، وأنواع العطايا التي تقدَّم لله فيها، وذبيحة المسيح التي لا يكون غفران للخطايا إلاَّ بها، وذبيحة التسبيح أي الصلوات، واستجلاب الرحمة من الله.

وطقس رفع البخور في كل عشية وبكرة، هو طقس تعود أصوله إلى البخور الذي كان يُرفع في كل مساء وكل صباح أمام مذبح البخور، أولاً في خيمة البرية ـ خيمة اجتماع الله مع شعبه، نواة الكنيسة ـ ثم

٣٥ـ هي مدينة صغيرة تقع إلى الشرق من أنطاكية.

٣٦ـ *PG* 80, 284 B

في هيكل أورشليم بعد ذلك.

بردية: Papyrus

"بردية" وجمعها "برديات" نسبة إلى نبات البردي الذي نبت على ضفاف النيل في مصر، واستُخدم في الكتابة في مصر الفرعونية أولاً. بل كان هو الوسيلة الرئيسية الوحيدة للكتابة في العالم اليوناني الروماني Roman-Greco بدءًا من القرن الخامس قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي عندما حل محله تدريجياً الكتابة على الرقوق.

فالبرديات إذاً هي المخطوطات التي كانت تدوَّن على الورق المصنوع من البردي. وكان نبات البردي ينمو بكثرة في مصر في المستنقعات التي كانت تتخلّف عن فيضان مياه النيل. وهو ذو ساق مخروطية الشكل، في سمك ذراع الرجُل، مثلثة الزوايا، لا تزيد في ارتفاعها عن أربعة أمتار ونصف، فكانت سيقان البردي أول مادة استخدمها الإنسان للكتابة عليها. ومن سيقان النبات أيضاً صنع المصريون القوارب، أما اللحاء الداخلي، فكانوا ينسجونه، ليصنعوا منه الزكايب والحصر والأغطية والحبال وحتى الثياب.

ويصف بليني عملية صنع الورق من نبات البردي، حيث كانت تُبسط شرائح سيقان البردي على لوح مندّى بماء النيل، ويُضاف إليها سائل طيني يقوم مقام الغراء، وكانت تُبسط أولاً طبقة طولية، مع قص أطرافها، من الناحيتين، ثم تُبسط فوقها طبقة عرضية متعامدة عليها. وقد وصل طول لفائف البردي إلى حوالي ٣٥ قدماً (أحد عشر متراً).

وكانت الكتابة على هذه الاسطوانات الورقية في أعمدة طولية، عرض العمود ما بين ٦ - ٩ سنتيمتر. وكانت الكتابة على وجه واحد من هذه الاسطوانات الورقية.

ويرجع أقدم البرديات المصرية إلى القرن السابع والعشرين قبل الميلاد، ولكن لابد أن صناعة ورق البردي بدأت قبل ذلك بقرون عديدة.

وحوالي العام الألف قبل الميلاد استُخدمت أوراق البردي في خارج حدود مصر. ولكن لم ينج من البرديات خارج مصر إلاَّ القليل، إذ ساعد مناخ صعيد مصر على الحفاظ على البرديات القديمة في حالة جيدة.

والبرديات اليونانية، يُقصد بها البرديات التي دُونت باللغة اليونانية في مصر منذ غزو الاسكندر الأكبر لها في سنة ٣٣٢ ق.م. والثلثمائة بردية (يونانية وقبطية) التي نشرها بل وكرام سنة ١٩١٠م والتي ترجع إلى سنة ٦٩٨ - ٧٢٢م تدل على استمرار استخدام اللغة اليونانية في مصر في السنين الأولى التي أعقبت الفتح العربي لها.

وكان أول اكتشاف للبرديات اليونانية في سنة ١٧٥٢م بالقرب من نابُلي في إيطاليا، أما أول بردية يونانية تُكتشف في مصر فكانت سنة ١٧٧٨م في الفيوم (أرسينوي). وبدءًا من سنة ١٨٧٧م اكتشفت هذه البرديات اليونانية بأعداد كبيرة، وهو العصر الذهبي لاكتشاف البرديات. وفي سنة ١٨٩٧م اكتشفت أكبر مجموعة من البرديات في البهنسا بلغت عدة آلاف، وهي برديات يونانية ترجع إلى العصر الروماني[٣٧]. وقامت جامعة أكسفورد بنشر جزء منها في تسع مجلدات بلغت ثلاثة آلاف صفحة بعضها بالغ الأهمية. كما وُجدت في سنة ١٩٠٠م كمية أخرى في الفيوم تعود إلى عصر البطالسة لا تقل أهمية عن برديات البهنسا.

وإلى جانب البرديات القبطية واليونانية، فهناك البرديات العربية أيضاً. وكانت أول بردية عربية تظهر إلى النور في سنة ١٨٢٥م، ونُشرت

٣٧ـ يمتد عصر البطالسة ما بين (٣٢٣ - ٣٠ ق.م)، والعصر الروماني يمتد ما بين (٣٠ ق.م - ٢٩٣م)، والعصر البيزنطي يمتد ما بين (٢٩٣م - ٦٤٠م).

في فرنسا. وأهم مجموعاتها توجد في مكتبات فينا، وبرلين، والقاهرة، ودير سانت كاترين بسيناء، وجميع هذه البرديات تعود بلا شك إلى ما بعد الفتح العربي لمصر سنة ٦٤٠م. وهناك برديات لاتينية أيضاً.

لقد كانت البهنسا أكبر مركز في العالم القديم لصناعة ورق البردي، وتصديره إلى كل أنحاء المعمورة، وكانت أشبه بدار نشر عالمية، إذ أن نصف برديات العهد الجديد التي اكتشفت حتى اليوم جاءت من البهنسا، وترجع في معظمها إلى الفترة من القرن الثاني إلى القرن السادس الميلادي[٣٨].

ولازالت البرديات حتى يومنا هذا تحتل الأهمية القصوى فيما يختص بنصوص أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. ولقد اكتشفت عشرات البرديات تحوي الترجمة السبعينية للتوراة، لعل أهمها هي بردية التكوين المحفوظة الآن في برلين، وهي تعود إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي، وكانت قد اشتريت من أخميم سنة ١٩٠٦م.

• **برديات البهنسا:** Oxyrynchus Papyri

هي مجموعة وثائق بردية تصل في مجموعها إلى عدة آلاف. اكتشفت بدءًا من سنة ١٨٩٧م قرب البهنسا الحالية في صعيد مصر، والتي تبعد عشرة أميال غرب النيل.

وهي تحوي وثائق بردية من كل نوع. وقد رُتبت ترتيباً زمنياً من أواخر القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي. بعضها في نصوصه الأصلية اليونانية واللاتينية للأدب المسيحي المبكر، ومن بينها مخطوطات "أقوال يسوع"، وأسفار العهدين القديم والجديد، وكتابات أبوكريفية أخرى مثل رسالة بطرس الشهيد أسقف الإسكندرية (+ ٣١١م).

٣٨- *ODCC.*, (2nd edition), p. 1029
وانظر أيضاً: دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثاني، ص ١١٣ وما بعدها.

وقد وجدت هذه البرديات مع تقويم للسنة الكنسية Ecclesiastical Calender لسنة ٣٥٥، ٣٥٦م، (وهو مخطوط رقم ١٣٥٧)، ومخطوط آخر يحوي لحن مسيحي موقع عليه إشارات موسيقية كنسيَّة وهو يعتبر أقدم قطعة موسيقية معروفة حتى اليوم، وتعود إلى أواخر القرن الثالث الميلادي (المخطوط رقم ١٧٨٦)[١].

انظر: مخطوطات.

بركة: blessing

انظر: أولوجية.

برلكس:

أي لحن مكرر بالتناوب، كما في لحن الروح القدس "بي ابنفما".

برمون: vigil – eve of festival – παράμονος

انظر: بارامون.

بُرنُس: Chasuble

البرنس في الأصل هو رداء الأنبياء[٢] والملوك[٣]. وأصبح في الكنيسة المسيحية أحد الحلل الرئيسية التي يرتديها القس والأسقف والبطريرك، وهو يُسمى في القبطية πιφελονον أو πικουκλιον أو πιαμφοριον (أمفوريون). كما يُسمى أحياناً phelonion أو phenolion وهو يُدعى في الإنجليزية chasuble. وتسميه الكنيسة اليونانية "مانتيه".

والبُرنُس رداء طويل متسع وبلا أكمام، ومفتوح من فوق إلى

١ـ *ODCC.*, (2nd edition), p. 1020

٢ـ ١ ملوك ١١:٢٩، ٢ ملوك ٢:١٣

٣ـ يونان ٣:٦

أسفل، ويكون من الكتان أو الحرير المحلى بخيوط الذهب أو الفضة. وقد كان من عادة رهبان دير القديس أنبا مقار أن يلبسونه في رفع بخور عشية وباكر، وهو ما يذكره مخطوط يعود إلى القرن السادس عشر (١٥٤٦م) في مكتبة دير القديس الأنبا أنطونيوس، وكذلك مخطوط رقم (٣٧٥) بالمتحف القبطي بالقاهرة[٤]. أما اليوم فهم يلبسون الشملة عند رفع البخور في عشية وباكر. ويمكن أن يُستعاض عن الشملة بالطيلسانه، ويرتديها الكهنة العلمانيون دون الكهنة الرهبان.

والبُرنُس ومعه القصلة يخص البطريرك والأساقفة دون القسوس[٥]. أما القسوس فيرتدون البرنس بدون قصلة.

بروجيازميني: presanctified – προηγιασμένη

مصطلح طقسي بيزنطي يعني "القدسات السابق تقديسها"، حيث يتم إقامة قدَّاس قصير على قدسات (عنصري الذبيحة) سبق تقديسها في قدَّاس سابق، وعلى ذلك فقداس البروجيازميني لا تكتمل له عناصر القدَّاس الأساسية، لاسيما التقديس والاستدعاء. وهو لا يحتوي على قراءة فصل من الرسائل أو فصل من الإنجيل المقدس إلاَّ عندما يُقام في أسبوع الفصح، والمدعو في الكنيسة البيزنطية "الأسبوع المقدس العظيم".

ويميِّز هذا القدَّاس ثلاثة عناصر هي:

- صلاة المساء مع قراءات من الكتاب المقدس.
- الإيصودون (الدخول) الكبير في الصباح، حيث يُتمم في صمت حينما ينقل الكاهن القرابين المقدسة التي سبق تقديسها من المذبح الجانبي إلى المائدة الرئيسية، وتتبعه صلاة للقديس أفرآم السرياني

---

٤ – *Vesting Prayers and Ceremonies of the Coptic Church*, in *OCP* (1935), p. 305, 306

٥ – *ibid*, p. 306. وانظر أيضاً: يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ١٧٦

(٣٠٦ - ٣٧٣م).

- وأخيراً طلبة تتقدم الصلاة الربية، وباقي قدَّاس ذهبي الفم مع بعض التغييرات .

والبروجيازميني قدَّاس أدخله البطريرك سرجيوس القسطنطيني في سنة ٦١٥م[٦]. وقد تقننت هذه الممارسة كعادة معروفة في الكنيسة البيزنطية حيث شاع استعماله في القرن السابع، وكان يُقام آنئذ في جميع أيام الصوم ما عدا السبوت والآحاد والخميس الكبير. وجاء في القانون رقم (٥٢) لمجمع ترولو المنعقد سنة ٦٩٢م أن قداس البروجيازميني يُقام في كل أيام الصوم الأربعيني المقدس ما عدا يومي السبت والأحد ويوم عيد البشارة المقدس. أما الآن فقد تركَّز الاحتفال به في يومي الأربعاء والجمعة من الصوم الكبير فقط.

أما في الكنيسة اللاتينية، فقد تحجَّم هذا الطقس، حيث أصبح يُمارس في يوم الجمعة العظيمة فقط. وكانت هذه الممارسة قد ظهرت أولاً في الغرب في بلاد الغال، ووُصفت في كتاب الصلوات للبابا جلاسيوس Gelasian Sacramentary . وشاع استخدامها في روما في القرن التاسع الميلادي. وقبل التجديد الليتورجي لأسبوع الفصح المقدس سنة ١٩٥٥م، كان هذا الطقس قد توسَّع استخدامه جداً في يوم الجمعة العظيمة، ولكن كان المحتفل بإقامته يتناول فيه بمفرده. أما في تلك السنة (١٩٥٥م) فقد عادت المناولة الجماعية للشعب كله كما كان يحدث في بواكير العصور الوسطى. ومن الملفت للنظر أن اصطلاح "القدسات

---

٦ - نُسب قداس البروجيازميني إلى القديس غريغوريوس الكبير بابا روما في القرن السادس. وبرغم أنه أقام فعليا في القسطنطينية حيث مثل كرسي رومية فيها، ولكن ما من إشارة تسمح بأن نعتبره مؤلف القداس الذي يحمل اسمه. وهناك رأي آخر يقول أنه من تأليف القديس إبيفانيوس أسقف سلاميس في قبرص (+ ٤٠٣م).

السابق تقديسها" كان قد سقط من الوثائق الرسمية الغربية[٧].

بروسفارين: prospharin – προσφέρειν

الكلمة اليونانية " προσφέρειν (بروسفارين)" وهي في صيغة المصدر، تأتي من الفعل προσφέρω (بروسفيرو)، وقد ورد هذا الفعل في أسفار العهد الجديد ٤٨ مرة، تُرجم في ٤٧ مرة منها إلى: "يقدِّم – يُحضر – يضع أمام to set before one – يقرِّب شيئ إلى آخر to bring one thing near another "، ومرة واحدة بمعنى "يعامل[٨]".

(١) "بروسفارين" مرد قديم شهير للشماس في بداية قداس المؤمنين. ففي الثلاثة قداسات القبطية، حين يقول الشماس: "قبِّلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة"، يرتل الشعب الأسبسمس الآدام. وبعد انتهاء الأسبسمس يقول الشماس: "لتقدِّموا[٩] على الرسم προσφέρειν κατὰ τρόπον (بروسفارين كاتا تروبون)، قفوا برعدة στάθητε μετὰ τρόμου (إستاثيتى ميتا ترومو)، وإلى الشرق أنظروا ننصت" [١٠].

وهنا ملاحظتان:

الملاحظة الأولى: إن كلمة προσφέρειν (بروسفارين) تأتي في

٧ـ *ODCC.*, (2nd edition), p. 1119

٨ـ عبرانيين ٧:١٢

٩ـ قدموا وليس تقدموا.

١٠ـ وذلك طبقاً للقداس الكيرلسي، ولكن يسبق هذا المرد في القداسين الباسيلي والغريغوري قول الشماس: "يارب ارحم، يارب ارحم، يارب ارحم، نعم يارب الذي هو يسوع المسيح ابن الله اسمعنا وارحمنا" (وهو مرد بالقبطية)، ويضاف إليه في القداس الغريغوري القبطي مرد الشماس: "فلنقف حسناً، لنقف بتقوى، لنقف باتصال، نقف بسلام. نقف بخوف الله ورعدة وخشوع" (وهو مرد باليونانية). وهذا المرد الأخير موجود بنصه في قداسات الكنيسة البيزنطية، وفي ليتورجية المراسيم الرسولية.
cf. Brightman, *Liturgies Eastern And Western*, vol.1, Oxford, 1967, p. 321

صيغة المصدر، وبحسب القواعد اللغوية، لا يمكن أن يكون الفعل الأساسي في الجمله في صيغة المصدر إلاّ إذا وُجد فعل آخر معه. وهذا الفعل الآخر هو στάθητε (إستاثيتى) أي "قفوا". ثم أنه بحسب قواعد اللغة أيضاً، يأتي المصدر بدون أداة تعريف للتعبير عن غرض معيَّن وذلك بعد أفعال الحركة أو الوقوف. لهذا تكون الترجمة الدقيقة للمرد اليوناني "قفوا برعدة لتقدِّموا بحسب الرسم ..."، أي لتقدِّموا قرابينكم بحسب العادة. أو يمكن أن تكون ترجمة المرد: "لتقدِّموا بحسب الرسم؛ قفوا برعدة ...".

الملاحظة الثانية: لا يمكن أن يكون المصدر προσφέρειν (بروسفارين) بمعنى "تَقدَّموا" أو مشتقاته، لأن أصل الفعل وهو προσφέρω (بروسفيرو) لا يأتي بمعنى "يتقدَّم"، سواء في صيغة المبني للمجهول أو في صيغة المبني للمعلوم، بل بمعنى "يقدِّم".

ومن هنا تكون الترجمة العربية لمرد الشماس طبقاً للنص اليوناني: "لتقدِّموا على الرسم προσφέρειν κατὰ τρόπον (بروسفارين كاتا تروبون)"، وليس "تقدَّموا على الرسم".

فيتضح إذاً أن هذا النداء لا يعني التقدم للتناول من الأسرار المقدسة، وإنما يعني أن نقدِّم القرابين بحسب الرسم أو بحسب العادة ليبدأ القداس الإلهي. مما يفيد أن طقس تقديم الحمل لم يكن يسبق قداس الموعوظين كما هو حادث اليوم، بل كان يعقبه، إذ لم يكن ممكناً للموعوظين الاشتراك في الصلاة سوى سماع الرسائل وفصل الإنجيل المقدَّس والعظة وبعض الأواشي.

وما يدعِّم هذا الأمر، أن هذا المرد في الكنيسة اليونانية حتى اليوم هو: "لنقدِّم بسلام القربان المقدس"، فواضح هنا أن نداء الشماس يكون

لتقديم القرابين بعد انتهاء قداس الموعوظين[١١].

كما أننا نجد في قوانين الرسل القبطية أن تقديم القرابين يكون بعد القبلة المقدسة، وليس قبلها، أي بالضرورة بعد انتهاء قداس الموعوظين. فيقول القانون (٣٤:١) "وإذا فرغوا من الصلاة، يعطون السلام لبعضهم بعضاً بأفواههم (أي القبلة المقدسة). وليدخل الشمامسة بالقرابين إلى الأسقف (أي تقديم الحمل)، وليشكر الأسقف على الخبز والكأس، ليصيرا جسد المسيح ودمه، هذا الذي أُهرق عنّا كلنا، نحن الذين آمنا به".

أما القانون (٥٢:١) من قوانين الرسل القبطية أيضاً فيوضح ذلك الأمر بكل جلاء، حين يذكر أنه بعد أن يقول الشماس: "لنقف بخوف ورعدة"، يقول "بروسفارين[١٢]"، ثم يقول القانون: "وإذا تم هذا فليأت الشماس بالخبز للأسقف إلى المذبح ...". وواضح هنا تماماً أن تقديم الحمل يكون بعد نداء الشماس "بروسفارين"[١٣].

ومع ذلك تظل دراستنا دراسة لغوية أكاديمية بحتة لا تبيح أي تغيير في نصوص الصلوات الليتورجية، ولو لكلمة واحدة منها، لأنه أمر يختص بالرئاسة الكنسية فقط.

(٢) "بروسفارين" تطلق أيضاً على الستر الذي يغطي القرابين في نهاية طقس تقديم الحمل، ويُرفع عنها عند القُبلة المقدسة، وبالتحديد عند نداء الشماس بالمرد السابق ذكره في بدء قداس المؤمنين. أي أن زمن

---

١١ ـ انظر: خدمة القداس الإلهي لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم، حسب الطقس البيزنطي، القاهرة، إبريل، ١٩٧٠م.

cf. also, Brightman, *op. cit.*, vol.1, Oxford, 1967, p. 309ff

١٢ ـ جاءت في المخطوطات في صيغة "برسفارن" وناسخ أحد هذه المخطوطات يكتب بين السطور προσφεριν. ولتفصيلات أوفر انظر: كتاب "قوانين الرسل القبطية"، إن شاء الرب وعشنا.

١٣ ـ انظر أيضاً الدسقولية، الفصل ٣٨.

تغطية القرابين بالإبروسفارين في هذا الجزء من الطقس هو الزمن الذي يستغرقه قداس الموعوظين، مما يعزز الاعتقاد بأن طقس تقديم الحمل قد انتقل قبل قداس الموعوظين بعد أن اندثرت فئة الموعوظين من الكنيسة في غضون القرن السادس الميلادي تقريباً.

بروسفورا: προσφορά – prosphora

الكلمة اليونانية تعني "تقدمة"، وبالتحديد "تقدمة القرابين"، وهي تعني في الكنيسة الشرقية عموماً:

- الخبز (القربان) الذي يُقدَّم على المذبح للتقديس عليه.
- عناصر الإفخارستيا بكاملها أي الخبز والخمر.
- الأنافورا كلها أي الصعيدة.

انظر: أنافورا، وخبز، وخمر، وقربان.

بروسكوميدي:

مصطلح بيزنطي يعني "التقدمة"، وهي تقدمة الخبز والخمر في سر الإفخارستيّا المقدس.

انظر: بروسفورا.

بروسوبون: πρόσωπον – Person

وهي في اللاتينية Persona ومنها جاءت الكلمة الإنجليزية Person. أي شخص أو فرد. إلاَّ أن الفرق اللغوي للكلمة في اللاتينية (ومعها اليونانية) والإنجليزية شاسع جداً، بل إن الكلمة في الإنجليزية لا تعبر قط عن معنى الكلمة في اللاتينية.

فكلمة "بروسوبون" اليونانية أو "برسونا" اللاتينية لا تعني الشخص نفسه فقط أو الفرد نفسه فقط كما تشير الكلمة الإنجليزية، ولكن تشير

أيضاً إلى عمل هذا الشخص أو أسلوبه أو دوره الذي يقوم به في حالة معينة دون أن ينفصل هذا العمل أو هذا الدور عن الشخص الذي يقوم به. فهي إذاً تعني التشخيص المختص بهذا الشخص والمرتبط به.

وجاءت الكلمة اليونانية πρόσωπον (بروسوبون) في الكتاب المقدس لتفيد معنى "وجه"، مثل "وجه الأرض"، أو "وجه الإنسان"، أو "وجه الله"، أي تفيد معنى الحضرة أو الحضور الشخصي أو المظهر الخارجي الظاهري[١٤].

واستخدمت الكلمة عند العلامة أوريجانوس (١٨٥- ٢٥٤م)، وعند هيبوليتس، والقديس كليمندس الإسكندري (١٥٠- ٢١٥م)، والقديس كيرلس الكبير (٤١٢- ٤٤٤م)، والعلامة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م) لتفيد "وجه الآب" أو "وجه الابن"، أو "وجه الروح القدس". فالمسيح هو وجه الله الآب، والروح القدس هو وجه الله الآب.

فعند العلامة المصري أوريجانوس؛ الله يدعى ثالوثاً بسبب التمييز القائم في وجوهه Personae. ويُدعى الله واحداً بسبب وحدة الجوهر فيه. ولذلك فالكلمة تقترب جداً من معنى الـ "هيبوستاسيس".

أما ترتليان فاستخدم الكلمة لتعبّر عن الشخص ذاته (انظر: ٢ كورنثوس ١١:١). ومن هنا كانت هرطقة سابيليوس الذي اعتبر أن الثالوث هو ثلاث حالات ظهر فيها الله الواحد. فهو هنا قد أسقط الصلة المرتبطة بالشخص وحالته ومظهره.

وكانت الكلمة "بروسوبون" إحدى المصطلحات اللاهوتية التي احتلت جانباً رئيسياً في الصدام مع الأريوسية، ولم تعد بعد ذلك من التعبيرات اللاهوتية الحية مثل الـ "أوسيا"، والـ "هيبوستاسيس" في شرح

١٤- ١ تسالونيكي ١٧:٢، ٢ كورنثوس ٥:٢، ٢ كورنثوس ١٠:٢، ٢ كورنثوس ٦:٤.

اللاهوت. ولكنها ظلت مستخدمة حتى اليوم في الكنيسة القبطية في تسبحتها ليوم الاثنين عندما تصلي الكنيسة: "طبيعة واحدة، أقنوم واحد، شخص πρόσωπον واحد لله الكلمة".

بروصوميات:

مصطلح طقسي بيزنطي يعني قطع متوازنة أو متماثلة مع بعضها البعض من حيث النغمة والوزن الموسيقي.

بروكيمينون: prokeimenon – προκείμενον

مصطلح بيزنطي يعني "السابق وضعه – what is set forth "، ويُراد به بعض الإستيخونات (الأبيات الشعرية) المستعارة من كتاب المزامير، والموافقة للعيد أو اليوم الذي تُرتل فيه.

ويُرتل البروكيمينون قبل تلاوة النبوات أي بعد الدخول في صلاة المساء، وقبل الإنجيل في صلاة السحر، وقبل تلاوة الرسائل في القداس. إلاَّ أن بروكيمينون صلاة المساء يُرتل ولو لم تعقبه قراءة النبوات، ولكن على كلٍ تلحقه بعض الإستيخونات.

بريسفيتيروس: Elder – priest – ὁ πρεσβύτερος

الكلمة اليونانية تعني: "شيخ" أو "رئيس بحكم السن والخبرة". وهناك كلمة مناظرة لكلمة πρεσβύτερος (بريسفيتيروس) وهي كلمة ὁ πρέσβυς (بريسفيس) وهي تستخدم بكثرة أيضاً وتحمل نفس المعنى. وجاءت الكلمة الإنجليزية priest أساساً من الاسم اليوناني. وتُترجم الكلمة في العربية إلى "قس" أو "كاهن".

ولقد نهج التنظيم الأولى للكنيسة المسيحية في أيام الآباء الرسل على مثال المجامع اليهودية، حيث كان يدبر كل مجمع منها "مجلس شيوخ –

πρεσβύτεροι – presbyters ".وما ورد في سفر أعمال الرسل (١١:٣٠، ٢٢:١٥) يشهد لهذا النظام الذي اتبع في الكنيسة في أورشليم.

وفي الحقيقة فإن الاصطلاح الأول "القسوس" قد ظهر قبل الثاني "الأساقفة"، لكي يشير إلى أعضاء تترأس وتدبّر الجماعات المسيحية التي نشأت في عصر الرسل والتي هى ذات أصل يهودي.

فجماعة أورشليم الكنسيّة وغيرها من الجماعات المتحدّرة من اليهودية، قد تشكلت على غرار الجماعات اليهودية العبرية، فاختارت لرئاستها مجلساً من الشيوخ أو القسوس، لأن اللفظة اليونانية πρεσβύτερος تعني قساً أو شيخاً. وفي أورشليم صار يعقوب بن حلفى على رأس مجلس الشيوخ هذا. وقد أسس آباؤنا الرسل الاثنا عشر، وعلى هذا النمط نفسه، عدداً من الجماعات في أماكن متعددة.

وفي سفر الأعمال، وعلى مدى السفر كله نتقابل كثيراً مع تعبير "الرسل والمشايخ" والشيوخ هنا هم القسوس (انظر أع١١:٣٠). والأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال والذي يتحدث عن مجمع أورشليم الذي عُقد عام ٥٠م لحل مشكلة علاقة الخلاص بالختان اليهودي، يكرر كثيراً عبارة " الرسل والمشايخ"[(١٥)].

وفي المقابل فإن "الأساقفة" والذين ظهروا متأخرين قليلاً عن القسوس في النصوص المسيحية المبكرة، قد صاروا رؤساء الكنائس التي من أصل أممي، ولربما كان صمت الديداخي عن ذكر القسوس أنها كانت رسالة موجهة إلى جماعات مسيحية تحولوا إلى المسيحية من أصل أممي.

ولكن مع ذلك فهذا ليس بالأمر القاطع، لأنه في سفر الأعمال (٢٣:١٤) نقرأ عن إقامة قسوس في كل كنيسة أسسها القديس بولس

١٥ـ انظر أع١٥:٢،٤، ١٥:٦،٢٢-٢٣، ١٦:٤، ٢١:١٦.

الرسول، وهي كنائس من أصل أممي. وفي رسالة القديس بولس إلى تلميذه تيطس، يتضح لنا منها أنه في كنيسة كريت - وهي كنيسة من أصل أممي - كان هناك شيوخ أي قسوس. ففيها نقرأ: «من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتُقيم في كل مدينة شيوخاً كما أوصيتك... لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله...» (تي١:٥-٧). فالقديس بولس يتكلم عن القسوس ثم ينتقل فجأة ليتكلم عن الأسقف، فلربما درجت الكنيسة منذ البداية على اختيار الأسقف من بين القسوس.

وإن عدنا إلى الديداخي وفي الفصل الخامس عشر منها، نجد أن الاحتفال الليتورجي قد سُلِّم إلى الأساقفة والشمامسة، دون ذكر للقسوس. وفي الحقيقة يصعب علينا أن نحدد بدقة الرسالة الخاصة المنوطة بالأساقفة والشمامسة في الديداخي، لأن اصطلاح " ἐπίσκοπος καὶ διάκονος = الأسقف والشماس" في نص الديداخي لم يكن له نفس المفهوم الذي صار معروفاً في القرن الثاني الميلادي. ويبقى أن نوضح أن إدخال رتبة الكهنة πρεσβύτεροι بين الأساقفة والشمامسة في نص المراسيم الرسولية (٧: ٣١: ١) (منتصف القرن الرابع الميلادي)، ربما يدل على تطور لاحق في هذا الشأن.

والنصوص الآبائية القديمة والقريبة من زمن أسفار العهد الجديد، مثل رسالة كليمندس الروماني الأولى إلى كنيسة كورنثوس، وبعض أجزاء من رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي الشهيد، تشهد أنها قريبة العهد جداً من زمن تدوين الديداخي، إذ لم تذكر سوى الأساقفة والشمامسة.

ولكننا مع ذلك لانستطيع أن نغفل أن رسائل القديس إغناطيوس الشهيد قد أشارت مراراً وبكل وضوح إلى درجات الكهنوت الثلاث (الأسقف والقس والشماس).

وإنه لمن الخطأ أن نعتقد أن الأساقفة كانوا هم أنفسهم القسوس، أي كانوا نفس الاشخاص مع تغيير الاسم فقط[١٦]. وجدير بالذكر أن القديس بولس عندما يشير إلى الأسقف بالمعنى الكهنوتي يذكره دائماً بصيغة المفرد[١٧]، أما عن القسوس فيأتي ذكرهم دائماً بصيغة الجمع[١٨]. أما عندما يذكر "شيخ" في صيغة المفرد فيقصد بها هنا شيخوخة السن وليس الوظيفة الكهنوتية[١٩].

ومع كل هذا فإننا نستطيع القول أن الأساقفة والقسوس قد شغلوا نفس الوظائف في العصور المسيحية المبكرة، وطبقاً لنصوص العهد الجديد والنصوص الآبائية المبكرة، فقد مارس الأساقفة والقسوس معاً حكم الجماعات المسيحية، وترأسوا خدمة الليتورجيا فيها. ولربما كان اصطلاح "القس" πρεσβύτερος هو الأقدم في قاموس مفردات الكنيسة الأولى عن اصطلاح "الأسقف" (ἐπίσκοπος) والذي سرعان ما تميز عن القس في تطور سريع للغاية، حتى أن رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي تشهد على ذلك، بل صار عمل القسوس في الكنيسة هو بتفويض من الأسقف الذي يخضعون لرئاسته. وكل شئ في الكنيسة لا يُعمل بغير رأي الأسقف. أما عمل القس فهو الرعاية والتعليم وتقديس القرابين وتتميم أسرار الكنيسة.

بسط اليدين للصلاة:

بسط اليدين للصلاة تكون في الحالات التالية:

(١) حين يبسط الكاهن يديه على الذين يصلي من أجلهم في كافة الأسرار الكنسية، في المعمودية، والقداس، والزيجة، والتوبة والاعتراف،

١٦ـ *S.C.*, Vol. 248, p.75

١٧ـ انظر ١تي٣:٢ ، تي١:٧

١٨ـ انظر مثلاً ١تي٥:١٧، تي١:٥، يع٥:١٤ ، ١بط٥:١.

١٩ـ انظر ١تي٥:١، فل٩، ٢يو١، ٣يو١.

ومسحة المرضى، والكهنوت.

(٢) بسط اليدين هي أيضاً ممارسة شعبية تقوية تصاحب بعض مردات القداس الإلهي[٢٠]. ولاسيما عند ترديد الصلاة الربانية في حال دخول الكنيسة، أو قرب نهاية القداس الإلهي.

وفي كلام بديع للقديس أثناسيوس الرسولي يقول:

[اَبسط يديك على مثال الصليب لتعبر البحر العظيم الذي هو هذا الدهر، وتمضي إلى الله... أما علامة الصليب فهي مبسوطة على كل الخليقة. الشمس إذا لم تبسط شعاعها لا تستطيع أن تضئ. والقمر إذا لم يبسط قرنيه لا ينير. وكذلك طيور السماء أيضاً إذا لم تبسط أجنحتها لا تستطيع الطيران. والسفن أيضاً إن لم تفرش قلوعها لا يمكنها أن تقلع. هوذا موسى رئيس الأنبياء لما بسط يديه قهر عماليق ...][٢١].

انظر: رشم علامة الصليب، ووضع اليدين.

البشارة: Gospel – εὐαγγέλιον

(١) البشارة السارة، أي الإنجيل. والبشارة هو الإنجيل الذي يُغلَّف بغلاف معدني يُصنع غالباً من الفضة، ويحوي الأناجيل الأربعة. ويوضع دائماً على المذبح، ويُستخدم أثناء أوشية ودورة وقراءة الإنجيل في رفع البخور، وفي الليتورجيا. وهو يُسمى "كتاب البشارة". وفي غير أوقات الصلاة يكون مكانه دائماً فوق كرسي الكأس.

---

٢٠ ـ مثل مرد "بشفاعات والدة الإله القديسة مريم..." ومرد "كرحمتك يارب وليس كخطايانا".

٢١ ـ عظة تقرأ في الساعة الحادية عشر من يوم الجمعة العظيمة.

(٢) والبشارة تعني أيضاً عيد البشارة، أي بشارة رئيس الملائكة غبريال للسيدة العذراء القديسة مريم بولادة يسوع من أحشائها بحلول الروح القدس عليها، وهو أول الأعياد السيدية أي المختصة بالسيد المسيح.

ويُحتفل به في الكنيسة القبطية بطقس الفرح إذا وقع في سبوت أو آحاد أو أيام الصوم المقدس الكبير، ويُلغى الاحتفال به إذا وقع في الفترة الواقعة من يوم جمعة ختام الصوم إلى اليوم الثاني من عيد القيامة المجيدة.

أما في الكنيسة البيزنطية فترتيب العيد عندها هو أنه "إذا اتفق عيد البشارة يوم الجمعة أو يوم السبت العظيم فينقل العيد إلى أحد الفصح، وتُرتل خدمته مع خدمة القيامة، وهذا النقل حصل منذ أواخر القرن الثامن عشر، وخص بكنائس المدن والقرى منعاً للاختلاف والتشويش في آذان الشعب من ترتيل المفرحات والمحزنات معاً. أما الأديرة فهي حرّة في أن تحافظ على الترتيب الذي أسست عليه أي ترتيل الخدمتين معاً أو حسب وقوعهما احتراماً لمؤسسي رهبناتهما[٢٢]".

فقد كان الترتيب القديم في الكنيسة البيزنطية أن يُحتفل بعيد البشارة حتى لو وقع العيد يوم الجمعة العظيمة أو يوم سبت الفرح[٢٣].

وجدير بالذكر أنه بعد أن اتخذت بعض الكنائس الشرقية الأرثوذكسية التقويم الأرثوذكسي المصحح في الأعياد الثابتة وأبقت على التقويم اليولياني لحساب الأعياد المتنقلة حرصاً منها على أن يكون الاحتفال بعيد الفصح المقدس في يوم واحد في كل الكنائس الأرثوذكسية، لم يبق من سبيل لوقوع عيد البشارة في حسابها بعد يوم

٢٢ـ كتاب التيبيكون (العربي) ـ ترتيب الفروض الكنسية ـ ترجم وجمع بعناية الأرشيمندريت جراسيموس مسرة (ثم مترو بوليت بيروت وتوابعها)، وطبع في مصر سنة ١٨٩٩م.

٢٣ـ انظر: الأرشيمندريت حنانيا كساب، مرجع سابق، ص ٢٣٢.

الخميس قبل أحد الشعانين. أما الكنائس التي لا تزال تتبع التقويم اليولياني في كل الأعياد - ومن بينها الكنيسة القبطية - فلا يزال في الإمكان أن يقع عيد البشارة عندها يوم الجمعة العظيمة أو ما بعده حتى يوم الثلاثاء من الأسبوع الجديد[٢٤].

بصالتيس: psalmodos – Harper – Cantor – ὁ ψάλτης

انظر: إبصالتيس.

بصخة: Passover – τὸ πάσχα

كلمة أرامية أي عبرية دارجة. وانتقلت الكلمة بنفس نطقها إلى اليونانية والعربية، وإلى كثير من اللغات الأوروبية الحيَّة، وهي تعني "عبور – Pass over". ولا علاقة للكلمة بمعنى "الألم" أو "الآلام". فالكلمة اليونانية التي تفيد معنى الألم هي "πάσχω – بصخو". و"بصخو" تختلف عن "بصخة"، ولربما كان هذا التداخل هو بسبب الكلمة اللاتينية passio والتي تعني الألم Suffering .

وكلمة "بصخة" تعني "عيد الفصح" عند اليهود، وتعني أيضاً "أسبوع الفصح" عند المسيحيين وهو الأسبوع الذي يسبق عيد القيامة، وهو الذي درجنا على تسميته "أسبوع الآلام"، وهي في الحقيقة ليست آلاماً فحسب، ولكنها آلام خلاصية عبرنا بها إلى القيامة. فهو إذاً "أسبوع العبور" من الموت إلى الحياة بقيامة ربنا يسوع المسيح من بين الأموات.

ولقد أُطلقت الكلمة "بصخة" في الكنيسة المسيحية الأولى على التذكار السنوي لموت الرب وقيامته معاً، أي على يوم الجمعة العظيمة

---

٢٤ - الأرشيمندريت حنانيا كساب، مرجع سابق، ص ٢٣٣.

وعيد القيامة معاً[٢٥].

ولقد بدأ الاحتفال بأسبوع الفصح أولاً في أورشليم، وبدءًا من القرن الرابع الميلادي. ومذكرات السائحة الأسبانية الراهبة إيجيريا تعطينا تفصيلات الاحتفال به في أورشليم.

وفي الكنيسة القبطية لدينا إشارات عن الاحتفال به في زمن البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م) وذلك في رسائله الفصحية. أما احتفال الكنيسة بأسبوع الفصح بشكله الطقسي الذي هو عليه الآن فقد اكتمل منذ القرن الثاني عشر في زمن البابا غبريال الثاني بن تريك (١١٣١- ١١٤٥م) البابا السابع والسبعين من باباوات الإسكندرية. وجدير بالذكر أن أقدم قطمارس لأسبوع الفصح "أسبوع الآلام" في الكنيسة القبطية يعود إلى سنة ١٢٣٧م.

بطرشيل: stole – ἐπιτραχήλιον

"بطرشيل" أو "أورايون" أو "زنار" كلها مترادفات لشئ واحد.

و"البطرشيل" تعريب للكلمة اليونانية " ἐπιτραχήλιον – إبتراشيليون". ويُسمى أيضاً περιτραχήλιον . وهو الاسم الذي يشتهر به في الكنيسة القبطية، أما اسمه القديم فيها فهو "بلارية[٢٦]". ويُعرف في الكنيسة اليونانية باسم " ὡράριον – orarion – أورايون"، ويُعرف عند السريان والموارنة باسم "أورورو – uroro "، في حين يسميه الأرمن "هوسورا – ossora "، ويستخدمه أيضاً مسيحيو المالابار ويطلقون عليه اسم orar–pour ، ويدعوه النساطرة "هورارا – hurrara ".

والكلمة اليونانية ἐπιτραχήλιον هي اشتقاق من الكلمة τράχηλος

---

٢٥ – *ODCC.*, (2nd edition), p. 1039g

٢٦ – انظر: بلارية.

أي "عنق". فالبطرشيل هو رداء يُعلَّق في العنق بفتحة في أعلاه، ويتدلى بعرض الصدر ومن الأمام حتى إلى القدمين، وقليلاً من الخلف، ويزيَّن بالصلبان، وهو يُسمى حالياً "الصدرة"، أي ما يُلبس على الصدر. ويُعد البطرشيل الأرمني أبسط الأنواع بوجه عام.

والبطرشيل كان أساساً يختص بالشماس وحده دون الكاهن، فكان البطرشيل الذي يرتديه الشماس، هو ما يميز الشماس "الدياكون" في الكنيسة الشرقية[٢٧]. ولقد ورد ذكر بطرشيل الشماس للمرة الأولى في القرن الرابع الميلادي، ثم عُرف في الغرب بعد ذلك في القرن السادس بدءًا من أسبانيا، ثم في روما في القرن الحادي عشر.

أما بطرشيل الكاهن فقد عُرف في الغرب أولاً قبل أن ينتشر استخدامه في الشرق في القرن التاسع عشر.

وفي الكنيسة الشرقية اليوم يرتديه الكهنة والشمامسة، ولكن احتفظ بطرشيل الكاهن بشكله القديم الذي كان يرتديه الشماس، ومن ثمَّ تغيَّر شكل بطرشيل الشماس. أما في الكنيسة الأشورية فيرتديه القسوس والشمامسة حتى اليوم بنفس الشكل الواحد.

والكاهن يرتدي البطرشيل في خدمة القداس الإلهي، أو عند ممارسة أحد الأسرار المقدسة عموماً، مثل سر الاعتراف، أو سر المعمودية أو سر الزيجة... الخ، أو عند مناولة الكأس في نهاية القداس إن كان كاهناً شريكاً، وليس خديماً للسر المقدس.

أما بطرشيل الشماس الآن فهو وشاح من الحرير، ضيق وطويل، يتّشح به الشماس محمولاً على كتفه الأيسر ومتدلياً من الأمام والخلف ماراً تحت ذراعه الأيمن. وطريقة ارتدائه واحدة في الكنيستين اليونانية واللاتينية

٢٧- *ODCC.*, (2nd edition), p. 466, 1002, 1312

حينما يرتديه الدياكون[٢٨]. أما أصله أو سبب استخدامه فغير معروف. وربما كان الشماس يستخدم طرفه كمنديل أو لفافة أثناء تناوله من الأسرار المقدسة.

وقد منعت قوانين مجمع اللاذقية[٢٩] سنة ٣٦٣م، أي رتبة دون رتبة الشماس الكامل (الدياكون) من ارتداء البطرشيل. ولكن يبدو أن هذا الحظر لم يكن سارياً على كنيسة الإسكندرية، إذ ورد في التعليمات الباباوية ما يشير إلى ارتداء الإيبودياكون للبطرشيل أثناء الرسامة[٣٠]. وحين يرتديه الإيبودياكون في الكنيسة القبطية فهو يشكل صليباً على الظهر، ومنطقة حول الوسط، أما عند الصدر فيكون على شكل حرف H في الإنجليزية.

ويرتديه أيضاً الإيبودياكون عند السريان، والأغنسطس عند الموارنة أثناء الرسامة[٣١].

انظر أيضاً: زنار، وشملة.

بطريرك: ὁ πατριάρχης – patriarch

وردت الكلمة في السبعينية، وهي تعني "أب قوم"، أو "أب شعب"، ومن الوجهة الإنجيلية تُطلق الكلمة على إبراهيم واسحق ويعقوب. وعلى أبناء يعقوب الاثني عشر[٣٢].

ومن وجهة التقليد الكنسي العام، فهي تُطلق على تلاميذ الرب الاثني عشر، وعلى السبعين رسولاً. والقديس مرقس الرسول هو

٢٨ـ A. J. Butler, *The Ancient Copic Churches*, vol.2, p. 136, 142

٢٩ـ القانونان (٢٢، ٢٣).

٣٠ـ Denzinger, *Rit. Or.*, tom ii, p. 6

٣١ـ *ibid*, p. 82, 118

٣٢ـ تكوين ١٢: ٥٠؛ أعمال ٧: ٨؛ وعبرانيين ٧: ٤.

البطريرك الأول لكرسي كنيسة الإسكندرية.

وهي تعني في الكنيسة المسيحية "أب الآباء"، أو "رئيس الآباء". ولم تُعرف كلمة "بطريرك" إلاَّ في القرن الخامس الميلادي، فقد استُعمل هذا اللقب لأول مرة في عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير (٤٠١- ٤٥٠م). وكان الإمبراطور ثيؤدوسيوس هو أول من دعا أسقف روما بطريركاً[٣٣].

فمجمع نيقية المسكوني الأول سنة ٣٢٥م، كان يدعو بطاركة الكنائس أساقفة، ولكن أسقف الإيبارشية الأولى كان يُدعى الأول أو المتقدِّم بين الأساقفة، وهو متروبوليت الإيبارشية الرئيسية، والتي يتبعها الأقاليم المحيطة بها. وكان مركز البطريرك الإداري أكبر من متروبوليت حسب تفسير العلماء[٣٤] للقانون السادس لمجمع نيقية.

أما الكراسي الأسقفية القديمة فهي: أسقف الإسكندرية ويتبعه كل مصر وليبيا والخمس مدن الغربية، وأسقف روما ويتبعه كل إيطاليا، وأسقف أنطاكية ويتبعه كل سوريا وكيليكية وما بين النهرين والعربية وفينيقية، وأسقف أوروشليم وتتبعه بلاد فلسطين، وأسقف القسطنطينية ويتبعه جانب كبير من آسيا الصغرى، وكل روسيا.

وفي العصور الحديثة ظهرت بطريركيات جديدة مثل بطريركية روسيا، وبطريركية صربيا (يوغوسلافيا)، وبطريركية رومانيا، وبطريركية بلغاريا، وبطريركية جيورجيا، وبطريركية إثيوبيا، وبطريركية إريتريا.

وطبقاً لقوانين المجامع المسكونية يجب أن تتم رسامة أي أسقف بحضور المتقدم (الأول) بينهم، أي البطريرك.

٣٣ـ حنانيا كساب، مرجع سابق، ص ٥٨

٣٤ـ أمثال: برسيفال، هاموند، فولكس، وهيفيليه.

وطبقاً لقانون الرسل رقم (٣٤)[٣٥]: "أساقفة كل قطر، يجب أن يعرفوا الأول بينهم، ويعتبرونه رأساً (لهم)، ولا يفعلون شيئاً كبيراً بدون رأيه. بل كل واحد يدبّر شؤون إيبارشيته فقط، والأقاليم التي تخضع لها. ولكن لا يعمل (الأول) شيئاً بدون رأي الجميع، لأنه هكذا تكون وحدانية القلب. فيتمجد الله بالمسيح في الروح القدس".

ولقد دخل لقب "بطريرك" في الليتورجية القبطية في زمن البابا بنيامين الأول في القرن السابع الميلادي، وقبل ذلك وبدءًا من القرن الخامس في زمن البابا كيرلس الأول عمود الدين كان البطريرك يُلقّب في الليتورجية باسم "رئيس الأساقفة".

بلارية: πιωραριον

"البلارية" كما وصفها أبو البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م) في حاشية له على القوانين (٤٦، ٤٧)[٣٦] من قوانين مجمع اللاذقية[٣٧]، أنها "زنار في العنق على شكل حرمله، وهو من ملابس الشماس"، فكان البطرشيل أو البلارية في أصله يختص بالشماس فقط، ثم انتقل بشكله القديم ليكون أحد ملابس الخدمة للكاهن، ومن ثمَّ تغير شكل بطرشيل الشماس ليكون على شكله المعروف به اليوم.

انظر: بطرشيل.

بلّين: amice – λόγιον – παλλίον

"بلين" تعريب للكلمة اليونانية " παλλίον – بالّيون ". ومن الكلمة

٣٥ـ عن القانون ٣٤؛ انظر: القانون ٦ لمجمع نيقية، والقانون ٩ لمجمع أنطاكية. وهو يقابل قانون الرسل (٢:٢٥) في الكنيسة القبطية.

٣٦ـ كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الأول، مرجع سابق، الباب الخامس، ص ١٦٦.

٣٧ـ هو المجمع السادس من المجامع المحلية أو المكانية.

اليونانية " λόγιον – لوغيون" جاءت الكلمة القبطية pilogion ، وهو يُسمى في القبطية أيضاً pipallin أو piballin . كما أنه يُسمى أيضاً في القبطية ⲡⲓⲉⲫⲟⲣⲧ وأيضاً ⲗⲉⲛⲧⲟⲛ . وهو في اللاتينية pallium . أما اسمه في الإنجليزية amice فقد جاء من الكلمة القبطية ⲉⲡⲱⲙⲓⲥ . وهو يُعرف في الشرق باسم "أومافوريون – ⲱⲙⲟⲫⲟⲣⲓⲟⲛ " . وتُستخدم كلمة "بلّين" بكثرة في الطقس البيزنطي ولكنها لا تعني عندهم أومافوريون، بل رداء أو عباءة mantle أو cloak [٣٨].

و"البلّين" غطاء للرأس تعرفه كنائس السريان والأرمن والموارنة إلى جانب الأقباط[٣٩]. والبلين هو غطاء الرأس عند الأب البطريرك أو الأسقف، وهو نفسه الشملة عند القسيس. فلا تختلف الشملة عن البلين في شئ. وكان كلاهما كبيراً يغطي الرأس والكتفين ويلتف من تحت الإبط ليكون بهيئة صليب على الصدر وعلى الظهر.

وكانت العادة القديمة أن يلبس الأب البطريرك أو الأسقف البلين ليغطي به رأسه في مناسبات خاصة مثل يوم الجمعة العظيمة. وفي حين لم يكن الأب البطريرك يلبسه أثناء القداس، فإن الأساقفة كانوا يلبسونه عوضاً عن لبسهم القصلة التي للبُرنُس (أي رأس البُرنُس)، وذلك إما في حالة حضور الأب البطريرك أو عند وجودهم في إيبارشية غير إيبارشيتهم.

أما اليوم فقد بطل استخدام البلّين لدى الأب البطريرك والآباء الأساقفة، واستعيض عنه بعمامة بيضاء. أما الآباء الكهنة المتزوجون فيلبسون الطيلسانة وليس الشملة. وهو ما قرَّره المجمع المقدس للكنيسة القبطية في يونية سنة ١٩٩٦م، على أساس أن الطيلسانة ليست غطاء للرأس، ولكنها مثل عمامة هرون ومثل تاج الكهنوت، أما الشملة

---

٣٨ – Butler, *op. cit.*, p. 160, n.1

٣٩ – Butler, *op. cit.*, p. 122, 123

بوضعها المستحدث فقد صارت مثل غطاء للرأس لا يتفق مع تعليم القديس بولس الرسول بألاّ يغطي الرجل رأسه حينما يصلي[٤٠].

بنديكستي: Pentecost – ἡ πεντηκοστή

أي اليوم الخمسين The fiftieth day من عيد القيامة، وهو يوم عيد حلول الروح القدس على الكنيسة، وهو يوم ميلاد الكنيسة.

انظر: الخمسين المقدسة، وعنصرة.

البوَّاب: door keeper – ⲁⲙⲛⲟⲩⲧ – πυλωρός

"البواب" هو آخر رتبة من الرتب الكنسيَّة. فكان البوَّابون يُدرَجون ضمن رتب الإكليروس، وذلك في كل من التقليدين القبطي والأنطاكي، وهو ما تؤكده قوانين البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م)[٤١]، وكتاب المراسيم الرسولية[٤٢]. ولكن نادراً ما يُشار إليهم في الوثائق اليونانية.

أما خدمتهم فكانت حراسة أبواب الرجال[٤٣] وترتيب الشعب[٤٤] أثناء الخدمة الليتورجية.

ففي القانون (٥٣) من قوانين البابا أثناسيوس الرسولي على سبيل المثال: "لا تُقبل السعاية في أحد من الناس منسوب إلى الكهنوت، من الأسقف إلى البوَّاب، إلاّ بثلاثة شهود".

وفي القانون (٥٧) أيضاً: "... وإن احتاج الشمامسة إلى البوابين

---

٤٠ – القرارات المجمعية في عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث (١١٧)، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٤٥

٤١ – هي قوانين موضوعة في غضون القرن الخامس الميلادي. وورد ذكر البوّابين في القوانين: (٥، ١٠، ١٣، ٢٥، ٥٣، ٥٧، ٨٣).

٤٢ – انظر: المراسيم الرسولية (٢:٢٦:٣؛ ٢:٢٨:٥؛ ٣:٢:١،٣؛ ٦:١٧:٢).

٤٣ – انظر: المراسيم الرسولية (٢:٥٧:١٠).

٤٤ – القانون (٥٧) من قوانين البابا أثناسيوس الرسولي.

ليساعدوهم في ترتيب الشعب فليساعدوهم...".

وفي القانون (٨٣) كذلك: "ليس العلمانيون وحدهم يجب عليهم أن يعطوا العشور (بل) من الأسقف إلى البوّاب".

أي أنه في القرن الرابع الميلادي كانت رتبة البواب معروفة جيداً في الكنيسة، وهو ما يؤكده التقليد الأنطاكي حيث يرد ذكر البوَّاب في الكتاب الثاني، والثالث، والسادس من مجموعة كتب المراسيم الرسولية والتي تم تدوينها في النصف الثاني في القرن الرابع، إلاَّ أن ذكره يغيب كلية في الكتاب الثامن منها.

ولما جاء القرن الخامس نجد أن العمل الكنسي للبوَّاب قد أصبح من اختصاص الإيبودياكون. ففي قوانين الرسل القبطية (١٢:٥٢:١): "لتقف الإيبودياكونات عند أبواب النساء، ويقف شمامسة على أبواب الرجال، لئلا يخرج أحد ...". وهو نفس ما يذكره ابن سباع في القرن الثالث عشر[٤٥].

بواعيث:

مصطلح كنسي سرياني، و"بواعيث" جمع "بوعوتو – bo'uto ". وتعني مجموعة طلبات تنشد على أوزان شعرية أثناء الصلاة. وكل وزن منها يُنشد على ثمانية ألحان. وأحد هذه الأوزان هو الوزن السباعي أو الأفرامي، ويُنشد في الصوم المقدس الكبير، وفي جمعة الأربعين، وفي سجدة الصليب في جمعة الصلبوت، بألحان جميلة مبدعة.

بوعوتو:

انظر: باعوت.

٤٥- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ١٥٠

البولس:

هو فصل من أحد رسائل القديس بولس الرسول، ويُقرأ في قداس الموعوظين الذي أصبح يُدعى بـ "قداس الكلمة". وإلى عهد قريب كانت قراءة فصل البولس - أو جزء منه - تتم بالقبطية، ثم يُفسَّر عربياً. وكانت قراءة الرسائل في الكنيسة القبطية تخضع لنغمة محددة، وليس مجرد القراءة العادية كما في قراءة الرسائل بالعربية اليوم. وكم كانت فرصة الاستماع إلى ترتيل فصل البولس بنغمته القبطية المحببة للنفس فرصة مباركة للجلوس في بيت الله لتأمل كلمته المقدسة بتأن وتمهّل.

وكان فصل البولس بالقبطية تسبقه مقدمة محددة الكلمات، وينتهي بخاتمة تقليدية أيضاً. أما مقدمة فصل البولس بالقبطية فهي: "بولس عبد ربنا يسوع المسيح المدعو رسولاً، المفرز لإنجيل الله"، وأما الخاتمة فهي: "النعمة معكم والسلام معاً، آمين يكون".

أما قراءة فصل البولس بالعربية فصارت المقدمة هي: "فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى ... بركته علينا آمين". وصارت الخاتمة: "نعمة الله الآب فلتحل على أرواحنا يا آبائي وإخوتي آمين".

ويحدد ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن قراءة فصل البولس (ومعه فصل الإبركسيس) كانت تختص بثالث الشمامسة. في حين كان فصل الكاثوليكون يختص بالأول بين الشمامسة.

ويؤكد العالم كيك H. Queck أن وجود قراءات كتابية في الليتورجية المصرية منذ العصور المبكرة، هي خاصية تتميز بها كنيسة مصر وليتورجيتها[٤٦].

---

٤٦ - Robert Taft, S. J., *The Liturgy of the Hours in East and West*, U.S.A., 1986.p. 36

بوليليون: πολυέλεος

انظر: أبوليتيكون.

بوميس: βομβητής

وردت هذه الكلمة في قوانين البابا أثناسيوس الرسولي (القانون ٣٩)، والكلمة في أصلها اليوناني تُقرأ "بومبيتيس" أي "الطَّنانة أو الزَّنانة"، وهو الصوت الذي تصدرة المروحة الطقسية القديمة التي كانت تُستخدم إلى زمن قريب في الترويح على عنصري الذبيحة في أثناء الخدمة الليتورجية.

ونقرأ عنها في المراسيم الرسولية: "ليقف شماسان على جانبي المذبح، يمسك كل منهما مروحة (مصنوعة) من مواد ناعمة، أو ريش طاووس، أو حرير ناعم، ليطردا بحذر الهوام الطائرة، لكي لا تقترب من الكؤوس[٤٧]" (٨:١٢:٣). وورد ذكرها أيضاً عند ثيؤدور أسقف موبسويستا Mopsuesta (٣٥٠ - ٤٢٨م)، صديق القديس يوحنا ذهبي الفم.

انظر أيضاً: مروحة.

بيت: home – οἰκία ـ οἶκος

الكلمة العربية "بيت" هي نفس الكلمة العبرية لفظاً ومعنى. وهي في اليونانية οἶκος . ووردت كلمة "بيت" في الكتاب المقدس بمعاني كثيرة. ومن أصحاح واحد هو الأصحاح السابع من سفر صموئيل الثاني نقرأ هذه المعاني: ففي الآيات (١،٢) بمعنى "قصر"، وفي الآيات (٥- ٧، ١٣) بمعنى "معبد"، وفي الآيات (١١، ١٦، ١٩، ٢٥- ٢٧) بمعنى

٤٧ـ τὰ κύπελλα = (آنية كبيرة مجوفة للشرب - كؤوس). ولقد أوردت الترجمتان الفرنسية والإنجليزية نفس هذه الكلمة في صيغة الجمع وليس في صيغة المفرد. مما يفيد أنه كانت توجد أكثر من كأس واحدة على المذبح.

"أسرة حاكمة"، والآية (١٨) بمعنى: "مكانة الأسرة أو مركزها".

وفي المصطلح الكنسي لدينا تعبيرا "بيت الرب"، و"بيت لحم":

• "بيت الرب"، وهو الكنيسة في العهد الجديد، وهو اسم قديم يعرفه العهد القديم. فـ "بيت الله" يُعرف في العبرية باسم "بيت إيل"، وهو أول مكان في أرض الميعاد نصب فيه إبراهيم خيمته (تكوين ١٢:٨، ١٣:٣). و"بيت إيل" هو موضع ظهور الرب[٤٨].

وفي الصلوات الليتورجية توصف الكنيسة بأنها: "بيت الله - بيت الرب - بيت الملائكة".

• "بيت لحم"، وهو "بيت القربان" الذي فيه يتم تجهيز القربان وخبزه في فرن ملحق بأحد المباني الخاصة والمجاورة للكنيسة. لأنه كما وُلد المسيح في "بيت لحم اليهودية" ليحمل عنا خطايانا، هكذا يتم تجهيز الحمل في "بيت لحم الكنيسة" الذي يُقرَّب على المذبح جسداً مقدساً للمسيح ليعطي الذين يتناولون منه خلاصاً، وغفراناً للخطايا، وحياة أبدية. (انظر: قيِّم الكنيسة).

بيزنطي:

نسبة إلى مدينة بيزنطة القديمة، التي أُسست سنة ٦٥٧ ق.م، وقد دُعيت بيزنطة على اسم "بيزاس - Byzas "، أحد قادتها البحريين، والذي يرجع إليه الفضل الأول في اختيار الموقع. وهي المدينة التي قامت على أنقاضها العاصمة الجديدة سنة ٣٢٤م التي شيّدها الإمبراطور قسطنطين الكبير مؤسس الدولة الجديدة، واتخذها عاصمة لإمبراطوريته الرومانية الشرقية (البيزنطية)، ودُعيت القسطنطينية.

---

٤٨ - تكوين ٢٨:١١- ١٩، ٣١:١٣

والطِراز البيزنطي هو أحد فنون المعمار الكنسي، وهو يمتاز بكثرة القباب. وتُعد كنيسة أجيا صوفيا بالقسطنطينية التي بُنيت سنة ٥٢٧م، وكنيسة مارمرقس بالبندقية بإيطاليا أوضح مثالين عن الفن الكنسي.

ولقد ظلت القبة عند الأقباط هي النموذج المفضل لأسقف الكنائس سواء كانت قبة واحدة أو عدة قباب، حتى أن أقرب الكنائس القبطية إلى الطراز البازيليكي لا تخلو من قبة تغطي هيكلها الأوسط. وغالباً ما تكون القبة الوسطى في منتصف صحن الكنيسة محمولة على أربعة أعمدة يمثلون البشيرون الأربعة.

والقبة تعود إلى أصل شرقي، فقد كانت معروفة في بابل القديمة، وكانت المباني ذات القباب شائعة الاستخدام في أيام الساسانيين. ومن المحتمل جداً أن يكون الطراز البيزنطي قد استعارها من الإسكندرية بالذات وليس العكس، لأن التأثير المصري في فنون العمارة والنحت والتصوير على اليونان شئ لا يُجحد ولا يُمارى فيه[٤٩].

ويلزم أن نوضح أن معمار الكنيسة القبطية القديمة مستقل في هندسته عن الطرازين البازيليكي والبيزنطي. وإن وُجد فيما بعد، فنلاحظ أن التصميم المعماري للكنائس القبطية أصبح يجمع دائماً في تناسق بين الطرازين البازيليكي والبيزنطي.

بيض النعام:

يُستخدم بيض النعام في الكنيسة القبطية حيث يوضع فوق القناديل، فيمنع بسطحه الكبير المتكوِّر الناعم سقوط الهوام على حلها، وهذا هو الغرض الطقسي من استخدامه. وبعد أن قلَّ استخدام القناديل في الكنيسة واستعيض عنها بالشموع، فصار بيض النعام يعلَّق في بعض

٤٩ ـ لشرح أكثر توسعاً؛ انظر كتاب: "الكنيسة، مبناها ومعناها".

الكنائس بمفرده متدلياً من سقف الكنيسة وفي مقدمة صحنها، تذكيراً للمؤمنين بموت وقيامة المسيح، لأن خروج الكتكوت من البيضة بعد كسره لقشرتها هو تمثيل واقعي لبزوغ الحياة من الموت، والقيامة من القبر.

بيما: bêma – βῆμα

"البيما" مصطلح طقسي سرياني. والكلمة يونانية الأصل، وتعني "مكان مرتفع – منبر – منصة الخطابة".

ويُقصد بـ"البيما" ثلاثة أمور:

• عرش الأسقف، فهو يُسمى في الكنائس اليونانية والقبطية "إثرونوس"، ولكنه يُسمى في الكنيسة السريانية "بيما".

• منبر الوعظ، أو منصة القراءة. وهو المُسمى في الكنيستين القبطية والبيزنطية "إمبل"، وهو موضع مرتفع في الكنيسة مخصَّص لقراءة الأسفار المقدسة، ولإلقاء العظات من عليه، ويُدعى في الأسفار المقدسة "كرسي المُلك[٥٠]". وفي المراسيم الرسولية: "ليقف الأولاد الصغار عند البيما، وليقف شماس آخر بينهم لئلا يُحدثوا تشويشاً" (٨:١١:١٠). وأوردت الترجمة الفرنسية للمراسيم الرسولية نفس الكلمة بنطقها اليوناني du bêma. أما الترجمة الإنجليزية فأوردتها "منصة القراءة – the reading desk " [٥١].

• مصطبة أو منصة في منتصف صحن الكنيسة يعلوها عرش تحيط به ستة كراسي عن اليمين ومثلها عن اليسار لجلوس المحتفل ومعاونية. وفوق هذه المنصة مظلة وقرَّايات لتلاوة الأسفار المقدسة. وكانت تستخدم هذه المنصة بنوع خاص في الاحتفال الليتورجي وبخاصة في قداس الكلمة، أو

٥٠ـ انظر: أعمال ١٢:٢١؛ ٢كورنثوس ٥:١٠ cf. S.C.329, 329, p. 74

٥١ـ Sources Chrétiennes, 320, 329, 336 *Les Constitutions Apostoliques,* Tome I, II, III Introduction, Texte critique, Traduction et notes, par Marcel Metzger, Paris, 1987.

في القسم التعليمي في الليتورجيا الإفخارستيّة.

وكان موكب (زياح) القرابين من البيما إلى الهيكل قد استقر كطقس منذ نهاية القرن الرابع الميلادي، أو بداية القرن الخامس. وكان نقل القرابين في البداية مختصاً بالشمامسة، وفي القرن السابع أصبح نقل القرابين من البيما إلى المذبح مختصاً بالكهنة فقط[٥٢]. وبعد القرن السابع ظهر استخدام آخر للبيما في الليتورجية الأشورية، حيث يغسل الكهنة أيديهم من على البيما قبل توجههم صوب المذبح لوضع الخبز والخمر عليه.

٥٢ـ كما يشهد بذلك جبرائيل القطري سنة ٦١٥م.

﴿ ت ﴾

تابور: θαπορ

يرد ذكر هذه الكلمة "تابور" في ألحان وتسابيح عيد التجلي في الكنيسة. ولقد ورد ذكر هذا الجبل أولاً في سفر يشوع (١٩:٢٢). وقد أشار إرميا النبي إلى جبل تابور بقوله: «رب الجنود اسمه كتابور بين الجبال» (إرميا ٤٦:١٨). ومن قمته يمكن رؤية أبدع المناظر الطبيعية الممتدة في كل جانب، فيدرك الإنسان كيف جمع المرنم بين جبلي تابور وحرمون في المزمور التاسع والثمانين: «الشمال والجنوب أنت خلقتهما، تابور وحرمون باسمك يهتفان...» (مزمور ٨٩:١٢). ويواجه جبل تابور جبل جلبوع من الجنوب عبر جبل حرمون الذي تقع مدينتا عين دور ونايين على جانبيه. وشونم على سفحه الغربي.

وجبل تابور هو نفسه جبل الطور في فلسطين، وهو هضبة منعزلة ترتفع في أقصى الركن الشمالي الشرقي لسهل يزرعيل على بعد خمسة أميال إلى الغرب من الناصرة. ويرتفع جبل تابور إلى نحو ١٨٤٣ قدماً فوق سطح البحر مكوناً أبرز معالم المنطقة. ويبدو الجبل للناظر من الجنوب على شكل نصف كرة، ومن الغرب على شكل مخروط. وكانت الأدغال الكثيفة تغطي قمته المستديرة وجوانبه المنحدرة. وما زالت هناك بعض أشجار البلوط المتناثرة عليه.

وهو جبل التجلي بحسب تقليد الكنيسة منذ القرن الرابع الميلادي، ومازال مزاراً مقدساً، فعلى هذا الجبل تحتشد الجموع من كل بلاد العالم احتفالاً بعيد التجلي.

ولقد شاهدت القرون الماضية تشييد سلسلة من الكنائس والأديرة على الجبل، ويقولون إن التجلي قد حدث عند الطرف الجنوبي الشرقي من القمة، حيث بُنيت كنيسة هناك. وبالقرب من ذلك الموضع يقع المكان الذي يُظن أن فيه تقابل ملكي صادق مع إبراهيم بعد رجوعه من كسرة كدرلعومر.

انظر: التجلي.

تابوت العهد: Ark of the covenant

صندوق من خشب السنط مغشى بالذهب النقي من كل ناحية، أي من الداخل والخارج، وله أربع حلقات من ذهب على قوائمة الأربعة، على جانبه الواحد حلقتان، وعلى جانبه الآخر حلقتان، وصُنعت عصوان من خشب السنط وغشيتا بالذهب وأُدخلت العصوان في الحلقات على جانبي التابوت ليُحمل التابوت بهما، وتبقى العصوان في حلقات التابوت لا تنزعان منها، لكي لا يمس حاملو التابوت التابوت نفسه لئلا يموتوا[١].

وكان التابوت من أهم المقدسات الموجودة في الهيكل قبل السبي البابلي. وكان موضعه في قدس الأقداس ولأن تابوت العهد كان رمزاً لوجود الله بين شعبه فقد دُعي باسم "تابوت عهد الرب (يهوة)[٢]". وسُمى أيضاً "تابوت الشهادة[٣]". فكان التابوت تجسيداً للفداء الموعود

١ـ عدد ٤:١٥

٢ـ انظر: تثنية ١٠:٨ ... الخ

٣ـ انظر: خروج ٣٢:١٥

والمرسوم في السموات[٤]. وكان المثول أمام التابوت مرادفاً للمثول أمام الرب (يهوة)[٥].

وكان التابوت يضم في داخله لوحي العهد[٦] أو لوحي الشهادة[٧]، وقد دُعيا كذلك لأن عليهما كلمات العهد أو الوصايا العشر، باعتبارهما عهد الفداء أو الشهادة بين الله وشعبه. «وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك» (خروج ٢٥:١٦، ٢١). وفيه أيضاً «قسط من ذهب فيه المن» (عبرانيين ٩:٤). وعصا هارون التي أفرخت وأزهرت زهراً وأنضجت لوزاً (عدد ١٧:٨). ولكن في زمن سليمان لم يكن في داخل التابوت سوى لوحي العهد[٨]. وظل التابوت في مكانه في الهيكل حتى غزا نبوخذ نصر أورشليم وأحرق الهيكل في سنة ٥٨٦ ق.م[٩].

أما غطاء التابوت المُسمى "كرسي الرحمة – Mercyseat " فكان من ذهب نقي، أبعاده مثل أبعاد التابوت ذاته، وعليه كاروبان من ذهب صنعة خراطة على طرفي الغطاء، ووجهاهما كل واحد إلى الآخر. وكان الكاروبان على شبه إنسان[١٠]. وكان الرب يخاطب موسى بصوت مسموع من على الغطاء الذي على تابوت الشهادة من بين الكاروبين[١١].

وفي صلوات الكنيسة القبطية وتسابيحها نقرأ المعاني العميقة التالية:

فمن جهة التابوت: "صنعوا تابوتاً من خشب لا يسوس، وصفحوه بالذهب داخلاً وخارجاً. وأنت أيضاً يا مريم العذراء متسربلة بمجد

---

٤ ـ عبرانيين ٨:٥، ٢٣
٥ ـ انظر: ١ أخبار ٢٨:٢
٦ ـ تثنية ٩:١١
٧ ـ خروج ٣١:١٨
٨ ـ ١ ملوك ٨:٩
٩ ـ انظر: دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثاني.
١٠ ـ حزقيال ١:١٠
١١ ـ عدد ٧:٩٨

اللاهوت داخلاً وخارجاً... " .

وعن غطاء التابوت: "كروبا ذهب مصوران مظللان على الغطاء بأجنحتهما كل حين. يظللان على موضع قدس الأقداس في القبة الثانية، وأنت أيضاً يا مريم ألوف ألوف وربوات ربوات يظللون عليك، مسبحين خالقهم وهو في بطنك، هذا الذي أخذ شبهنا ما خلا الخطية والتغيير..." .

وبخصوص قسط الذهب في التابوت: "أنت هي قسط الذهب النقي المخفي المن في وسطه، خبز الحياة الذي نزل لنا من السماء وأعطى الحياة للعالم... وأنت أيضاً يا مريم حملت في بطنك المن العقلي الذي أتى من الآب، وولدته بغير دنس، وأعطانا جسده ودمه الكريمين فحيينا إلى الأبد...".

ومن جهة عصا هرون في التابوت: "عصا هرون التي أزهرت بغير غرس ولا سقي هي مثال لك، يا من ولدت المسيح إلهنا بالحقيقة بغير زرع بشر وأنت عذراء...(١٢)".

تأديبات كنسية: chastisements

توضّح المراسيم الرسولية نقلاً عن الدسقولية بعد إضافات كثيرة، أن هناك أنواعاً من العقوبات، تتدرج في الصعوبة طبقاً لمقدار الخطأ، وهي: التهديد ـ التغريم ـ تقديم الصدقات ـ الأصوام ـ الطرد من شركة الجماعة(١٣). أما الضرب فممنوع كأحد أنواع العقوبات(١٤).

وعقوبة التغريم وردت في القانون ٧٢ حيث تتضاعف عقوبة من يسرق زيتاً أو شموعاً من الكنيسة إلى خمسة أضعاف ما سرقه.

---

١٢ ـ من ثيؤطوكية يوم الأحد.
١٣ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٢:٤٨).
١٤ ـ انظر: المراسيم الرسولية (٨:٤٧:٢٧).

وعقوبة الطرد من شركة الجماعة، فهي أيضاً متعددة الأنواع كما وردت في الكتاب الثامن. وهي توقّع سواء على الإكليروس أو العلمانيين. وهي:

+ **الحرم** – ἀφοριζέσθω : كما في القوانين ١٢، ٣١، ٤٣...الخ.

+ **الطرد** – ἀποβαλέσθω : كما في القانون ٥٠

+ **القطع الكلي من الكنيسة** – ἐκκοπτέσθω : وهي العقوبة الأكثر قسوة بين كل العقوبات الأخرى، كما في القوانين ٢٨، ٢٩.

فالعضو الذي لا يطرح عنه خطاياه، ليعيّر الكنيسة بتجديفه وتهاونه، فليُقطع من الكنيسة، لأنه أفضل للكنيسة ألاّ يكون فيها عضو لا يليق بها[١٥].

أما فيما يختص بالإكليروس، فيضاف إلى العقوبات السابقة عقوبة أخرى هي:

+ **التجريد** – καθαιρείσθω : كما في القوانين (٢، ٥، ٧)...الخ.

وأحياناً يُجمع بين عقوبتين معاً، كالتجريد والحرم، كما في القانونين (٣٠، ٤٥) مثلاً. إلاّ أن المبدأ العام هو عدم الجمع بين عقوبتين لخطيئة واحدة (القانون ٢٥).

ولقد أضاف الكاتب على نص الدسقولية الذي نقل منه، عقوبتين تُوقّعان على الأرامل غير المطيعات، هما الصوم والحرم[١٦].

ولكي نلخّص كلامنا السابق، هناك خمسة أنواع من العقوبة في كتب المراسيم الرسولية (الدسقولية العربية) هي:

– ἀποτίθημι (أبوتيثيمي) = يبعد

---

١٥ – انظر: المراسيم الرسولية (٢:٤٣). انظر أيضاً: الدسقولية العربية في نصها الثاني (٨:٤٤) ص ١٧١.

١٦ – انظر: المراسيم الرسولية (٣:٨:١).

- ἀφορίζω (أفوريزو) = يحرم
- καθαιρέω (كاثيريو) = يجرد
- ἀποβάλλω (أبوفالو) = يطرد
- ἐκκόπτω (إككوبتو) = يقطع نهائياً

أما في قوانين الرسل القبطية، فتأتي العقوبات الكنسية في صيغ مختلفة، ولكنها عموماً تنحصر في (الحرم)، أو (التجريد)، أو (القطع النهائي).

+ (**الحرم**) ويأتي بأربعة معان: (التفريق)، (الخروج)، (النفي)، (الطرد). وذلك تحت تعبيرات: "فليفرَّق"، أو "فليخرج" أو "فليُنف" أو "فليُطرد". وكلها تعني معنى واحد فقط هو: "فليُحرم".

+ (**القطع**) : أي التجريد. فكلمة "فليُقطع" تعني "فليُجرَّد" وهي تختص برتب الإكليروس.

+ (**القطع النهائي**): ويأتي في صيغ:
- فليُبعد من الكنيسة نهائياً. كما في القانون (٢:١٩)
- فلا يشترك أبداً. كما في القانون (٢:٢٠)

ويلزم الإشارة إلى أن صيغ العقوبة الواحدة تتباين بين المراسيم الرسولية، ونص القوانين في الكنيسة القبطية، ونصها في الكنيسة اليونانية؛ فتعبير "فليُجرّد" في المراسيم الرسولية، يقابله "فليُقطع" في الكنيسة القبطية، ويقابله "فليسقط" في الكنيسة اليونانية، وكلها عقوبة ذات معنى واحد. أي أن: فليُجرَّد = فليُقطع = فليسقط.

على أنه يلزم الإشارة أيضاً إلى أن الكنيسة اليونانية تستخدم مترادفات لتعبير (فليسقط) هي: (فليُعزل)، أو(فليُخلع)، أو(فليُفصل).

التأسيس: Institution

التأسيس هو الكلمات التي أسس بها الرب العهد الجديد في ليلة العشاء الأخير، حين قدَّس الخبز والخمر ليصيرا جسده المقدس ودمه الكريم. وهي تُسمى كلمات التأسيس أو كلمات العهد، وتُدعى عند السريان الكلمات الجوهرية.

وهذه الكلمات تبدأ في القداس الباسيلي بقول الكاهن: "ووضع لنا هذا السر العظيم الذي للتقوى ...". أو ما يقابلها في القدَّاسات الأخرى. هذه هي مقدمة التأسيس، ثم تتفق كل الأنافورات بعد هذه المقدمة على القول: "أخذ خبزاً على يديه الطاهرتين اللتين بلا عيب ولا دنس، الطوباويتين المحييتين". حيث تتوالى كلمات التأسيس أو ما يُعرف باسم "الرشومات".

وأقدم وصف لليدين الإلهيتين نجده في رسالة كليمندس الروماني (أواخر القرن الأول الميلادي) إلى أهل كورنثوس (٣٣:٤): "يديه الكهنوتيتين اللتين بلا عيب".

وكلمات التأسيس سحيقة في القدم في كل القدّاسات في كل الكنائس، إلاَّ أنها استقرت بكلمات وألفاظ محددة منذ القرن الرابع الميلادي، أو بعده مباشرة. وإن كانت كلمات التأسيس أساسية في الليتورجيات الشرقية إلا أنها بمثابة تقديس كامل لعنصري الذبيحة في الليتورجيات الغربية[١٧].

ومن سمات الليتورجية المصرية أن كلمات التأسيس فيها تأتي دائماً وبصورة ثابتة بعد التسبحة الشاروبيمية: "قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت، السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس".

١٧ـ *ODCC.*, (2nd edition), p. 707

وحين يرشم الكاهن الخبز ثم الكأس ثلاثة رشومات لكل منهما، قائلاً: وشكر، وبارك، وقدس، يجاوبه الشعب: "آمين". وبعض الناس في صعيد مصر يرشمون ذواتهم بعلامة الصليب عند الرشومات على الخبز والكأس، لأنهم بسبب التقوى يحسبون ذواتهم واحداً مع الرب، فيقرّبون ذواتهم بعلامة الصليب ذبيحة حية مقبولة.

وتنتهي كلمات التأسيس مع مرد الشعب: "آمين آمين آمين بموتك يارب نبشر، وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف...". وأقدم صيغة لهذا المرد القديم جداً نجدها في بردية دير البلايزا (القرن الثالث الميلادي): "بموتك يارب نبشر، وبقيامتك نعترف، ونتضرع إليك".

التاج الأسقفي: Corporal mitre – μίτρα

وهو يُسمى في القبطية ⲡⲓⲕⲗⲁⲙ أو ⲡⲓϭⲣⲏⲡⲓ ، وهو في الإنجليزية crown . وفي اليونانية μήτρα لذلك فاسمه الطقسي لدى البيزنطيين هو mitre .

ولقد عُرف التاج الأسقفي في الكنيسة الشرقية بعد سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣م. ولبسه رئيس الكهنة آنئذ نيابة وتعويضاً عن ملك الروم. ومن الكنيسة البيزنطية انتقل التاج الأسقفي إلى باقي الكنائس الشرقية. ولازال منطوق صلوات الرسامة الأسقفية في الطقس البيزنطي يحتفظ بصلاة طقسية عند استلام الأسقف عصا الرعاية، في حين لا يُتلى شئ من الصلوات عند وضع التاج على رأسه، وهو نفس ما نجده في طقس الكنيسة القبطية أيضاً.

وفي الكنيسة الغربية يُصنع التاج الأسقفي من القماش الستان والحرير الأبيض المشغول، والمُحلى أحياناً بالذهب والأحجار الكريمة. ولم يُعرف في روما قبل القرن الحادي عشر.

تجريد:

انظر: تأديبات كنسية.

التجلي: transformation – μεταμόρφωσις

الكلمة اليونانية تعني "تغيّر الشكل"، والفعل μεταμορφόω يعني "يتغير – to transform "، ولم تستعمل الكلمة إلاّ في أربعة أماكن من العهد الجديد، اثنتان منها للإشارة إلى تجلي السيد المسيح (متى ١٧:٢، مرقس ٩:٢)، واثنتان للإشارة إلى التغيير الذي يطرأ على الإنسان المسيحي بسبب شركته مع المسيح (رومية ١٢:٢، ٢ كورنثوس ٣:١٨).

انظر: تابور

تجليس الأسقف: enthronement

هو طقس تجليس الأسقف الجديد على كرسيه الأسقفي في إيبارشيته التي سيم عليها مجدداً.

وعند ابن كبر (+ ١٣٢٤م) يجئ الأسقف إلى بلد قريب من المدينة التي كُرِّز عليها في يوم قريب من يوم الأحد، فيخرج الكهنة وجميع الشعب من المدينة ومن كل أعمالها، ليستقبلوه حاملين الصلبان والمباخر والشموع ومعهم الإنجيل المقدس. ويقرأون فصل الإنجيل أمامه: «ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون ... الخ» (متى ٢١:١). ويرتلون أمامه بما يجب حتى يدخل إلى المدينة ومنها إلى الكنيسة الكاتدرائية مكملين باقي طقس التجليس.

ويُقال في هذا الطقس لحن الفضائل التي للروح القدس، وهو اللحن الذي يذكّر الأب الأسقف بما يجب أن يتحلى به كل زمان أسقفيته، وهذه الفضائل هي: السلام، العدل، الأمانة، المحبة، البتولية، النسك،

الدعة، الحكمة، الصبر، والطهارة.

وفي النهاية يجلس الأسقف على كرسيه وفي حضنه إنجيل القديس مرقس، ثم يقف ليقرأ فصل الراعي الصالح (يوحنا ١٠). ويُقرأ تقليد الأساقفة، ويوقِّع الأساقفة على تقليده بالشهادة على تجليسه[١٨].

تجنيز: ϩⲏⲃⲓ – grief – mouring

في اللغة العربية نقول: "جَنَّزَ الميت" أي جهَّزَه للدفن ووضعه على سريره. وعند المسيحيين: "جَنَّزَ الكاهن الميت" أي صلىَّ عليه. فـ"الجَنَّاز" (بفتح الجيم) أو "الجِنَّاز" (بكسر الجيم) هو الصلاة على الميت. و"الجَنازة" (بفتح الجيم)، أو "الجِنازة" (بكسر الجيم)، أو "التجنيز" هي المأتم والاحتفال الذي يقوم به أهل الميت وأقرباؤه من حين موته إلى حين مواراته التراب بعد الصلاة عليه في الكنيسة.

والتجنيز في اللغة القبطية هو: ⲡⲓϩⲏⲃⲓ (بي هيفي). وله كتاب مختص به يحوي نصوص الصلوات التي تقال فيه، وهو: " كتاب التجنيز – ⲡⲓϫⲱⲙ ⲛ̀ⲧⲉ ⲡⲓϩⲏⲃⲓ ".

وصلوات التجنيز في الكنيسة القبطية هي:
- تجنيز البطاركة والمطارنة والأساقفة.
- تجنيز القمامصة والقسوس.
- تجنيز الشمامسة.
- تجنيز الرهبان.
- تجنيز الراهبات.
- تجنيز الرجال الكبار.

---

١٨ ـ انظر: كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٤١٤ وما بعدها.

- تجنيز النساء الكبار.
- تجنيز النساء اللواتي يمتن عند الولادة.
- تجنيز الأطفال الذكور.
- تجنيز البنات.

أما عناصر صلوات التجنيز في الكنيسة القبطية فهي:

• **مقدمة ثابتة:** وهي صلاة الشكر، ورفع البخور، وإعطاء المجد للآب والابن والروح القدس، ثم الصلاة الربية، والمزمور الخمسون.

وتعدَّلت عناصر هذه المقدمة تعديلاً طفيفاً، حيث تبدأ الصلاة بإعطاء المجد للآب والابن والروح القدس، ثم الصلاة الربية، ثم صلاة الشكر، ثم رفع البخور مصحوباً بترديد أرباع الناقوس، ثم المزمور الخمسون.

• **ثلاثة عناصر قراءات متغيرة:** حيث يقول الكاهن قطعاً مختارة من المزامير، يعقبها فصل من البولس، ثم فصل من الإنجيل المقدس بعد الثلاثة تقديسات. وهذه العناصر الثلاثة (المزامير، فصل البولس، فصل الإنجيل) تختلف باختلاف من يجرى التجنيز عليه.

• **ثلاثة عناصر صلوات ثابتة:** وهي مرد الإنجيل، ومقدمة الإبصالية الآدام، ثم الإبصالية الآدام.

فمرد الإنجيل[١٩] يكون دائماً: Ⲉⲑⲃⲉ ⲫⲁⲓ ⲧⲉⲛϯⲱⲟⲩ ⲛⲁϥ "من أجل هذا نمجده، صارخين قائلين، مبارك أنت ياربي يسوع، لأنك صلبت وخلصتنا[٢٠]".

١٩ـ مرد الإنجيل نجده دائماً في قداسات اللقانات، وهنا أيضاً في صلوات التجنيز يأتي بعد الطرح أو بعد هذه الإبصالية، ولكن العادة الجارية الآن أن مرد الإنجيل يرتل بعد قراءة فصل الإنجيل مباشرة.

٢٠ـ وهو نفس المرد الذي نردده لكل الأناجيل التي تقرأ في ليلة سبت الفرح، حيث المسيح في القبر.

أما مقدمة الإبصالية فهي نفسها مقدمة الطرح المعروفة لنا في أسبوع الآلام: ... ⲃⲉⲛ ⲫⲣⲁⲛ ⲛ̀ⲧ̀ⲧ̀ⲣⲓⲁⲥ "باسم الثالوث المساوي، الآب والابن والروح القدس ...".

ثم الإبصالية الآدام وهي: "هذه النفس التي اجتمعنا بسببها، يارب نيحها في ملكوت السموات. افتح لها يارب أبواب السماء ...".

• **الأواشي وقانون الإيمان**، حيث يصلي الكاهن الثلاثة أواشي الكبار (سلام الكنيسة، والآباء، والاجتماعات)، ثم قانون الإيمان، ثم أوشية الراقدين مع رفع البخور.

• **صلاة ختامية:** وهي تختلف باختلاف فئات المصُلىَّ عليهم. وتُختم بالصلاة الربية. فالصلاة الربية هي بدء كافة صلواتنا ونهايتها. ثم يقول الكاهن التحليل ويختم بالبركة.

هذه أهم عناصر صلوات التجنيز. وهي نفسها عناصر طقس صلاة رسامة الرهبان والراهبات.

وهناك صلاة **التجنيز العام** التي هي الآن عقب قداس أحد الشعانين، ويذكر عنها ابن سباع في القرن الثالث عشر: "تجنيز الأحياء يوم أحد الشعانين تاسع النهار (أي الساعة الثالثة بعد الظهر) خارجاً عن القداس". فيقول: "... ثم بعد الساعة التاسعة من النهار يحضر جميع الشعب المسيحي ... إلى البيعة ليحضروا التجنيز العام[٢١]".

انظر: ترحيم.

٢١- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٣٢٢

التحليل: absolution

هو صلاة التحليل التي يقولها الكاهن معلناً بها غفران الخطايا من قِبَل الثالوث القدوس لأولئك المتقدمين لقبولها بعد تقديم التوبة والإقرار أو الاعتراف الشفهي أمام الأب الكاهن بالخطايا.

والسيد المسيح الذي له وحده سلطان مغفرة الخطايا، قد منح هذا السلطان نفسه للكنيسة في شخص الآباء الكهنة كي يغفروا الخطايا على الأرض باسمه[٢٢]. فالله هو الذي يُعطي الحل على فم الكاهن. وفي الكنائس الشرقية عموماً يقول الكاهن للخاطئ بعد تقديم التوبة والاعتراف الشفهي: "الله يحالك". وانتهجت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية هذا النهج زمناً طويلاً، ولكن الكاهن فيها الآن يقول للتائب الذي قدَّم اعترافاً بخطاياه: "أنا أحالك – Ego absoluote " وكان يقول في السابق: "المسيح يحالك – Christus absolvitte "، أو "الله يحالك – Deus absolvitte " [٢٣].

وصلوات التحليل في الطقس القبطي إما أن تكون موجهة للابن، أو موجهة للآب.

أما صلوات التحليل الموجهة للابن[٢٤] فهي تُقال في نهاية طقس رفع البخور في عشية وباكر، وهي: "نعم يارب يارب ..."، و"أنت يارب ..."، و"أيها السيد الرب يسوع المسيح ...".

أما صلوات التحليل الموجهة للآب فهي إما تُقال بعد تقديم الحمل، وهي صلاة تُعرف باسم "تحليل الخدام"، وبدايتها: "عبيدك خدَّام هذا اليوم ...". أو في القداس وقبل التناول مباشرة بقليل.

---

٢٢ – متى ١٦:١٨

٢٣ – Aziz Sorial A. *The Coptic Encyclopedia*, p. 15

٢٤ – وهي كلها من قداس القديس غريغوريوس الموحه للابن

ففي القداس الباسيلي هناك صلاة تحليل بدايتها: "أيها السيد الرب الإله ضابط الكل، شافي نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا ..."، وفي هذا التحليل يقول الكاهن: "... أنت الذي قلت لأبينا بطرس من فم ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، وما ربطته على الأرض يكون مربوطاً في السماء، وما حللته على الأرض يكون محلولاً في السماء. فليكن يا سيد عبيدك آبائي وإخوتي وحقارتي محاللين من فمي بروحك القدوس أيها الصالح محب البشر...".

أما في القداس الكيرلسي، فهناك صلاة تحليل يقول فيها الكاهن موجهاً الخطاب للآب: "... طهِّر إنساننا الداخلي كطهر ابنك الوحيد، هذا الذي نريد أن نتناوله ... كل فكر ردئ أرضي فليُبعد عنا من أجل الذي صعد إلى السماء ..." (٢٥).

وجدير بالذكر أن الطقس القبطي هو الطقس الوحيد - باستثناء طقس شمال أفريقيا - هو الذي يحوي صلاة تحليل بعد القسمة وقبل التناول مباشرة في القدس الإلهي. وتُعتبر الديداخي التي تحوي أقدم طقس إفخارستي ليوم الأحد، وتعود إلى أواخر القرن الأول المسيحي، شهادة على أصالة الطقس القبطي.

وجميع صلوات التحليل في الكنيسة القبطية تُقال سراً، فهي كلها من الصلوات السرية بحسب التقليد القديم، ولاسيما الذكصا الختامية التي تأتي في نهاية صلاة التحليل.

---

٢٥ - انظر وتأمَّل عمق المعنى.

تخشفتات:

مصطلح سرياني يعني الابتهالات، وهي نوع من الأناشيد السريانية، وضع أكثرها مار رابولا مطران الرها (+ ٤٣٥) وغيره من آباء الكنيسة. وهي من أجمل ما صيغ من الألحان السريانية وأبدعها.

تدشين: inauguration

الكلمة فارسية الأصل، وانتقلت كما هي إلى اللغة العربية. والفعل "دَشَّنَ" ـ بتشديد الشين ـ له عدة معان: فحين نقول: دشَّن الثوب أي لبسه لأول مرة. ودشَّن المعبد أي صلىّ فيه وباركه قبل أن يصلي فيه أحد. والشيء الداشِن أي الجديد، سواء كانت ثياباً أو مساكن أو غيرها.

وكان تدشين المذبح في العهد القديم يتم بتقديم الذبائح عليه للمرة الأولى[٢٦]. كما دشَّن عزرا وبنو إسرائيل الهيكل الذي بنوه بعد السبي[٢٧]. وكذلك دشَّن نحميا سور أورشليم[٢٨].

وفي المصطلح الكنسي التدشين هو التكريس. وهناك طقوس لتدشين الكنيسة الجديدة، والمذبح الجديد، وأواني الخدمة الجديدة، والمعمودية الجديدة، والأيقونات الجديدة. أي مسحها بالميرون المقدس ضمن صلوات بديعة يشترك فيها الإكليروس مع الشعب. إلاَّ أن التدشين نفسه هو من اختصاص الأسقف وحده دون غيره من الرتب الكهنوتية.

ولقد مرت الكنيسة بزمن كانت لا تحتسب أي مذبح جدير بالتكريس إلاَّ إذا كان يحوي جزءًا من جسد شهيد[٢٩]. وكان تكريس

---

٢٦ ـ عدد ٧:١٠، ١١، ٨٤

٢٧ ـ عزرا ٦:١٦، ١٧

٢٨ ـ نحميا ١٢:٢٧

٢٩ ـ *ODCC.*, (2nd edition), p. 866.

المذبح في الثلاثة قرون الأولى يتم بمجرد إقامة القداس الإلهي عليه. أو بوضع رفات القديسين تحته. ثم أخذت طقوس التدشين أو التكريس مكانها في الكنيسة منذ القرن الرابع الميلادي بعد انقضاء زمن الاضطهاد، وصدرو منشور ميلان سنة ٣١٢م.

تدني الأقانيم: Le subordinatianisme

وهي تعليم عن الثالوث، فيه الابن أدنى من الآب والروح القدس أدنى من كليهما. وهي خاصية برزت في بعض من التعاليم المسيحية في القرون الثلاثة الأولى، ولاسيّما عند العلامة أوريجانوس. وصار من أكثر التعاليم استغلالاً في الصراع مع الشيع الأريوسية. واعتبر الذين ينادون بهرطقة تدني الأقانيم نصف أريوسيين، ولكن بعد أن استقر التعليم الأرثوذكسي في القرن الرابع الميلادي، وتحددت مصطلحاته، أُدينت هذه التعاليم كواحدة من الهرطقات[٣٠]، وذلك في مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني سنة ٣٨١م. ومن الدراسة المدققة لكتاب المراسيم الرسولية يتضح لنا أن المؤلف كان يؤمن بهذه البدعة[٣١].

تذاكية: theotokion – θεοτόκιον

انظر: ثيؤطوكية.

التذكار: Anamnesis – ἀνάμνησις

ينبغي أن نعرف أن الكلمة اليونانية ἀνάμνησις تفيد معنى يصعب أن يوجد في أي لغة أخرى، مثل الإنجليزية أو العربية أو غيرهما، إذ أن المفردات اللغوية لهذه اللغات لا تعطي المعنى الحقيقي الدقيق لما تعنيه الكلمة اليونانية.

٣٠ـ cf. *ODCC.*, (2nd edition), p. 1319

٣١ـ انظر مثلاً: المراسيم الرسولية (٨:١٢:٢٧)

ففي اللغة الإنجليزية مثلا هناك كلمات مثل " memorial – تذكار"، أو " remembrance – تذكُّر أو ذكرى"، تفيد بالنسبة لنا مفهوماً ذهنياً صرفاً، أو أمراً وقع في الماضي و لم يبق منه سوى ذكرى ذهنية فقط، وهو نفس المعنى الذي تعنيه الكلمة في اللغة العربية. أما كلمة ἀνάμνησις اليونانية فهي على العكس من ذلك، إذ تعني "استحضار حدث ما أمام الله كان قد وقع في الماضي، ولكن ما زال فعله أو أثره ممتداً في الزمن الحاضر".

فمثلاً في سفر الملوك الأول نقرأ أن أرملة صرفة صيدا بعد أن مات ابنها تشتكي إيليا النبي لأنه جاء إليها ليذكّرها بخطيئتها (أمام الله) ولذلك مات ابنها فتقول له: «... هل جئت إليَّ لتذكير إثمي ἀναμνῆσαι ἀδικίας μου (لله)...» (١ ملوك ١٧:١٨).

وكذلك أيضاً نقرأ في سفر العدد عن التقدمة التي تقدمها الزوجة التي تُتهم بارتكاب خطية الزنى، أن تقدمتها هي «تقدمة تذكار تذكّر ذنباً θυσία μνημοσύνου ἀναμιμνήσκουσα ἁμαρτίαν » (عدد ٥:١٥). فإذا كانت المرأة قد ارتكبت الخطية فعلاً، فإن خطيتها سوف تُفتضح من خلال تقديم الذبيحة أو التقدمة.

ولذلك فإن الأصحاحين التاسع والعاشر من رسالة العبرانيين يوضحان أن الذبائح الخاصة بناموس العهد القديم، لم تكن قادرة على محو الخطية، بل كانت بالحري تذكاراً ἀνάμνησις سنوياً لها. أو في الحقيقة "استدعاءً لها – recall ". فنقرأ في رسالة العبرانيين عن أن تقديم الذبائح «فيها كل سنة ذكر ἀνάμνησις خطايا» (عبرانيين ١٠:٣). لأنه لو كانت هناك مغفرة للخطايا والتعديات «لا يكون بعد قربان عن الخطية» (عبرانيين ١٠:١٨)، أي أنه لو كان هناك غفران للخطية بواسطة هذه الذبائح، فلم يكن من داع لتقديم هذه

الذبائح مراراً وتكراراً. ولقد أوضح فيلو المؤرخ اليهودي أن الذبائح المقدمة عن الخطايا لم تكن غفراناً لها، بل إعادة تذكّر لها[٣٢].

وعلى ذلك نخلص إلى أن مفهوم تذكُّر الخطية أمام الله بواسطة الذبيحة يعني استمرار فعلها في الحاضر، وهذا ما تعنيه الكلمة اليونانية ἀνάμνησις. وهكذا يتضح لنا جلياً المعنى المقصود من قول الرب: «لن أذكر οὐ μὴ μνησθήσομαι خطاياهم وتعدياتهم فيما بعد» (عبرانيين ١٠: ١٧)، فتعبير «لن أذكر» يعني "لن استحضر أمامي خطاياهم وتعدياتهم مرة أخرى" .

وإن انتقلنا إلى عبارة: "هذا اصنعوه لذكري" كما وردت على فم الرب نفسه عند تأسيسه لسر الإفخارستيّا[٣٣]، والتي ترد بالتالي في كافة الليتورجيات تقريباً بعد كلمات التأسيس. أو بحسب تعبير أنافورا هيبوليتس "وعندما تصنعون هذا، اصنعوه لذكري[٣٤]"، نجد أن كلمة "التذكار – recall " لا تختص بتذكار العشاء الأخير فحسب، وإنما أيضاً تذكار موت المسيح وقيامته، وبذلك يتأكد لنا معنى التذكار وأهميته، وهو ما يفسر لنا أيضاً بعض ما ورد من كلمات في نص الصلاة التي يوردها التقليد الرسولي في الفصل الرابع منه، وما تتضمنه معاني بعض كلماتها.

فسواء كان العشاء الأخير هو وليمة دينية خاصة ذات طقوس مقدَّسة، أو كان هو عشاء الفصح اليهودي نفسه، فهذه مسأله قد تعرضت لكثير من الدراسات في السنين الأخيرة، ولكن الأب والعالم المدقق جريجوري دكس يرى أن الأمر الأكثر قبولاً هو ما أورده القديس يوحنا البشير في إنجيله، وهو أن العشاء الأخير كان في الحقيقة وجبة دينية

٣٢ـ *De Vita Moys.* ii. 107

٣٣ـ انظر: لوقا ٢٢: ١٩

٣٤ـ التقليد الرسولي ٤: ١٠

ذات طقوس مقدسة، ولكنه لم يكن عشاء الفصح، لأن موعد ذبح خروف الفصح كان في ذات اللحظة التي مات فيها الرب على الصليب. وهذا هو على الأقل ما كان يعتقد به هيبوليتس نفسه، وكذلك أيضاً كل آباء القرن الثاني للميلاد.

إن التذكار الليتورجي في السنوات المسيحية الأولى كان يُعرف في كل مكان باسم "بصخة - Pascha " أو "فصح". وكان هو في واقع الأمر عيد الفصح اليهودي في شكله الهلليني، بعد أن أخذ طابعه المسيحي. ولقد استمر هذا الفصح بمفهومه المسيحي الجديد يُمارس حتى بواسطة اليهود المتشددين الذين تحولوا إلى المسيحية مثل القديس بولس الرسول، وكذلك في كل المجتمعات المسيحية حتى القرن الثاني الميلادي بنفس طقسه تقريباً.

ففي كل مكان - كما في الفصح اليهودي من قبل - كان يُقام احتفال ليلي، ولمدة ليلة واحدة، يسبقه فترة صوم استعداداً له.

ففي آسيا كان هذا الاحتفال يُمارس في نفس ليلة الفصح اليهودي (١٤- ١٥ نيسان)، أما في الأماكن الأخرى فقد تم ترحيل الاحتفال به إلى ليلة السبت الأحد التالية لهذا اليوم مباشرة.

ويقول الدكتور برايتمان Dr. Brightman أن البصخة (الفصح) لم تكن تذكاراً لآلام السيد المسيح فحسب، ولا لقيامته فقط، وإنما لكلا الحدثين معاً. أي تذكار "المسيح الذي مات بل بالحري قام أيضاً"، الذي "وضع حياته ليأخذها أيضاً"، الذي "مات من أجل خطايانا، وأقيم من أجل تبريرنا". وبالإجمال هو عيد الفداء المسيحي، كما كان عيد الفصح اليهودي هو عيد الفداء اليهودي. فالله وبمبادرة منه خلّص إسرائيل القديم من عبودية فرعون، واتخذه شعباً مختاراً لنفسه، وهو نفسه الله الذي خلّص إسرائيل الجديد من عبودية الشيطان وجعل كنيسته أهلاً لأبوته.

وفي صلاة الأنافورا لهيبوليتس (٤:٧:٨،٨) نقرأ:

"... الذي تمم إرادتك، وأعدَّ لك شعباً مقدساً، وإذ بسط يديه للألم أعتق الذين قد أمنوا بك من الألم. الذي أسلم ذاته للألم طواعية، ليبيد الموت، ويحطم قيود إبليس، ويطأ الجحيم تحت قدميه، ويقود الأبرار إلى النور، ويؤسس النظام، ويُظهر القيامة".

ففداء المسيح قد تم بواسطة آلام المسيح مرتبطة بقيامته. وحتى القرن الرابع الميلادي لم يكن العالم المسيحي يحتفل بتذكار آلام الرب في يوم الجمعة العظيمة منفصلاً عن قيامته في يوم الأحد، ليكون اليوم الأول يوم حزن، واليوم الآخر يوم فرح كما في طقسنا الحالي. ففكرة الاحتفال بهذه التذكارات في دورة تاريخية خلال أسبوع الآلام تعود إلى ظهور المراسيم الطقسية في القرن الرابع في كنيسة أورشليم، ومنها أخذت تنتشر تدريجياً وببطء إلى كافة أنحاء العالم المسيحي.

فمثلاً؛ لم تتبن كنيسة روما هذا المنهج إلاَّ في نهاية القرن الخامس أو أوائل السادس للميلاد. وفي التقليد الرسولي لهيبوليتس لم ترد أي إشارة إلى يوم الجمعة العظيمة كيوم احتفال بتذكار الآلام، وإنما هو ببساطة يوم صوم كاستعداد للفصح، بل لم يكن له صرامة صوم يوم السبت السابق مباشرة ليوم الفصح.

وانطلاقاً من هذا المعنى نجد أن المعمودية هي شركة سرية في موت الرب وقيامته معاً، وهي بحسب تعليم القديس بولس الرسول كانت تُمنح في ليلة عيد الفصح فقط (باستثناء الحالات الخاصة)، لأن المعمدين الجدد كانوا يحتفلون سنوياً بتذكار واحد للموت والقيامة معاً، موت وقيامة المسيح، وموتهم وقيامتهم في المسيح[٣٥].

٣٥- Gregory Dix, *The Treatise on The Apostolic Tradition of St. Hippolytus of Rome*, London, 1968, p. 73, 74.

تراج: πιθοʏρⲁϫι

كلمة "تراج" تعريب للكلمة القبطية "بيثوراجي"، وهو البرقع الذي يغطي به الراهب وجهه. وكان يلبسه القديس أنبا صرابامون أسقف المنوفية حتى إلى يوم نياحته. ولبسه أيضاً البابا بطرس الجاولي (١٨٠٩-١٨٥٢) البطريرك الـ (١٠٩).

الترتيب الكنسي الرسولي: The Apostolic Church Order

واسمه في الفرنسية La Constitution Apostolique أو Le Règlement Apostolique.

ويرجع تاريخ تدوينه إلى ما بين عامي ٣٠٠-٣٥٠م في مصر باللغة اليونانية. وقد سُمي كذلك لأن محتواه يُنسب إلى مختلف الرسل الذين يتحدثون في مجمع عام يحضره كل من مريم ومرثا. والمؤلف يشير إلى بطرس الرسول على كونه شخصاً آخر غير "كيفا"، ويتعامل مع الأغنسطسين "القراء" كدرجة كنسية بين القسوس والشمامسة[١].

ونصه اليوناني موجود، وله ترجمات قبطية وعربية وحبشية ولاتينية وسريانية، أما أصلة اليوناني فيعتبر صياغة جديدة للديداخي حتى تتناسب وظروف بداية القرن الرابع الميلادي.

الترتيب الكنسي المصري: The Egyptian Church Order

هو الاسم البديل لكتاب "التقليد الرسولي – The Apostolic Tradition"، وهو كتاب تم تأليفه باليونانية قبل سنة ٢٣٥ ميلادية، إلاَّ أن هذا الأصل اليوناني قد فُقد، ولكن ظل نص الكتاب محفوظاً في

١- *ODCC.*, (2nd edition), *p.* 75

كنيسة مصر في ترجمات قبطية، ثم عربية بعد ذلك، تحت اسم "الترتيب الكنسي المصري – he Egyptian Church Order T " دون أن يتنبّه أحد لذلك. وظل بحث العلماء دؤوباً عن كتاب التقليد الرسولي المفقود والذي لم يكن معروفاً عنه سوى اسمه فقط، حتى ثبت بالبرهان القاطع في سنتي ١٩١٠م، و١٩١٦م، بفضل أبحاث العالم الألماني شفارتس E. Schwartz ، والعالم الإنجليزي كونوللي R.H. Connolly ، أن الكتاب الذي حفظته كنيسة مصر باسم "الترتيب الكنسي المصري" هو هو كتاب "التقليد الرسولي لهيبوليتس"، **وأنه أقدم نص كنسي نقلت عنه كل المصادر الكنسية القديمة الأخرى** (المراسيم الرسولية – مختصر المراسيم الرسولية – كتاب عهد الرب – قوانين هيبوليتس القبطية – وقوانين الرسل القبطية).

ولقد دُوِّن نص هذا الكتاب في قوانين الرسل القبطية (انظر: الكتاب الأول ٢١– ٤٧).

الترجمة السبعينية: Septuagint

انظر: سبعينية.

الترحيم: Commemoration of the departed

وهو الترحيم على الأموات الذين رقدوا في الإيمان بالمسيح. وبحسب قداس القديس مرقس الرسول (القداس الكيرلسي)، يكون الترحيم بعد مجمع القديسين الذي هو في الحقيقة أوشية المتنيّحين أو الراقدين، لأن المجمع في القداس المرقسي يبدأ بقول الكاهن: "آباؤنا وإخوتنا الذي رقدوا، إذ قبضت نفوسهم نيحهم. ذاكراً أيضاً جميع القديسين الذين أرضوك منذ البدء. آباءنا الأطهار رؤساء الآباء والأنبياء والرسل والمبشرين والإنجيليين والشهداء والمعترفين ...الخ".

وبعد انتهاء المجمع وعند قول الشماس: "القارئون فليقولوا أسماء آبائنا القديسين البطاركة ... الخ"، يصلي الكاهن الترحيم.

والترحيم إما أن يُقال سراً أو جهراً. وقد درجت الكنيسة القبطية بحسب التقليد القديم على أن تصلي الترحيم سراً في قدَّاسات الآحاد والأعياد السيدية، أو تصليه جهراً في قداسات باقي أيام السنة، وفي يوم الترحيم والقداس للميت. ففي القانون (١:٣٣) من قوانين هيبوليتس (القرن الخامس): "إن كانوا يصنعون تذكاراً عن الذين ماتوا، فليتناولوا أولاً من السرائر من قبل أن يجلسوا، ولكن ليس في يوم الأحد". ويستنكر البابا غبريال ابن تريك (١١٣١ - ١١٤٦م) البطريرك السبعون إقامة الترحيم في يوم الأحد. ففي قانونه الرابع عشر: "وثم قوم يجدفون على قوانين الله ونواميسه ويصنعون التراحيم على الذين رقدوا في يوم الأحد الذي هو يوم الفرح بقيامة سيدنا يسوع المسيح طلباً للمجد الفارغ. والقوانين تمنع من ذلك وتحذره. ومن اعتمده فيما بعد فهو مأثوم، وليس في حل ولا ربح، بل خسارة ودينونة". وهو ما يعود ابن كبر (+ ١٣٢٤م) ليذكره في الباب التاسع عشر.

أما نص الترحيم الذي يُقال سراً فهو:

في القداس الكيرلسي يقول الكاهن سراً: "اذكر يارب آباءنا القديسين الأرثوذكسيين رؤساء الأساقفة الذي سبقوا فاضطجعوا، هؤلاء الذين فصَّلوا كلمة الحق باستقامة، وأعطنا نحن أيضاً حظاً ونصيباً معهم، ذاكراً أيضاً هؤلاء الذين نذكرهم في يومنا هذا".

وفي القداس الباسيلي، يقول الكاهن سراً: "اذكر يارب كل الذين رقدوا وتنيحوا في الكهنوت والذين في كل طغمة العلمانيين".

وهنا يذكر الكاهن اسم المتنيح سراً ويضع يد بخور في المجمرة.

أما الترحيم الذي يُصلىَّ جهاراً فهو مأخوذ بلحنه وموسيقاه الصوتية

من قداس القديس مرقس الرسول[٢] (القداس الكيرلسي)، وهو: ⲟⲩⲟϩ ⲛⲁⲓ ⲛⲉⲙ ⲟⲩⲟⲛ ⲛⲓⲃⲉⲛ Ⲡ̅ⲟ̅ⲥ̅ "وهؤلاء وكل أحد يارب، الذين ذكرنا أسماءهم والذين لم نذكرهم، الذين في فكر كل واحد منا، والذين ليسوا فينا، الذين رقدوا وتنيحوا في إيمان المسيح".

وهنا يذكر الكاهن اسم المتنيح ويضع يد بخور في المجمرة.

فيرد الشماس: "اطلبوا عن آبائنا واخوتنا الذين رقدوا ...".

يقول الشعب: يارب ارحم.

فيقول الكاهن[٣]: Ⲁⲣⲓⲕⲁⲧⲁⲍⲓⲟⲓⲛ Ⲡ̅ⲟ̅ⲥ̅ "تفضل يارب نيح نفوسهم أجمعين في حضن آبائنا القديسين إبراهيم واسحق ويعقوب، عُلهم في موضع خضرة على ماء الراحة في فردوس النعيم. الموضع الذي هرب منه الحزن والكآبة والتنهد في نور قديسيك".

وهنا يقول الشمامسة إما ترحيم الآباء البطاركة السالفين وهو لحن Ⲉⲩⲭⲉⲥ ، أو مرد " Ⲡⲓⲛⲓϣϯ ⲁⲃⲃⲁ Ⲁⲛⲧⲱⲛⲓ - العظيم أنبا أنطونيوس ... الخ".

وبذلك ينتهي طقس الترحيم في القداس الإلهي.

الترديد باليد:

هو طقس ذبائحي يمتد إلى العهد القديم حينما كان الكاهن يردد الذبيحة أمام الله قبل تقديمها. وهو نفس ما يفعله الكاهن في القداس الإلهي في ثلاثة مواضع فيه:

- أثناء اختيار الحمل، حيث تتم هذه الممارسة الطقسية في صمت

---

٢ - لحن الترحيم هو من الآثار النادرة التي تبقت لنا من ألحان القداس المرقصي أو الكيرلسي والتي اندثر معظمها لسبب طولها وعدم استخدامها.

٣ - يقول الكاهن "تفضل يارب نيح نفوسهم ... الخ" سراً إن كان يصلي الترحيم السري، أو جهراً إن كان يصلي الترحيم الجهري.

غير مصحوبة بكلمات طقسية.

ـ عند قوله: "أخذ خبزاً على يديه ...". حيث يرفع الحمل بيده اليمنى من الصينية وينقله إلى اليسرى. ويرفع يده اليسرى إلى مستوى عينيه، ويضع أصبعه السبابة ليده اليمنى على الحمل استعداداً للرشومات.

ـ حين يرفع الكاهن الإسباديقون بيده اليمنى وهو يقول "القدسات للقديسين"، ثم يغمسه في الدم داخل الكأس، ويعود به حارساً إياه بيده اليسرى ليرشم به الجسد المقدس على مثال الصليب، ثم يعود به إلى داخل الكأس ويضعه مقلوباً فيه.

تريادیكا: τριαδιχά

مصطلح بيزنطي يعني "الثالوثية"، وهي ترنيمات في تمجيد الثالوث القدوس.

تريانتو:

أي "المثلث" وهو آلة ضبط إيقاع معدنية مثلثة الشكل تُحدث صوت رنين بالطرق عليها بيد معدنية أخرى. ولم يرد ذكر للتريانتو في كتب الطقس القديمة، وقلَّ استعماله اليوم في الكنائس حيث يُكتفى بالدف لضبط إيقاع الألحان الكنسية.

تريصاجيون: Trisagion – ὁ τρισάγιον

انظر: التقديسات الثلاثة.

تزكية: acclamation

"تزكية" هي مصدر الفعل"زَكىَّ". ويُقال: "هذا لا يزكو بك" أي لا يليق. ويُقال: "زكّاه الله" أي طهَّره، ويقال أيضاً: "زكّى نفسه" أي مدحها. و"تزكّى" تعني تصدَّق أو صار زكياً (بالزين وليس

بالذال)، أي تطهَّر[٤].

وفي كتاب العهد الجديد: «طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة، لأنه إذا **تزكّى**[٥] ينال إكليل الحيوة ... » (يعقوب ١:١٢).

والتزكية هي أحد عناصر طقس رسامة الأب البطريرك أو الأسقف. ففي رسامة البطريرك يعطي كبير الأساقفة تزكيته لواحد من الشمامسة ويصعد يقرأها على الإنبل وتكون قد كُتبت من كاتب المجمع قبل إتيانه إلى البيعة.

وهي تُسمى "نسخة التزكية"، وفيها نقرأ: "... كل الأرثوذكسيين المجتمعين من الأساقفة والقسوس والشمامسة وكل الشعب المحب للمسيح الذي لمدينة الإسكندرية وكل كورة مصر ... سألنا الله أن يُظهر لنا من هو مستحق لهذه الرياسة العظيمة ليرعانا في سبيل الرب ويرشدنا إلى ميناء السلامة ... وطلبنا إلى الثالوث المقدس بقلب نقي وأمانة مستقيمة لكي يكشف لنا من هو كفء لهذه الوساطة لنقدمه على هذه الدرجة التي لهذه الرياسة، فبمنحة علوية وفعل الروح القدس، واتفاق منا كلنا وطيب قلب، واتفاق رأي الجماعة على فلان المتعبد لله القسيس الراهب الذي للدير البهي الفلاني، و**اصطفيناه رئيس أساقفة** على الكرسي الرسولي الذي للقديس مرقس ...".

وفي ختامها: "نحن الأساقفة الذين اجتمعنا سطرنا هذه التزكية، وشهدنا فيها، وكل الذين اجتمعوا محبين لله، الكهنة الفضلاء والرهبان الزهاد وكل الشعب المحب للمسيح الذين للمدينة العظمى الإسكندرية ...".

ثم يوقّع الأساقفة وثلاثة قسوس وثلاثة شمامسة بإمضاءاتهم، "أنا

---

٤ ـ انظر: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٣٠٣.

٥ ـ δτι δόκιμος γενόμενος أي "لأنه إذا صار مزكّى"، أي صمد في الاختبار . stand the test

فلان أسقف المدينة المحبة للمسيح فلانة ارتضيت بهذه التزكية". أو "أنا فلان القس الإسكندري أشهد بما كُتب في هذه التزكية" .

وفي رسامة الأسقف، يجلس رئيس الأساقفة على كرسي مع الأساقفة، ثم يأخذ رئيس الشمامسة التزكية ويسجد لموطئ قدمي رئيس الأساقفة ويترك التزكية في يده، فيأخذها ويشير إلى الذين أتوا إليه قائلاً: أنتم قدمتم إليّ هذا، فيجيبون قائلين: نعم يا أبانا. حينئذ يسلم رئيس الأساقفة التزكية لواحد من الشمامسة ليقرأها قدام كل أحد ... الخ[٦].

وفي أوشية القيام في القداس المرقسي (الكيرلسي)، يخاطب الكاهن الرب قائلاً: "نحنا من السهام المتقدة ناراً التي لإبليس، وكل المصائد الشيطانية. ومن فخ التزكية الكاذبة".

تسبحة: a hymn – ὁ ὕμνος

تُطلق الكلمة في الكنيسة القبطية على:

• التسبحة اليومية: وهي تُصلى على مدار السنة الطقسية، وتُسمى أيضاً التسبحة السنوية، وهي تنقسم إلى تسبحة نصف الليل، وتسبحة السَّحَر.

• التسبحة الكيهكية: وهي تصلى على مدى شهر كيهك، وهو المدعو الشهر المريمي.

• تسبحة رفع بخور عشية: وتقال قبل صلوات رفع بخور عشية.

• تسبحة الأعياد السيدية: وهي مثل التسبحة السنوية مضافاً إليها إبصاليات وطروحات العيد السيدي.

• التسبحة الشاروبيمية: وهي التي يرددها الشعب في القداس الإلهي: "قدوس، قدوس، قدوس رب الصباؤوت، السماء والأرض مملوءتان من

---

٦ ـ كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٣٨٣، ٣٨٤، ٤٠٧.

مجدك الأقدس[٧]"، وأصولها الأولى تعود إلى المجمع اليهودي.

• تسبحة الملائكة: وهي تُقال في صلاة باكر، والتي بدايتها: "فلنسبح مع الملائكة قائلين: المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرة ..."، وهي للبابا أثناسيوس الرسولي.

• تسابيح العذراء والأنبياء، وتقال في سهرة ليلة سبت الفرح، وهي ثماني عشرة تسبحة من العهد القديم، وثلاث تسبحات من العهد الجديد، لمريم العذراء، وزكريا الكاهن، وسمعان الشيخ (الكاهن).

• صلوات السواعي في الأجبية تُسمى أيضاً كل منها "تسبحة".

انظر: هوس.

تسريح: dismissal – ἐκβολή – ἀπόλυσις

"تسريح" أي "صرف". وهو طقس ينحصر في النقاط التالية:

- تسريح الموعوظين.
- تسريح المؤمنين.
- تسريح مياة المعمودية.

أما **تسريح الموعوظين** فيكون بعد قداس الكلمة، وبعد كلمة التعليم. وكان طقساً بسيطاً يلخّصه كتاب المراسيم الرسولية بقوله: "بعد نهاية كلمة التعليم، ليقف الجميع، وليصعد الشماس إلى موضع مرتفع، ويعلن: لا يقف ههنا واحد من السامعين، أو غير مؤمن" (٨:٦:١،٢).

وباختفاء رتبة الموعوظين من الكنيسة في حدود القرن الخامس الميلادي أو بعده مباشرة توقف بالتالي طقس تسريحهم، ولكنه ظل

---

٧ ـ يذكر القس أبو البركات بن كبر (+ ١٣٢٤م) أن التسبحة الشاروبيمية في الأيام العادية تبدأ بـ "قدوس قدوس قدوس رب الصباؤت ..."، أما في الأعياد والآحاد وأوقات الفسحة والاحتفالات فيقولون: "الشاروبيم يسجدون لك، والسيرافيم يمجدونك صارخين قائلين: قدوس قدوس قدوس رب الصباؤت ..." (الباب ١٧).

محفوظاً في الليتورجيات القبطية والبيزنطية.

أما طقس **تسريح المؤمنين** في نهاية القداس فيبدأ بعد رش الكاهن للماء في إتجاه الغرب بينما هو واقف متجه شرقاً أمام المذبح، فيخرج الماء من فوق رأسه متجهاً من الشرق إلى الغرب، كنبوة حزقيال النبي (ص ٤٧)، فهي مياه خارجة من المقدس (حزقيال ٤٧:١٢)، رمز لنهر ماء الحياة الذي يخرج من عرش الله (رؤيا ٢٢:١)، ويحيا كل من يأتي النهر إليه (حزقيال ٤٧:٩).

وبينما يرش الكاهن الماء على الشعب يردد البركة الأخيرة في طقس التسريح، وهناك أكثر من صلاة بركة لصرف الشعب، أشهرها تلك البركة التي بدايتها: "الله يتراءف علينا ويباركنا ويظهر وجهه علينا ويرحمنا ..."، وفي ختامها يعلن الكاهن قائلاً: "المسيح إلهنا"، فيرد الشعب: "آمين يكون[٨]"، فيكمل الكاهن بقوله: "يا ملك السلام أعطنا سلامك ..." في ختامها يقول الكاهن: "امضوا بسلام، الرب مع جميعكم"، فيرد الشعب: "ومع روحك إيضاً".

وكان تعبير "امضوا بسلام" من اختصاص الشماس فيما مضى في كل الطقوس، وبعد توقّف دور الشماس في طقس التسريح انحصر الطقس في حوار بين الكاهن والشعب فقط.

ويختتم طقس التسريح في الليتورجية الأرمينية بقول الكاهن:

٨ـ هذا هو ما تمارسه كل الكنائس القبطية حتى اليوم، أما الخولاجي المقدس (كتاب الخولاجي المقدس، ١٩٠٢أفرنكية، مرجع سابق، ص ٤٣٤) قد أدمج عبارة "المسيح إلهنا"، بعبارات "يا ملك السلام أعطنا سلامك، قرر لنا سلامك ... الخ". والطقس الحالي مبدع غاية الإبداع حين يعلن الكاهن أن المسيح هو إلهنا، فيجيب الشعب بالتصديق بنعم هو إلهنا، وبناء على ذلك يطلب الكاهن سلاماً للشعب من المسيح إلهنا وملكنا.

"لننطلق بسلام".

أما طقس **تسريح مياه المعمودية** فالغرض منه هو أن يعود الماء في جرن المعمودية ماءً طبيعياً مرة أخرى حتى يمكن تصريفه، وذلك بعد اكتمال مراسيم المعمودية كاملة. ولا يعرف هذا الطقس سوى الكنيستين القبطية والأشورية[٩].

وفي هذه الصلاة يطلب الكاهن إلى الرب أن ينقل هذا الماء الذي صار طاهراً بنعمة المسيح وحلول الروح القدس إلى طبعه الأول، ليُرد إلى الأرض مرة أخرى مثل كل مرة.

انظر أيضاً: أبوليتيكون، وأبوليسيس.

التسليم السري: παράδοσις

انظر: التقليد الشفاهي.

تشمشت:

مصطلح طقسي سرياني، يعني خدمة صغيرة تتألف من القوقليون، وبيت مرتّل واحد.

تعزيم: exorsism

"التعزيم" هي خدمة صلاة لطرد الأرواح الشريرة، وكانت هذه الخدمة في الكنيسة الأولى منوطة بأناس يُدعون **"المعزّمين"**، لهم موهبة خاصة في ذلك الأمر، وهو ما نقرأ عنه بوضوح في سفر أعمال الرسل[١٠].

وبحسب الفكر الكنسي الإسكندري، فإن قوى الشياطين لا تعمل في الأفراد فحسب، بل يمتد عملها إلى المجتمعات الإنسانية والدول ومصالح

٩ـ *BASC.*, t. 11, p. 58

١٠ـ أعمال ١٩: ١١ ـ ٢٠

الشعوب. والأسقف سيرابيون أسقف تمويس وصديق البابا أثناسيوس الرسولي، يذكر بكل وضوح عمل الشياطين في النفس كما في العالم.

وبناء على ذلك، فالذين لم يجوزوا المعمودية لا يكونون قد انفكّوا بعد من قيود الشياطين ورباطاتهم، لذلك كانت خدمة طرد الشياطين هي أول مرحلة من مراحل إعدادهم للمعمودية. فبحسب شهادة النبيلة الأسبانية إيجيريا كان المستنير يخضع لطقس طرد الشياطين طوال مدة الصوم الكبير، ويؤكد ذلك القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م). وهو ما يقول به من قبل كتاب التقليد الرسولي، وقوانين الرسل القبطية.

ويعطينا كتاب المراسيم الرسولية فكرة واضحة عن مضمون الصلاة التي كانت تُقام كل يوم من أجل المأسورين من الأرواح الشريرة بحضور كل الشعب. فتقول الأوشية الخاصة بهم:

"صلّوا أيها المأسورون من الأرواح النجسة. ولنصل كلنا بحرارة لأجلهم، لكي الله محب البشر بالمسيح، ينتهر الأرواح النجسة والشريرة، ويخلص سائليه من ظلم المعاند، وذاك الذي انتهر لجيئون من الشياطين، وانتهر إبليس رئيس الشر، ينتهر الآن أيضاً المبغضين للتقوى، ويحرر خليقته، التي خلقها بكثير من الحكمة، من سلطانهم وينقّيها.

لنتوسل لأجلهم بحرارة: خلّصهم يا الله، وأقمهم بقوتك.

احنوا رؤوسكم أيها المربوطون من الشياطين لتتباركوا" (المراسيم الرسولية ٨:٧:٢،٣).

وقد أشار كتاب التقليد الرسولي (١٤،٩) والذي دُوِّن قبل سنة ٢٣٥م، إلى المعزِّمين كفئة كنسية، ولكن لم يكن لهم صلوات رسامة خاصة بهم، إذ لم يكونوا يُحسبون ضمن الرتب الكهنوتية في الكنيسة، ولم تكن هذه الخدمة مرتبطة حتماً بدرجة كهنوتية، وهو ما تشرحه كلٌ من المراسيم الرسولية، وقوانين هيبوليتس القبطية، وقوانين الرسل

القبطية[١١]. أي أن المعزِّم كان يمارس هذه الخدمة في الكنيسة، ليس من داخل الخدمة الليتورجية، ولكن بعيداً عن السر الكنسي نفسه، والذي لم يكن يحق ممارسته لغير الكهنة فقط. فمن داخل السر الكنسي كان الأسقف أو القسيس يقوم بهذه الخدمة بنفسه.

فعن دور الأسقف في هذه الخدمة نقرأ: "وإذا وضع يده (أي يد الأسقف) عليهم، فيقسم على كل روح غريب أن يهرب منهم، ولا يعود إليهم بعد الآن" (قوانين الرسل القبطية١:٣٣:٨). "يجمع الأسقف الذين يتعمَّدون، ويدعهم يحنون رؤوسهم إلى الشرق، ويبسط يديه عليهم ويصلي الاستحلاف، ويطرد عنهم كل روح خبيث" (قوانين هيبوليتس ١٩:٦).

وعن خدمة القسيس في طرد الأرواح النجسة بعد الانتهاء من جحد الشيطان: "فإذا اعترف بهذا فيمسحه (أي القسيس) بزيت الاستحلاف قائلاً: ليُبعد عنه كل روح خبيث" (قوانين الرسل القبطية١:٣٤:٩).

ويتضح لنا من قوانين مجمع اللاذقية الذي عُقد سنة ٣٦٤م، أن المعزِّمين كانوا يُعتبرون ضمن الدرجات الكنسية الصغري غير الكهنوتية، فيقول القانون: "لا يجوز لأحد من أرباب الكهنوت، من قسوس وشمامسة أو لمن هم في السلك الكنسي كالإيبودياكون والقارئ والمرتل والمعزِّم والبواب، أو لأحد من النسّاك أن يدخل إلى خمّارة" (القانون ٢٤). وهو ما يتضح معه أنه لم يكن يُقام حتى في هذه الدرجات الصغري إلاّ الموهوبين فقط، وليس أي أحد. فظلت هذه الموهبة تُمارس في الكنيسة الأولى داخل إطار كنسي مقنن.

وظل المعزِّمون إلى جانب المعترفين وأصحاب المواهب ذا مقام رفيع بين الجماعة الكنسية في أواخر القرن الرابع الميلادي فقد خصص مؤلف

---

١١ ـ انظر: (قوانين هيبوليتس ١٩:٦)، و(قوانين الرسل القبطية١:٣٤:٩).

كتاب المراسيم الرسولية الفصلين الأول والثاني من كتابه الثامن للحديث المستفيض عنهم[١٢].

وفي الكتاب الثامن (٨:٢٦:٢،٣) يرد النص التالي:

"لا يُقسم المعزّم، لأن المكافأة هي للإرادة الحسنة، لخدمة تطّوعية، ولنعمة الله بالمسيح، بإلهام الروح القدس. لأن الذي ينال نعمة (إجراء) الأشفية[١٣]، يُظهَر بإعلان الله. والنعمة التي فيه تلفت انتباه[١٤] الكل. وإن كانت هناك ضرورة له أن يصير أسقفاً، أو قساً، أو شماساً، فليُقسَم[١٥]".

وهو نفس ما نقرأه في قوانين الرسل القبطية "لا يُقسم المعزّم، لأن هذا الأمر هو لإرادة النيّة، وهو لموهبة الله والمسيح يسوع. لأن الروح القدس إذا سكن في الإنسان الذي ينال نعمة إجراء الشفاء، فإنه يُظهَر بالنعمة التي فيه، والتي تنير لكل الناس. وإذا دعت الحاجة أن يصير أسقفاً أو قسيساً أو شماساً، فلتوضع اليد عليه[١٦]" (١:٥٥:٤،٥).

ولقد أورد القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م)، مرات عديدة ذكر هؤلاء المعزّمين فيقول لطالبي المعمودية مثلاً:

[... لماذا نرسلكم من هنا بدون ثياب أو أحذية لتسمعوا كلمات المعزّمين؟... لماذا كلمات المعزّمين، تلك الكلمات المخيفة والمرعبة...] (تعليم المعمودية ١٠:١٤،١٦).

ونعرف من الوثائق القديمة أن كل شئ يختص بالموعوظين الذين لم

١٢- انظر: المراسيم الرسولية (٨:٢٣،٢٦)

١٣- ١كورنثوس ١٢:٩

١٤- φανερός أي (مرئي - مكشوف - واضح ...الخ). والكلمة بالنسبة لله تعني: (معروف مفهوم)، أما بالنسبة للأشخاص فتعني: (ملحوظ - ملفت للانتباه - جليّ).

١٥- انظر: المراسيم الرسولية ٨:١٦:١

١٦- cf. also, *Ante - Nicene Fathers*, vol 7, p. 493

يدخلوا في شركة الكنيسة المقدسة بعد، كان يلزم أن يجوز (أي هذا الشئ) صلوات "تعزيم" سواء كان الزيت الذي يُدهنون به، والذي يُسمى "زيت الاستحلاف أو الاستقسام أو التعزيم"، أو حتى الخبز الذي يأكلونه، والذي كان يُسمى أيضاً "خبز استقسام" وهو ما نقرأه في قوانين الرسل القبطية (٣:٣٧:١). وتوضّح لنا قوانين هيبوليتس أنه خبز مُصلىّ عليه بواسطة الأسقف: "ويرسل الأسقف للموعوظين خبزاً قد تطهَّر بالصلاة، فينالوا شركة الكنيسة" (٢:٢٠). فلم يكن يُسمح للموعوظين أن يشتركوا مع المؤمنين في الأكل حتى في الولائم المحبّية[١٧].

والتقليد القبطي يورد ذكر المعزّمين في أواشي كل من القداسين الكيرلسي والغريغوري.

ومع الأسف فقد تلاشت فئة "المعزّمين" من الكنيسة، كموهبة من مواهب الروح القدس الواضحة في خدمة الكنيسة المقدسة. وصارت تُمارس كمجهودات فردية يُنظر إليها غالباً بعين الريبة والشك.

تعليم الرسل: The Didache – Διδαχή τῶν ἀποστόλων

هو كتاب عنوانه بالكامل هو: Διδαχή τῶν IB 'Αποστόλων أى تعليم الرب للأمم بواسطة الاثنى عشر رسولاً (The Teaching of the Apostles). اكتُشِفت هذه الوثيقة في مخطوط يوناني وحيد عام ١٨٧١ ميلادية. ويعود تاريخ تدوينها إلى نهاية القرن الأول الميلادي أو بداية الثاني، ويُظن أنها أقدم من إنجيل القديس يوحنا.

والديداخي (تعليم الرسل) هي "أول تنظيم كنسي" وصل إلينا[١٨]،

---

١٧ ـ انظر: قوانين هيبوليتس ٢:٣٣

١٨ ـ cf. P. J. Quasten, *Initiation aux Pères de l'Eglise*, Trad. de l'anglais par J. Laporte, I, 1955, p. 37

ومن أهم وأقدم الوثائق في التعليم الديني والتشريع الكنسي، إذ تحوي أقدم نصوص ليتورجية بعد أسفار العهد الجديد. وتشير لغة الديداخي إلى فترة انتقالية من أسفار العهد الجديد إلى لغة كنسية يونانية تالية لها.

أما الاقتباسات من الأسفار، فهي تشبه تلك التي وردت في كتابات الآباء الرسوليين. وقد اقتبست الديداخي مادتها من إنجيل القديس متى أكثر من أي إنجيل آخر، وخصوصاً الأصحاحات من ٥ـ٧ وهي عظة السيد المسيح على الجبل. ويتضح من بعض الفقرات أن مؤلف الديداخي كان على دراية معقولة بإنجيل القديس لوقا، كما وردت في الديداخي بعض المصطلحات والأفكار التي لها ما يقابلها في إنجيل القديس يوحنا. وهناك أيضاً ما يدفعنا على الاستدلال أن لمؤلف الديداخي معرفة ببعض رسائل القديس بولس الرسول، لاسيما الرسالة إلى أهل رومية وإلى أهل كورنثوس، وكذا رسالتي القديس بطرس[١٩].

وكان لاكتشافها في أواخر القرن التاسع عشر، دويٌّ هائل في الأوساط العلمية الكنسية. فعلماء الآبائيات كانوا يعرفون أنه يوجد ما يُسمى "تعليم الرسل" دون أن يتمكنوا من العثور على أي أثر له.

ففي عام ١٨٧٣ اكتشف فيلوثيؤس برانيوس Philotheos Bryennios مدير المدرسة اللاهوتية اليونانية العليا بالقسطنطينية ـ والذى صار فيما بعد متروبوليتاً لمدينة نيقوميديا ـ اكتشف مخطوطاً في مكتبة دير القبر المقدس بمدينة القسطنطينية (الآستانة)، وكانت هذه النسخة من المخطوط قد نُقلت عام ١٦٨٠ من أورشليم إلى الآستانة، ثم أعيدت إلى المكتبة البطريركية للروم الأرثوذكس بعد ذلك، وتحمل رقم ٥٤. وقد عُرف هذا المخطوط في الأوساط العلمية باسم "مخطوط أورشليم"، كما

---

١٩ ـ انظر الفقرات ١:٢ ـ٥ و٢:٢ و٣ و١:٥ ،٢ و٧:١،٣ و ٨:٧ و١٠:٥،٦ و١١:٧ و١٢:١ و١٣:١ و١٦:١،٥،٦،٨

سماه برانيوس Bryennios، وهو يُسمى في اللاتينية Hierosolymitanus 54. وعندما أذِن عام ١٨٨٣ بالمغيب، نشر في القسطنطينية نص "تعليم الاثني عشر رسولاً" (الديداخي) مع مقدمة لها وحواشٍ على النص.

وصلت نسخة من الديداخي التى نشرها برانيوس إلى ألمانيا، فترجمت فوراً إلى الألمانية ونشرت في ٣ فبراير من نفس العام، وسرعان ما ترجمت من الألمانية إلى الإنجليزية ونشرت في أمريكا في ٢٨ فبراير ١٨٨٤، أي في نفس الشهر الذى ظهرت فيه الترجمة الألمانية. وفي مايو عام ١٨٨٤وقبل نهاية السنة نفسها نشر نص الديداخي بالإنجليزية مترجماً عن اليونانية مباشرة بواسطة رئيس شمامسة يسمى فارار Farrar. ولم ينتهِ عام ١٨٨٤حتى غطّت المقالات الكثيفة حدث الساعة، إذ خرجت الصحف والمجلات في أنحاء أوربا الغربية وأمريكا لتحمل خمسين عنواناً لهذا الحدث الهام، وهو اكتشاف "تعليم الرسل الاثني عشر". ولقد أورد شاف Shaff هذه العناوين في مؤلفه "تاريخ الكنيسة المسيحية".

وتحتوي الديداخي على ستة عشر فصلاً هى:

(أ) فصل١-٦: السلوك المسيحي (الطريقان).

(ب) فصل ٧-١٠: وهو القسم الليتورجي أو الطقسي ويشمل الحديث عن المعمودية (فصل٧)، الصوم والصلاة (فصل ٨)، وليمة الأغابي وكسر الخبز (الفصلان ٩، ١٠).

(ج) فصل (١١-١٥): الرتب الكنسية.

(د) فصل (١٦): انتظار مجئ الرب.

تعميد: baptism

انظر: معمودية.

تعمير الكأس: Filling the chalice

تعمير الكأس أي إعادة ملئه بعصير الكرمة والماء مع صلاة خاصة تصاحب هذا الطقس، وذلك إذا عرض للكأس عارض ففرغ ما فيه من الدم المقدس الكريم، لسبب كسر أو شق أو أن يكون المرفوع فيه ماءً أو خلاً أو زيتاً ... الخ.

وأقدم مصدر لدينا عن هذا الطقس هو ما أورده أبو البركات بن كبر في كتابه: "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة" في الفصل (٢٤). وعلى ذلك يُظن أن هذا الطقس كان مستخدماً منذ القرن الثالث عشر على الأقل.

وإلى جانب المخطوط السابق ذكره فهناك مخطوطان أخريان أوردا هذا الطقس:

المخطوط الأول بالمتحف القبطي رقم (٣٣٠ طقس) يعود تاريخه إلى القرن السادس عشر.

والمخطوط الثاني تحت رقم (٧٩ طقس) في كنيسة العذراء قيصرية الريحان ويعود تاريخه إلى سنة ١٤١٣م، وهو باللغتين القبطية والعربية[٢٠].

ولقد طُبع هذا الطقس للمرة الأولى بواسطة روفائيل الطوخي في روما سنة ١٧٣٦م، وظهر مرة أخرى في خولاجي للثلاثة قدّاسات طُبع في القاهرة سنة ١٨٩٨م، ثم في خولاجي طُبع في القاهرة أيضاً سنة ١٩٣٢م، ثم في خولاجي آخر طُبع في القاهرة أيضاً سنة ١٩٣٦م[٢١].

تغطيس: Immersion

هو نزول المعمَّد في جرن المعمودية، ودفنه في الماء ثلاث مرات

---

٢٠ ـ Iris Habib AL Masri, *The Rite of the Filling of the Chalice, B.A.S.C.*, t. 6 (1940), p. 77 - 90

٢١ ـ لتفصيلات أوفر، انظر كتاب: "القداس الإلهي".

وخروجه منه رمز لموت المسيح وقيامته، كقول الكتاب المقدس: «مدفونين معه في المعمودية التي فيها أقمت أيضاً معه» (كولوسي ٢:١٢).

وبحسب كتاب التقليد الرسولي (الترتيب الكنسي المصري) (فصل ٢١):

١٢ـ وعندما ينزل الذي يعتمد إلى الماء، فالذي يعمِّد يضع يده عليه ويقول له: أتؤمن بالله الآب ضابط الكل؟

١٣ـ والذي يعتمد يقول: إني أؤمن.

١٤ـ فيغطسه في الماء دفعة أولى ويده على رأسه.

١٥ـ ويسأله ثاني دفعة ويقول له: أتؤمن بيسوع المسيح ابن الله، الذي وُلد من الروح القدس ومن مريم العذراء، الذي صُلب[٢٢] في عهد بيلاطس البنطي، ومات وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الآب، ويأتي ليدين الأحياء والأموات؟

١٦ـ وعندما يقول: إني أؤمن، "يغطسه" دفعة ثانية.

١٧ـ ويسأله ثالث دفعة ويقول له: أتؤمن بالروح القدس في الكنيسة المقدسة وقيامة الجسد؟

١٨ـ والذي يُعمَّد يقول: إني أؤمن، فيغطسه ثالث دفعة.

لقد كانت الغطسة الواحدة أو الغطستان إنكاراً للثالوث القدوس. وفي القانون الخمسين من المراسيم الرسولية: "أي أسقف أو قسيس لا يتمم ثلاث غطسات في السر الواحد، بل بغطسة واحدة تُعطىَ لموت الرب[٢٣]، فليُجرَّد. لأن الرب لم يقل لنا: عمّدوا الموتى، بل «اذهبوا وتلمذوا

٢٢ـ الترجمة القبطية الصعيدية للتقليد الرسولي ومعها قوانين هيبوليتس القبطية تضيف: " لأجلنا". وهنا يتضح جلياً كيف أن الناسخ أو المترجم يضيف أحياناً من عنديّاته على النص الأصلي ما يوضح به تقليد الكنيسة التي ينتمي إليها. فتعبير «صُلب لأجلنا» هو تعبير قبطي بحت يميِّز اللاهوت الإسكندري، وهو وليد كنيسة الإسكندرية.

٢٣ـ انظر: رومية ٦:٣

جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس[٢٤]» ".

والبابا غبريال الخامس (١٤٠٩- ١٤٢٧م) هو أول من أشار إلى حالات خاصة يُستثنى بموجبها التغطيس ثلاث مرات في الماء في الطقس القبطي، حيث يُكتفى بتغطيس الطفل لوسطه فقط في الماء في الغطستين الأولتين، ثم يُغطَّس كاملاً في الثالثة. ومنذ حوالي القرن السابع عشر جرت العادة بأن يغطس الكاهن الجسم حتى الرقبة، وفي المرة الثالثة يغطي الماء رأس الطفل.

ولازال الأقباط والأحباش يحفظون حتى اليوم ممارسة التغطيس كاملاً دون صب الماء على الرأس، فالقوانين القبطية صريحة جداً حول هذه النقطة، حيث تجيز الرش فقط ثلاث مرات في حالة تعميد طفل ضعيف أو مريض. وتذكر قوانين ابن العسال التي دُونت في القرن الثالث عشر: "إذا لم يوجد ماء يُغمر به المتعمد، فليكن ملء ثلاثة كفوف يحمّ به على رأسه باسم الثالوث[٢٥]"، فصب الماء على الرأس لا يكون إلاّ في حالة الطفل المحتضر، ولكن حتى في هذه الحالة الحرجة، فإن المعمودية تُمنح للطفل في الكنيسة، لأن التقليد القبطي حتى اليوم يمنع منح المعمودية للأطفال في البيوت خارجاً عن الكنيسة.

ومارست الكنيسة السريانية التغطيس في الماء، ولكنها منذ بضعة قرون خلت قد هجرت تلك الممارسة بالكامل، وتمارس حالياً سكب الماء على الرأس ثلاث مرات، ولكن التقليد السرياني القديم كان يبيح سكب الماء على الرأس في حالات خاصة فقط، وليس كتقليد مستقر.

وطبقاً لأقدم المخطوطات الأرمنية، وهو ما يراعيه الطقس الحالي

٢٤ـ مت ٢٨:١٩

٢٥ـ انظر: كتاب المجموع الصفوي، مرجع سابق، الباب الثالث.

أيضاً، فهم يجمعون بين الرش والتغطيس في الماء، حيث يُصب الماء ثلاث مرات على رأس المعمَّد حديثاً، ثم يغطّس جسده بالكامل في جرن المعمودية ثلاث مرات أيضاً.

وتذكر التعليمات الطقسية البيزنطية: "... بعد أن يدهن الكاهن جسد الطفل بالزيت المقدس، يأخذه من عرّابه ويضبطه بيديه مستقيماً موجهاً إياه نحو الشرق ويعمِّده مغطساً إياه كله في الماء.

وفي الكنيسة الأشورية يقف المعمَّد في الماء حتى يصل الماء إلى عنقه ويقوم الكاهن بتغطيس رأسه في الماء ثلاث مرات[٢٦].

أما الكنيسة الغربية فقد استبدلت التعميد بالتغطيس بالتعميد بالرش affusion ابتداءً من القرن الثامن على الرغم من وجود أمثلة لحالات تغطيس في مياه المعمودية حتى نهاية القرن السادس عشر.

تقبيل الإنجيل والصليب:

تقبيل الإنجيل يعني قبول كلمة الله. والطقس القديم لتقبيل الإنجيل المقدس كان يتم قبل وبعد قراءته وهو ما يذكره البابا غبريال الخامس (١٤٠٩ - ١٤٢٧م) حيث يذكر الآتي:

فبعد دروة الإنجيل حول المذبح - وكانت تتمم بكتاب الإنجيل نفسه وليس بكتاب البشارة الذي صار بديلاً عنه الآن - يقول البابا غبريال[٢٧]:

"يتناول (الكاهن) الإنجيل **من الشماس** على يديه، ويلتفت إلى إخوته الكهنة، فيضعوا عكاكيزهم، ويخلعوا طيالسهم، ويمشوا (**ويأتي**

---

٢٦ - ألفريد بتلر، الكنائس القبطية القديمة في مصر، الجزء الثاني، ص ٢١١.

٢٧ - الكلمات المكتوبة بالنبط الثقيل هي ما يذكره القمص عبد المسيح المسعودي البراموسي في كتاب الخولاجي المقدس المطبوع سنة ١٩٠٢م.

الكهنة) إلى عند الإنجيل ويخضعوا برؤوسهم، ويقبّله كل واحد منهم".

ويذكر ابن كبر (+ ١٣٢٤م) نفس عادة تقبيل الإنجيل بعد انتهاء دورته حول المذبح فيقول: "يُطرح المزمور ويبخر الكاهن الإنجيل ويطوف به الشماس الهيكل مفتوحاً على يديه ويقبله الكهنة الحاضرون مفتوحاً[٢٨]".

وعند انتهاء الشماس من قراءة فصل الإنجيل المقدس يقول البابا غبريال الخامس: "عند فراغ قراءة الإنجيل يحضر الشماس القارئ الإنجيل إلى عند الكاهن، فيعطيه البخور قائلاً: مبارك الآتي باسم الرب. وثَمَّ من يقول: اسجدوا لإنجيل ... والاثنتان موافقتان.

ثم يحمله الكاهن على ذراعيه ويأتي الكهنة إلى عنده، ويخضعوا برؤوسهم ويخلعوا طيالسهم ويقبّلوه كحسب طقوسهم، ثم في آخر الجميع يقبّله هو، ويناوله إلى الشماس يضعه على الإنجيلية".

ويضيف القمص عبد المسيح المسعودي البراموسي: "وإن كان الأب البطريرك أو الأسقف حاضراً، فيقدم إليه الكاهن الإنجيل فيقبّله وحده دون باقي الكهنة".

فالآباء الكهنة هم الذين يمشون إلى عند الإنجيل لتقبيله إكراماً له، لا أن يمر الإنجيل عليهم. إلاّ أن عادة تقبيل الإنجيل بعد قراءته مباشرة قد توقفت. وأول إشارة تصلنا عن زمن سقوط هذا الطقس نقرأها عند ابن كبر (+ ١٣٢٤م) قس كنيسة السيدة العذراء المعلقة في الباب السادس عشر من مؤلفه "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة" فيقول:

---

٢٨ ـ كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٧. انظر أيضا: يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٢٠٧

"وكانت العادة في المعلقة وغيرها أنه عند فراغ قراءة الإنجيل يقبّله الشعب، الرجال ثم النساء، فأشار الأب البطريرك[٢٩] الآن باعتماد عادة الرهبان، وهي تأخير تقبيله إلى انتهاء الصلاة، فيُقبَّل مع الصليب".

وهذه الإشارة بالغة الأهمية من وجهة تاريخ الطقس، إذ تطلعنا على الزمن الذي توقفت فيه هذه الممارسة الطقسية في كنيسة المعلقة بالذات، وهي الكنيسة البطريركية في ذلك الوقت، ولم يكن انتشار هذه التعليمات الطقسية الجديدة سريعاً، لأنه بعد ذلك بما يقرب من مائة سنة، أي في القرن الخامس عشر نقرأ عند البابا غبريال الخامس (١٤٠٩ـ ١٤٢٧م) أن طقس تقبيل الإنجيل بعد قراءته مباشرة كان لازال طقساً معمولاً به، إلاّ أنه قد اقتصر على الإكليروس وحدهم دون بقية الشعب، حيث أُرجئ تقبيل الشعب للإنجيل، الرجال والنساء، إلى نهاية صلوات رفع البخور.

وكانت العادة أن يقبِّل الكهنة الإنجيل مفتوحاً، أما الشعب فيقبلونه مقفولاً. وفي شرح متأخر لهذا الطقس نقرأ: "يحمل الإيبودياكون الإنجيل ويغطية بستر من حرير ويدور به على الشعب ليقبلوه مقفولاً تصديقاً لما سمعوه واقتداء بالكهنة" [٣٠].

ودوران الإيبودياكون على الشعب بالإنجيل لتقبيله صار هو البديل الأسهل والأوفر وقتاً والحافظ لهدوء الكنيسة، على اعتبار أن الإنجيل في أول الكرازة به سار به الإنجيليون وجميع الرسل إلى كل العالم فآمنوا وخلصوا. وحتى هذه الممارسة الأخيرة بطل استخدامها الآن بعد أن زادت جموع المصلين في الكنيسة زيادة كبيرة، يصعب معها تطبيق هذه الممارسة.

٢٩ـ هو البابا يؤانس الثامن (١٣٠٠ـ ١٣٢٠) البطريرك الـ ٨٠ من باباوات الكرازة المرقسية.

٣٠- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، مرجع سابق، ص ٢٠٩

أما طقس تقبيل الإنجيل المقدس فقد أصبح عقب انتهاء صلوات رفع بخور عشية وباكر، حيث يضع الكاهن الصليب على الإنجيل (كتاب البشارة)، ويتقدَّم الشعب ويقبِّل الإنجيل والصليب، الرجال أولاً ومن بعدهم النساء، وذلك أثناء ترتيل قانون التسريح. وأول من أمر بهذا التعديل هو البابا يؤانس الثامن (١٣٠٠- ١٣٢٠م)، وربما البابا يؤانس التاسع (١٣٢٠- ١٣٢٧)[1]. والآن تقتصر هذه الممارسة على كنائس الأديرة بعد أن سقطت تقريباً من كنائس المدن.

تقدمة: oblation – offering – ἡ προσφορά

انظر: بروسفورا.

التقديسات الثلاثة: Trisagion – ὁ τρισάγιον

وهي تُسمى أيضاً Tersanctus ، أي التسبيح المثلث التقديس، وهو تسبيح السيرافيم "قدوس، قدوس، قدوس رب الصباؤوت ...". ويعني بها أيضاً ترنيمة "قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت ...".

إن تسبحة الثلاثة تقديسات مقتبسة من الثلاثة تقديسات التي وردت في سفر إشعياء (ص ٦)، كما وردت أيضاً في مزمور (٣:٤١) بحسب الترجمة السبعينية، وأيضاً في سفر إشعياء (٥:٩) في عبارة «الله القوي»، ثم أخيراً في مزمور (٩٨).

ولقد قبلت جميع الكنائس هذه الثلاثة تقديسات كصلاة طقسية، وهي تتخلل معظم الصلوات الليتورجية والخدمات الكنسية في الطقوس الشرقية، وتتصدر صلوات السواعي في الكنيستين السريانية والبيزنطية. وهذه الصلاة تصليها الكنيسة القبطية بعد المزامير في ساعتين من سواعي

١ـ كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب السادس عشر.

الصلاة، وهما باكر والنوم. كما تُصلى أيضاً في رفع بخوري عشية وباكر قبل الذكصولوجيات، وفي كل قداس قبل أوشية (صلاة) الإنجيل المقدس.

لذلك فهي تُعتبر إحدى السمات التي تميز العبادة الأرثوذكسية. وهي تُرتل بوقار في جميع الليتورجيات الشرقية قبل قراءة الإنجيل باستثناء بعض الأعياد الكبيرة في بعض الطقوس؛ فبينما تأتي في الطقس القبطي بعد القراءات وقبل قراءة الإنجيل، ترد في الطقس البيزنطي قبل القراءات باستثناء الأعياد الكبرى.

وهي تحتل مكاناً واضحاً في يوم الجمعة العظيمة حين تُرتل أمام أيقونة الصلبوت في الطقس البيزنطي، والطقس الغالي (فرنسا)، وطقس روما[٢]. كما تُقال أيضاً في موكب الدفنة في هذا اليوم في الكنيسة اليونانية.

وقد أُحصيت هذه القطعة مع الترنيمات الكنسية في القرن الخامس في عهد الملك ثيؤدوسيوس الصغير (٤٠١ - ٤٥٠م) والبطريرك بروكلس Proclus أسقف القسطنطينية (٤٣٤ - ٤٤٦م) وتلميذ القديس يوحنا ذهبي الفم. وربما كان هذا التاريخ هو زمن دخولها في الصلوات الليتورجية[٣].

وفي سنة ٤٧١م، أضاف بطرس فولر Fuller بطريرك أنطاكية عبارة "يا من صلب عنا - Ὁ σταυρωθεὶς δι' ἡμᾶς "، فالإضافة في أصلها سريانية[٤]. وقد عُرفت هذه العبارة في الطقس السرياني بصلاة أو تسبحة نيقوديموس، إلاَّ أنها لم تأخذ صبغتها العمومية حتى بداية القرن السابع.

وكان مجمع ترولو (سنة ٦٩٢م) قد رفض هذه الزيادة في قانونه رقم

٢- *ODCC.*, (2nd edition), p. 1395.

٣- O. H. E. Burmester, *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in OCP vol. 2, p. 90, 91 & cf. also A. D. Karpozīlos, *A Coptic Trisagion from Egypt.* cited by OCP vol. 39, 1973, p. 454- 460

٤- O. H. E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church, Coptic and Arabic text from Mediaeval Manuscript,* Cairo, 1973, p. xi

(٨١). وهذا يُظهر لنا كيف شغلت هذه الإضافة الكنيسة حتى نهاية القرن السابع. فلم تتنحى الكنائس الشرقية القديمة وهي الكنائس التي تؤمن بالطبيعة الواحدة في شخص السيد المسيح[٥] عن هذه الإضافة التي وجدت فيها دفاعاً عن عقيدتها، ضد تعاليم نسطور الهرطوقي بطريرك القسطنطينية الذي علّم بأنه لا يجوز أن نقول أن الله صُلب ومات، بل كان المصلوب إنساناً بحتاً!.

فكانت هذه الإضافة تأكيداً على أن المصلوب هو الإله المتجسد الذي لم ينفصل لاهوته قط عن ناسوته، لا قبل موت الصليب ولا بعده.

ثم أضاف الأقباط اقتداء بالإضافة السريانية "يا من وُلد من العذراء"، و"يا من قام من بين الأموات وصعد إلى السموات" فصارت الثلاثة تقديسات موجّهة إلى أقنوم الابن فقط في أرباعها الأولى[٦]. ضداً لنسطور المبتدع الذي قال أيضاً: "إن العذراء لم تلد إلهاً متجسداً، لكنها ولدت إنساناً بحتاً حلَّ عليه الإله عند عماده في الثلاثين من عمره...

وهكذا صارت هذه الترنيمة في التقليد القبطي منسوبة إلى أقنوم الابن فقط، أما الكنيسة البيزنطية فتنسب هذه الترنيمة إلى الثلاثة أقانيم، فهي تعني لديها: "قدوس الله (الآب)، قدوس القوي (الابن الذي غلب الموت وخلّص الخليقة من عبودية المحال)، قدوس الذي لا يموت (الروح القدس ينبوع الحياة) ارحمنا" [٧]. أما الكنيسة الأرمينية فتضيف الجملة الموافقة للمناسبة الكنسية.

ومن المهم أن نعرف أن التقليد اليهودي يعرف صلوات قريبة الشبه جداً

٥ـ كانت الكنائس الشرقية قد انفصلت عن الكنائس البيزنطية إثر مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، ولم تعد ملتزمة بقرارات هذا المجمع ولا المجامع البيزنطية التالية له.

٦ـ O. H. E. Burmester, *The Horologion of the Egyptian Church*, p. XI

٧ـ لشرح أكثر استفاضة، ارجع إلى كتاب "الأجبية، أي صلوات السواعي".

من ترتيلة الثلاثة تقديسات مثل تفسير الترجوم اليهودي لإشعياء (٣:٦) "قدوسٌ في الأعالي... قدوس على الأرض... قدوسٌ إلى دهر الدهور[٨]".

تقديم الحمل: offertory – δοροφορία

هو تقديم عناصر الإفخارستيّا من خبز، وخمر ممزوج بالماء. استعداداً للتقديس عليها. وطقس تقديم الحمل ظل محفوظاً بكامله حتى اليوم في الكنيسة القبطية وحدها، بينما اندثرت معظم – إن لم يكن كل – ملامحه الليتورجية في باقي الكنائس الأخرى، فلم يتبق منه سوى عملية وضع القرابين على المذبح.

أما أهم العناصر الليتورجية لتقديم الحمل في التقليد القبطي فهي:

- اختيار خبز التقدمة (الحمل).
- لف الحمل في لفافة حرير بيضاء.
- الدوران حول المذبح بالقرابين[٩] بينما يردد الكاهن: "مجداً وإكراماً، إكراماً ومجداً للثالوث القدوس ...".
- الرشومات الثلاثة بمباركة الآب والابن والروح القدس.
- مزج الخمر بالماء في الكأس.
- صلاة الشكر: "فلنشكر صانع الخيرات الرحوم الله ...".

٨ـ Chevetogne, *La prière des Heures des 'Eglises de rite byzantin*, Chevetogne, 1975.p. 60

٩ـ عند اكتمال دورة الحمل يقف الكاهن في مكانه عند المذبح ووجهه إلى الشرق، ويقف الشماس في مكانه عند المذبح ووجهه إلى الغرب، أي يقف في الجهة الشرقية من المذبح. وهو المكان الطقسي القديم لوقوف الشماس كما يذكر ذلك البابا غبريال الخامس غير مرة. (انظر أيضاً: F. E. Brightman, M. A., *Liturgies, Eastern and Western*, Vol. 1, *Eastern Liturgies*, p. 146). أما الآن فإن الشماس في الطقس القبطي يقف عل يسار الكاهن أي في الجهة البحرية من المذبح، بينما يقف عن يمين الكاهن أي في الجهة القبلية من المذبح في الطقوس الأخرى.

- صلاة استدعاء ، وتُقال سراً، وهي تقدمة الخبز والكأس للابن. ثم ثلاثة رشومات على الخبز والكأس معاً: باركهما، قدسهما، طهرهما وانقلهما.
- تغطية عناصر الذبيحة بستر كبير.
- التحليل، وسوتيس آمين، والأواشي حول المذبح.

وبذلك يكتمل طقس تقديم الحمل. (انظر أيضاً: بروسفورا). حيث يبدأ بعده "قداس الكلمة"، أي القراءات. ولكنه عند اللاتين لازال موقعه بعد القراءات وقانون الإيمان، ونفس الأمر أيضاً عند الأرمن.

وفي الطقس البيزنطي يتم دخول القرابين إلى الهيكل الرئيسي ضمن طقس يُسمى "الدخول الكبير - ἡ μεγάλη εἴσοδος ". (انظر: إيصودون). وبعد أن يغطي الكاهن عناصر الذبيحة بالستر الكبير يبخر التقدمة بالشورية، ويختم بصلاة، وهذه الممارسة كلها تُسمى προσκομιδή - proskomide . كما يُطلق عليها أيضاً اسم πρόθεσις (بروثيسيس).

التقريب: Approach - προσαγωγή

كلمة "تقريب" سريانية الأصل من الفعل "كوروبهو - kurobho " أي "قرَّب". والكلمة اليونانية المقابلة προσαγωγή تعني: "يُحضر إلى - يُحضر أمام - يحرّك ناحية". فالتقريب يعني التقديم. وهو تقديم القرابين أمام الله. فتقريب القرابين هو تقديمها. فنقول تقديم الحمل أو تقريب الحمل. وتعود الليتورجيا قرب نهايتها لتؤكد هذا الفعل بمنطوق يقوله الكاهن: "نقرِّب لك مما لك[١٠]".

---

١٠ ـ انظر: أفسس ٢:١٨

التقليد الرسولي: The Apostolic Tradition – Ἡ Ἀποστολικὴ Παράδοσις

هو كتاب يعود زمن تأليفه إلى عام ٢١٥ ميلادية، دونه هيبوليتس أصلاً باليونانية، ولكن أصله اليوناني قد فُقد، ولقد حُفِظ اسم الكتاب على تمثال هيبوليتس الأثري. وقد وُلد هيبوليتس نحو عام ١٧٠ ميلادية، ولا زال موطن ميلاده مجهولاً حتى اليوم. وبرغم أن البعض قد افترضوا الإسكندرية موطناً له أو إحدى مدن الشرق، إلاّ أننا لسنا نجد سبباً مقنعاً لذلك الافتراض، لكنه ربما يكون قد زار مدينة الإسكندرية إذ قد توطدت العلاقة بينه وبين العلاّمه العظيم أوريجانوس المصري. ومن الثابت تاريخياً أن العلامة أوريجانوس قد قام بزيارة للقديس هيبوليتس في روما عام ٢١٥م، واستمع إلى عظة له عن "تكريم المخلص". وهذا هو السبب الذي دفع الباحثين إلى القول بأن كتابات هيبوليتس متأثرة بتعاليم كنيسة الإسكندرية.

وإن الصداقة التي نشأت بين العلامة أوريجانوس المصري وهيبوليتس الروماني نعتبرها هي السبب المباشر في انتشار كتاب التقليد الرسولي في مصر دون سواها من مدن الشرق كله، ولاسيما ما كان لأوريجانوس من مكانة رفيعة في كنيسة مصر. وما يدعِّم هذا الرأي هو اكتشاف واحدة من مؤلفات هيبوليتس في مكتبة قيصرية فلسطين إبان الفترة التي انتقل فيها أوريجانوس إلى هناك بعد أن ترك مصر. وكان كتاب التقليد الرسولي لهيبوليتس قد انتشر في مصر تحت اسم "الترتيب الكنسي المصري – The Egyptian Church Order".

انظر: الترتيب الكنسي المصري.

التقليد الشفاهي: Oral tradition – παράδοσις

يُدعى التقليد المسلم للكنيسة شفاهاً في الكتاب المقدس باسم

"الوديعة الصالحة[١١]". ويُدعى عند الآباء "التسليم السري".

ويتحدث القديس باسيليوس الكبير (٣٣٠- ٣٧٩م) عن أهمية هذا التسليم الصحيح الذي تسلمناه لخلاصنا، قائلاً إن من لا يتبع هذا التعليم الصحيح يصير غريباً عن مواعيد الله، وحياة الكنيسة[١٢]، فالتعليم السري عنده هو ضمانة لنوال الحياة الأبدية [١٣].

ويتحدث في كتابه عن الروح القدس، عن مكانة وأهمية التسليم السري في الكنيسة، وأنه إلى جانب التعليم المكتوب أو المعلَن يشكلان معاً دعامة الإيمان الصحيح، فإذا رُفض الأول يشوش الثاني ويفقده قوته فيقول:

[العقائد والممارسات التي تقبلها الكنيسة وتحفظها، يستند بعضها إلى التعليم المكتوب، والبعض الآخر قبلناه سراً وهو تسليم الرسل، وهذان هما دعامة الإيمان الصحيح، ولهما نفس القوة ... ونحن لا نستطيع أن نرفض ما استقر من عادات في الكنيسة، بدعوى أن هذه العادات لا تستند إلى برهان مكتوب، أو أن قيمتها صغيرة. لأننا إن رفضنا عادات الكنيسة، فسوف نجرح الإنجيل نفسه، بل نحوّل التعليم إلى اسم بلا معنى ...

ما هي الكلمات المكتوبة التي علّمتنا مسحة الميرون؟ وأيضاً ما هو المصدر المكتوب الذي يحدد أن تكون غطسات المعمودية ثلاث؟ ويمكن أن نسأل عن العادات الأخرى الخاصة بالمعمودية، مثل جحد الشيطان وكل ملائكته، ما هو المصدر المكتوب الذي يُعلن لنا هذا؟

---

١١ ـ ٢تيموثاوس ١:١٤

١٢ ـ القديس باسيليوس الكبير، الروح القدس، مرجع سابق، ١٠:٢٦

١٣ ـ نفس المرجع، ١٢:٢٨

أليس كل ذلك من التعليم العظيم والسري غير المُعلَن. والذي احتفظ به الآباء في سرية تامة، لكي لا يعرفه المتشككون والمتطفلون فيحفظون بذلك هيبة الأسرار؟ ...

الرسل والآباء قد أرسوا دعائم الشرائع الكنسية، وحفظوا هيبة الأسرار وكرامتها بالإبقاء عليها سراً، وعدم إذاعتها، لأن ما يُعلن ويُعرف لدى عامة الناس يفقد هيبته، ولا يصبح سراً ... العقيدة والتعليم اللذان يتم إذاعتهما هما شيئان متمايزان: الأولى نحتفظ بها في صمت، والثانية يمكن إذاعتها لكل الدنيا...

أما عن الاعتراف بإيماننا بالآب والابن والروح القدس... فما هو المصدر المكتوب لهذه العقيدة؟ ...[١٤]].

وعندما كان القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (٣٢٩- ٣٨٩م) يعظ عن الأسرار، كان يقول للشعب:

[لقد تحدثت كثيراً عن السر حسبما هو مسموح لنا أن نتحدث علناً، وأمام الناس، أما باقي الحديث فسوف تسمعونه في السر لكي يبقى هذا الكلام سراً خاصاً بكم] (عظة ٤ على المعمودية).

ولقد أحصى الذين درسوا مؤلفات القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧- ٤٠٧م) خمسين موضعاً منها على الأقل استعمل فيها عبارة متكررة هي: [سوف يفهم معنى كلامي المعمَّدون فقط].

والقديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) في تعليمه للموعوظين يقول لهم:

١٤- نفس المرجع، ٢٧:٦٦،٦٧

[نحن لا نتحدث علناً عن الأسرار أمام الموعوظين، بل نتحدث بطريقة غير واضحة لا يعرفها إلاّ المؤمنين فقط، أما الذين لا يعرفون فلا تؤذيهم الكلمات التي سمعوها].

ولقد انعكس هذا الأمر على المصادر المسيحية نفسها، أي أن كل ما سجله الآباء كان هو التعليم العلني المعروف الذي يخص كل الشعب، أما التعليم السري غير المعلن فقد تسلمته الكنيسة بدون تدوين، بل وأبقت عليه غير معروف في العلن، حتى أن المؤرخ سوزومين[١٥] (أوائل القرن الخامس)، والذي كان معاصراً للمؤرخ سقراط[١٦] (٣٨٠- ٤٥٠م)، امتنع عن تسجيل كلمات قانون الإيمان، لئلا يقع كتابه في تاريخ الكنيسة في حوزة غير المؤمنين (كتاب ١: ٢٠).

١٥- اسمه بالكامل Salmaninius Hermias Sozomenus مؤرخ كنسي، لا يُعرف عن بواكير حياته سوى القليل، وهو من مواليد بتليا Bethelia قرب غزة بفلسطين، وبعد رحلات كثيرة استقر في القسطنطينية وهناك أكمل تاريخ الكنيسة تكميلاً للعمل الذي بدأه يوسابيوس القيصري، وقد أكمل التاريخ الكنسي حتى إلى أيامه، وذلك في تسع مجلدات غطت الفترة من سنة ٣٢٣- ٤٢٥م. وقد نسج تاريخه بتوسع مقتدياً في ذلك بمعاصره سقراط المؤرخ، ولكن تاريخه كان أقل تماسكاً من حيث سرده للموضوعات من تاريخ سقراط، إلاّ أن أسلوبه في عرضه للأحداث كان يعبر عن تفهم أكثر وأدق من هذا الأخير. ولقد أفادنا تاريخ سوزومين في عدة موضوعات استفاض في شرحها، منها انتشار المسيحية بين الأرمن، والغوطيين وغيرهم، وعلى الرغم من أرثوذكسيته إلاّ أنه أظهر فهماً قليلاً لما دار في زمانه من مجادلات عقائدية. (*ODCC.*, (2nd edition) p. 1296).

١٦- مؤرخ كنسي بيزنطي، وُلد في القسطنطينية، كتب تاريخه في سبعة كتب، كل واحد منها يغطي تاريخ واحد من الأباطرة بدءًا من الإمبراطور ديوكلتيانوس، ليكمل تاريخ يوسابيوس القيصري، وعموماً فتاريخ سقراط هو تاريخ موضوعي، سهل الفهم، لكن معالجته للأحداث أقل تنوعاً، لا يميل إلى الجوانب اللاهوتية في تاريخه، أظهر تعاطفاً مع النوفاتيين. وبعد نشره لتاريخه، انهمك في تدوين كتابات البابا أثناسيوس الرسولي والتي دفعه إليها الأخطاء الكثيرة التي وردت عنها في تاريخ روفينوس (٣٤٥- ٤١٠م). (*ODCC.*, (2nd edition) p. 1285).

ويقول القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) في مقاله الافتتاحي لطالبي المعمودية:

[عندما تتسلم تعليماً، إن سألك موعوظ من الخارج قائلاً لك: ماذا يقول المعلّمون؟ لا تجبه بشئ. إننا نسلمك سراً ورجاءً في الحياة المقبلة، فاحفظ السر لذاك الذي يهبك المكافأة.

لا يقل لك أحد ماذا يصيبك لو عرفته أنا أيضاً؟ فإنه كالمريض الذي يطلب حمراً، وإذ يأخذه في وقت غير مناسب يحدث له هذيان، وبهذا يتحقق شرّان: المريض يموت، والطبيب يُلام...].

التقويم الغريغوري: Grigorian calender

نسبة إلى البابا الروماني غريغوريوس الثالث عشر، حيث لاحظ الفلكيون في عهده خطأ في الحساب الشمسي، وأن الفرق بين السنة المعمول بها والحساب الحقيقي هو ١١ دقيقة و١٤ ثانية، وأن هذا الفرق يعادل يوماً كاملاً كل ١٢٨ سنة. وبتصحيح الخطأ المتراكم أصبح يوم ٥ أكتوبر سنة ١٥٨٢م، هو يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٥٨٢م، وعُرف هذا التقويم باسم "**التقويم الغريغوري**"، وهو التقويم السائد الآن في المجتمعات المدنية.

التقويم القبطي: Coptic calender

في سنة ٢٦ق.م، أدخل أغسطس قيصر اليوم الكبيس بالتقويم المصري القديم، فأضاف يوماً لشهر النسئ كل أربعة أعوام، فصار التقويم مضبوطاً إلى حد معقول. وحدد المصريون المسيحيون بدء تاريخهم القبطي بيوم ٢٩ أغسطس سنة ٢٨٤م، وهو اليوم الذي اعتلى فيه

الإمبراطور ديوكلتيانوس العرش الروماني، وكان أكثر الأباطرة الرومان وحشية وتنكيلاً بالمسيحيين، وسُمي **"تقويم الشهداء"** أو **"التقويم القبطي"** وهو نفس التقويم الذي كان مستخدماً في مصر الفرعونية والذي يبدأ كل سنة مع ظهور نجم الشعرى اليمانية، فظل كما هو في مصر المسيحية، ولكن ببداية جديدة له تخليداً لشهداء الكنيسة القبطية الذين استشهدوا حفاظاً على الإيمان.

وهناك التقويم القبطي الشمسي، وهو لضبط المناسبات والأعياد الكنسية الثابتة كأعياد الميلاد والغطاس وعيد النيروز... الخ. والتقويم القبطي القمري وغرضه إحصاء الدورات القمرية وتحديد موعد ظهور كل هلال جديد، وهو لضبط موعد عيد الفصح اليهودي ليكون الفصح المسيحي بعده وليس قبله، ومن ثمَّ ضبط بقية الأعياد المتنقلة الأخرى.

والتقويم القبطي الشمسي أو تقويم الشهداء يتماشى مع الحساب اليولياني. فالتقويم القبطي الحالي واليولياني والأثيوبي يعتبر أن السنة ٣٦٥ يوماً و٦ ساعات، في حين أن التقويم الغريغوري يعتبرها ٣٦٥ يوماً و٤٨ دقيقة و٥٠ ثانية. وقد أثبتت المعايير الفلكية الحديثة أن السنة ٣٦٥ يوماً و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية. علماً بأن التقويم اليهودي يعتبرها ٣٦٥ يوماً و٥٥ دقيقة و٢٥ ثانية.

ولهذا نجد أن الخطأ المتراكم بين الحساب اليولياني والحساب الغريغوري قد بلغ ١٣ يوماً في التقويم القبطي حتى الآن[١٧]. وإذا لم يُتدارك هذا الخطأ التراكمي ويُصحح ستتغير أيام الاحتفال بالأعياد الكنسيَّة من الوجهة التاريخية على المدى البعيد، وكذلك المواسم الزراعية.

١٧ـ جاء في الدسقولية وفي بعض المخطوطات التي كُتبت في العصر الأول للشهداء أن الاعتدال الربيعي وهو اليوم الذي يتساوى فيه الليل والنهار يحدث في ٢٥ برمهات، ولكننا نراه الآن يحدث في ١٢ برمهات بالمقارنة مع التقويم الغريغوري.

وباختصار إذا تم حذف ثلاثة أيام كل ٤٠٠ سنة سنحصل على تصحيح أدق وبه يتوقف الخطأ المتراكم حتى سنة ٤٠٠٠م[١٨].

أما التقويم القبطي القمري فهدفه هو إحصاء الدورات القمرية وتحديد موعد ظهور كل هلال جديد. وقد زاد اهتمام الأقباط بالحساب القمري بعد دخول المسيحية مصر، لأن عيد القيامة وبعض الأعياد الأخرى المتصلة به، تُحدد بالدورة القمرية وتتصل بالدورة الشمسية.

وحينما تقدمت العلوم أخذ الإنسان يبحث عن الاختلاف بين مدة دورة قمرية وبين أخرى، وكذلك متوسط مدة الدورة القمرية. ومعروف أن المدة الواقعة بين لحظة ظهور الهلال الجديد والهلال الجديد التالي تُسمى شهراً قمرياً. وقد يتغيَّر طول الشهر القمري حتى يصل الفرق إلى ٩ ساعات تقريباً. وهناك دورة كاملة لحركة القمر في الفضاء بالنسبة لنا تبلغ مدتها ١٨,٦ سنة شمسية، كما أن هناك متوسطاً عاماً لطول الشهر القمري في الدورة الكاملة وهو ٢٩ يوماً و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٣ ثوان. ويُعتبر هذا المتوسط دقيقاً ويمكن التنبؤ بمقتضاه عن الأهلة الجديدة وأوجه القمر لمدة ألف سنة شمسية دون أن يتجاوز الخطأ يوماً كاملاً.

ومن هنا نشأت فكرة استخدام طول متوسط الشهر القمري لحساب ظهور القمر الجديد، وأوجهه لمئات السنين، ويُسمى ذلك بحساب الأبقطي.

انظر: أبقطي.

التقويم اليولياني: Julian calender

نسبة إلى الإمبراطور يوليوس قيصر الذي ألغى استخدام التقويم

---

١٨ ـ نجيب بولس، ضبط التقويم القبطي، نشرة جمعية الآثار القبطية بالقاهرة، المجلد الحادي عشر سنة ١٩٤٥م.

القمري والـذي كـان شـائعاً في الدولـة الرومانيـة، وأنشـأ تقويمـاً شمسـياً إستعان فيه بـالفلكي المصـري "سوسـيجينس - Sosigenes " الـذي قـدَّر سنة التقويم بـ ٣٦٥ يوماً وربع. واستخدم طريقة السنة الكبيسة مرة كل أربعـة أعـوام. وأمـر يوليـوس قيصـر باسـتخدام هـذا التقويـم رسميـاً سـنة ٧٠٨م، من تأسيس روما، وهي سنة ٤٦ق.م. وسمي هذا التقويم "**التقويم اليولياني**. وقد استمر العمل بهذا التقويم حتى سنة ١٥٨٢م.

تكريس: consecration

التكريس أي التخصيص. وحين نقول كـرَّس الأسـقف البيعـة أو الأواني الكنسية وغيرها أي خصَّصها لخدمة الله.

انظر: تدشين.

تلمود: Telmod

"التلمود" أي "الدراسة والتعليم"، وهو دائـرة المعـارف لأدب الأمـة اليهوديـة في اثـني عشـر مجلـداً ضخمـاً، وهـو يشـمل "المشـنة[١٩]" و"الجمارة[٢٠]". ويشتمل التلمود علـى سـتة أقسـام[٢١]. وهـو المرجـع في كل ما يتعلق بالناموس اليهودي الشـفاهي، فكـل مـا أضيـف إلى نـاموس موسى كان ينتقل شفاهاً على مدى زمن طويـل، كمـا يقـول يوسـيفوس وفيلو. ومع ازدياد حجم المادة صار ترتيبها أمراً ضرورياً، وقـد تم ترتيبهـا

١٩ـ "المشنة" هـي العقيـدة اليهوديـة غـير المكتوبـة، وتفسـيرها. وكلمـة "مشـنة" مأخوذة من الفعل "شنا" بمعنى يكرر أو يتعلّم أو يعلّم. وتتكون المشنة من ٦٣ فصلاً، وقد ترجمت إلى الفرنسية بواسطة العالم العبراني "موبزشوراب" .

٢٠ـ "الجمارة" هي التفسير الملحق بالمشـنا. والكلمـة مـأخوذة مـن "جمـار" بمعنى "أكمل أو أنجز"، للدلالة على إكمال تفسـير المشنا. ويُطلـق هـذا الاسـم منـذ القـرن التاسع على مجموعة مناظرات المعلمين الذين قاموا بمهمة التعليم من سنة ٢٠٠ إلى سنة ٥٠٠ ميلادية.

٢١ـ هي الزراعة، الأعياد، النساء، القانون المدني والجنائي، الذبائح، والتطهيرات.

بالفعل حسب الموضوع في القرن الأول الميلادي، أما الترتيب الطقسي لها فيرجع إلى ما قبل ذلك. وعند اليهود الأرثوذكس لا يكون أي قرار صحيحاً من الوجهة العقيدية إذا جاء مخالفاً لشئ في التلمود. أما اليهود المتحررون فيقولون إن التلمود في حد ذاته ليس مستنداً أو أساساً للإيمان والحياة.

والعالم الإنجليزي الأب الدكتور لايتفوت D. Lightfoot - الذي استغرق كل عمره تقريباً في دراسة التلمود - يقرر الحقيقة التالية: "صعوبة في الإنشاء لا يتغلب عليها المرء إلاَّ فيما ندر. خشونة التعبير متعبة، تقلب مدهش في البحوث. وهذه كلها أمور تؤلم وتؤذي وتضعف إلى حد كبير ذهن قارئ هذه الكتب، لأنها ملأى بالترهات المستحيلة الفهم، والتي تضطر المطالع الذي يريد التغلب عليها أن يكون صبوراً من الأول للآخر".

وهناك التلمود الفلسطيني الذي جُمعت مادته أساساً من طبرية، في القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد. والتلمود البابلي، والذي كُتب في مدارس سورا ونهارديا وسيبوريس وبوميديا، من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس بعد الميلاد.

والتلمود البابلي أكبر حجماً من التلمود الفلسطيني، كما أنه يُعتبر مرجعاً أقوى عند اليهود.

تلميذ: disciple

ذكر الرب التلميذ بقوله: «ليس التلميذ أفضل من معلمه... يكفي التلميذ أن يكون كمعلمه» (متى ١٠: ٢٤، لوقا ٦: ٤٠). والتلمذة غير التعلُّم، فالتلميذ يلازم المعلم ويتبعه ويتشرَّب حياته ويعيش بمنهجه. فالتلمذة تعني التعلُّم والسير بمقتضى هذا التعلُّم في الحياة. فالتلمذة لا تقتصر على المعرفة العقلية بل تتعداها لتطبيق المعرفة بالفعل في السلوك

الحياتي اليومي.

واستخدمت الكلمة في الكتاب المقدس للدلالة على أتباع يسوع، فهي اللقب الوحيد لهم في الأناجيل[٢٢].

واستخدمت الكلمة بشكل خاص للدلالة على الاثني عشر[٢٣]. وصارت تطلق بعد صعود الرب إلى السماء على كل من يعترف بيسوع رباً ومسيحاً[٢٤]. وقد دُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً[٢٥].

وتُطلق الكلمة في الصلوات الليتورجية على الاثني عشر رسولاً، وعلى البشيرين الأربعة، وعلى السبعين رسولاً. كما يُلقب بها تلاميذ آباء الرهبنة الكبار، حيث يُدعون "أولادهم لبّاس الصليب"، أو "أولادهم لابسي الروح".

تمجيد: δόξα – doxology

وتشمل الكلمة ما يلي:

- تمجيد الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس، أو أحد الأقانيم الثلاثة. وكل صلاة تبدأ وتُختم بتمجيد الثالوث.
- تمجيد العذراء القديسة مريم.
- تمجيد مصاف السمائيين ورؤساء الملائكة الأطهار.
- تمجيد القديس يوحنا المعمدان.
- تمجيد صفوف الشهداء والقديسين الذي أكملوا جهادهم.

ولكن من الملاحظ أن الصلوات الليتورجية القبطية لا تشمل تمجيداً لأنبياء العهد القديم إلاّ فيما ندر.

٢٢ـ متى ١٠:٤٢، لوقا ٦:١٧، يوحنا ٦:٦٦

٢٣ـ متى ١٠:١، ١١:١، ١٢:١ ... الخ

٢٤ـ أعمال ٦:١، ٢، ٧، ٩:٣٦

٢٥ـ أعمال ١١:٢٦ (انظر: دائرة المعارف الكتابية، الجزء الثاني، ص ٣٩٥).

وبحسب الطقس القبطي، وكما يذكر العالم الطقسي ابن كبر (+ ١٣٢٤م) يكون تمجيد العذراء أو أحد الشهداء أو أحد القديسين بعد صلوات رفع بخور عشية، وأمام أيقونة القديس.

تناول: communion – ἡ κοινωνία

انظر: شركة.

توبة: penitence – μετάνοια

كلمة "توبة" هي عربية، فنقول: تاب إلى الله أي رجع عن المعصية إلى الطاعة. وهناك أيضاً تعبير: "تاب الله على الإنسان" أي عاد عليه بالمغفرة. وفي اللغة العربية أيضاً؛ الله وحده هو " التوَّاب" أي الذي يتوب على عبده. بينما الإنسان أياً كان فهو "تائب" عن المعصية إلى ربه.

وفي السريانية كما في العبرية، "التوبة" تعني الرجوع والعودة. وفي اليونانية يدل الفعل μετανοέω على تغيير العقل والقلب وتحويل الأهواء والشهوات إلى الله. وعند آباء الكنيسة هذا الفعل اليوناني لا يشير فحسب إلى تغيير فكري وذهني μετάνωσις، بل أيضاً إلى تغيير في النفس والعقل الأعلى، وهو ما يشير إليه الآباء في كتاباتهم بلفظة "القلب – νοῦς ". فمفهوم " العقل الأعلى" عندهم أو "القلب" يعبِّر عن قوة من قوى النفس وعن أسمى ما فيها، لأنه صورة الله في الإنسان، لذلك أكدوا دائماً أن الخلاص يبدأ عند الفرد بتطهير هذا العقل، وبرفض كل هوى ذاتي يسيطر عليه، فهذا هو بدء سريان التوبة في النفس ومنطلق تغيير العقل[٢٦].

أما كلمة "توبة" في كلا اللغتين الإنجليزية والفرنسية فهي

٢٦ـ انظر: مجلة النور، العددان ٣،٢ سنة ١٩٨٥م.

Penance ويقابلها في اللاتينية Poena فتعني "عقوبة أو تأديب". ومن هنا فسَّرت الكنيسة الغربية أن توقيع العقوبة على الخاطئ في الكنيسة الأولى على قدر خطيته هو جزء أساسي في غفرانها على اعتبار أنه من الأفضل له أن يقاسي العقوبة هنا في هذا العالم عن معاناته بسببها في العالم الآتي. إلاّ أن الجانب الرئيسي في غفران الخطية بواسطة كفارة المسيح على الصليب لم يُغفل أبداً[٢٧]. وقد أدى هذا التفسير إلى ظهور بدعة المطهر لدى اللاتين.

وفي المراسيم الرسولية يشكل الخطاة التائبون في الكنيسة (جماعة التائبين[٢٨] – oi μετανοοῦτες) أو (جماعة الذين في التوبة[٢٩] – oi ἐν μετανοίᾳ). وهم الذين يُسمح لهم بحضور قداس الكلمة[٣٠]. والجماعة المسيحية كلها تصلي من أجلهم بحرارة قبل انصرافهم[٣١]. ومؤلف المراسيم الرسولية لم يشر إلاّ نادراً للعقوبات التي توقّع على التائبين في زمن توبتهم، ولم يذكر في ذلك سوى الصوم فقط[٣٢]، وهي بمثابة تأديب وتهذيب للنفس، وليس تكفيراً عن الخطية.

والتوبة تحرس المعمودية وثمرة نعمتها، فالتوبة تستمد فاعليتها من المعمودية، وفي ذات الوقت حارسة لفعل سر المعمودية في الإنسان، لذلك تُدعى التوبة عند الآباء بالمعمودية الثانية، لأنها سر تجديد ودوام فاعلية الميلاد الثاني فينا. أي أن التوبة هي عودة النفس التائبة إلى حالة البرارة التي كانت عليها يوم خروجها من جرن المعمودية. ولما كانت المعمودية

٢٧– Pierre Adnès, *Pénitance*, dans Dictionaire de spiritualité, tome 12, Paris, 1984, p. 943

٢٨– انظر: المراسيم الرسولية (٢:٥٧:١٤؛ ٦:١٨:١).

٢٩– انظر: المراسيم الرسولية (٨:٩:٢،١١؛ ٨:١٢:٤٧؛ ٨:٣٥:٢؛ ٨:٣٨:١).

٣٠– انظر: المراسيم الرسولية (٢:٣٩:٦؛ ٢:٤٠).

٣١– انظر: المراسيم الرسولية (٨:٩؛ ٨:٣٦:١؛ ٨:٣٨:١).

٣٢– انظر: المراسيم الرسولية (٢:١٦:٢؛ ٢:١٧:٥؛ ٢:١٨:٧؛ ٢:٤١:٦؛ ٢:٣: [illegible]).

هي ميلاد من الله، وهي ارتداء حياة المسيح «أنتم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلاطية ٣:٢٧). فالتوبة إذاً شخوص دائم في المسيح، وفكر دائم الالتصاق به، أي الحياة فيه.

والمسيحي لا يرى في التوبة سوى التزام تعهد به على نفسه يوم معموديته أمام الله والكنيسة بحضرة شهود كثيرين أن يجحد الشيطان وملائكته وكل أعماله ونفاقه، وكتب الملائكة تعهده، وحُفظ العهد في السماء. فمن نقض العهد يرفض التوبة.

التوبة هي إقرار بالخطية أولاً أمام الله، ثم أمام الكاهن، وهو ما نسميه "الاعتراف الشفهي"، لكي ننال الغفران من الله بواسطة الكاهن الذي ائتمنه الرب على هذا السر المقدس.

وعلى قدر ما أن التوبة هي رجوع إرادي إلى الله، فهي أيضاً قبول دعوة الله لأن يدخل حياتنا «توبني فأتوب» (إرميا ٣١:١٨).

وكل توبة لا تفضي إلى المذبح المقدس لتنال من سر الجسد والدم الكريمين قوتها وكمالها، هي توبة ناقصة لا تعرفها الكنيسة المسيحية.

تونية: dalmatic – tunic – shirt – ὁ χιτών

ربما كانت اللفظة "تونية" من الكلمة اللاتينية tunica (تونيكا)، وهي في القبطية ⲡⲓⲡⲟⲧⲏⲣⲓⲟⲛ أو ⲡⲓϣⲉⲛⲧⲱ . أما الاسم الدارج عند الأقباط فهو " ⲕⲟⲗⲟⲡⲓⲟⲛ – كولوبيون" ومنها جاءت كلمة "جلابية". والكولوبيون هي تونية ولكن بأكمام قصيرة مثبته فيها، بينما أن أكمام التونية طويلة يمكن تركيبها أوفصلها من التونية[٣٣].

ويستخدم السريان تونية بيضاء مثل الأقباط واليونانيين، ويطلقون

٣٣- Butler, *The Ancient Coptic Churches*, vol. 2, p. 109, 110

عليها اسم " kutina - كوتينة". وهو اسم مشتق من الكلمة اليونانية "خيوتونيون" حسب قول رينودوت Renudot. والأرمن يطلقون عليها اسم " Shapich " .

وهي تُعرف في الكنيسة اليونانية باسم "إستيخارة" من الكلمة اليونانية στιχάριον . وتُعرف في الغرب باسم Alb وهي في اللاتينية L'aube.

والتونية رداء أبيض من الكتان أو الحرير يصل من الرقبة إلى رسغ القدم، ويرتديها الشماس والكاهن والأسقف. ولكنها للأسقف ذو أكمام يمكن تثبيتها أو رفعها. وفي الغرب لها حزام حول الخاصرة يرتديه الخدام أثناء خدمة القداس الإلهي. وهي بلونها الأبيض تمثل الطهارة والنقاوة حين يرتديها الخدام سائلين الرب قائلين: «قلباً نقياً أخلق فيَّ يا الله».

وقد عرفتها الكنيسة الشرقية والغربية كقميص تحتي under tunic عادي يرتديه العامة. وقد استُخدمت في العبادة المسيحية منذ زمن مبكر. ولكنها لم تصبح رداءً كنسياً رسمياً إلاَّ في بداية القرن الخامس[٣٤] مثل بقية الملابس الكهنوتية. وتُزيَّن التونية بالصلبان وعند الأطراف بحلي وبألوان أخرى لبعض المشغولات، وتُسمى apparels .

تيبيكا: example - pattern - ὁ τύπος

"تيبيكا" تعريب للكلمة اليونانية τύπος والتي تعني بوجه عام[٣٥]: "تأثير لطمة أو ضربة - طبع الختم - أي شئ مكتوب أو مطبوع باستخدام المعدن أو الحجارة - تمثال"، وانحصرت الكلمة في معنى: "المثال - الشبه - شكل أو نموذج الشئ".

أما "التيبيكا" فهي مصطلح بيزنطي يراد به:

٣٤- J. G. Davies, *A Dictionary of Liturgy & Worship*, p. 367

٣٥- Liddle and Scott, *op., cit.*, p. 824.

- المزمور (١٠٢) «باركي يا نفسي الرب، وجميع ما في باطني يبارك اسمه القدوس ...».
- المزمور (١٤٥) «سبحي يا نفسي للرب ...[٣٦]».
- ترنيمة الإمبراطور جوستنيان الكبير (٥٢٧- ٥٦٥م) "أيها الابن الوحيد وكلمة الله ...".

وتُرتل التيبيكا في قداس الموعوظين في كل الأيام ما خلا الأعياد الكبرى. ولقد دُعي هذان المزموران السابق ذكرهما بلفظة "تيبيكا" لأن تلاوتهما مع ما يتخللهما من طلبات وترنيمات قد رُتب بمنزلة "رسم أو مثال" لسر الإفخارستيّا الذي يصير تكميله في قداس المؤمنين. حيث يتمم هذا السر المقدس بالتبريك والشكر واستدعاء الروح القدس. والتيبيكا كذلك تؤلّف من التبريك والشكر مصحوبة بالطلبات والتسبيح.

ثم إن السيد المسيح بعد العشاء السري الذي تممه هو بالتبريك والشكر (متى ٢٦:٢٦، ٢٧) وختمه بالتسبيح (مرقس ١٤:٢٦) أُسلم إلى الآلام والصلب، وكذلك التيبيكا تشير إلى الآلام والصلب بتلاوة صلاة اللص على الصليب "اذكرني يارب إذا جئت في ملكوتك"، مع المكارزمي[٣٧]. فالتيبيكا إذاً رسم لسر الإفخارستيّا وتلميح إليه من جهة ما يتلى ويقال.

والتيبيكا بالنسبة للموعوظين تقوم مقام قداس المؤمنين، وبالنظر إل هؤلاء تصلح كتعزية إذا لم تتم خدمة قداس المؤمنين.

٣٦- سُمي المزموران بهذا الاسم لأنهما يمثلان إحسانات الله نحو البشر بأحلى عبارة، وينطقان بكمالاته.

٣٧- أي التطويبات التسع التي تطوب أهل الفضيلة وتعزي المظلومين والمضطهدين.

﴿ ث ﴾

ثرونوس: throne – θρόνος

أي "العرش"، ويُترجم في غالبية المواضع في العهد القديم إلى "كرسي"، ماعدا سفر حزقيال حيث يُترجم إلى "عرش" . وفي العهد الجديد هناك كلمة " βήμα (بيما)"، أي كرسي الولاية، أو كرسي الملك، أو كرسي المسيح. وكلمة " θρόνος (ثرونوس)" للدلالة على عرش الله، وعرش المسيح، وعرش العظمة، وعروش القديسين في السماء.

وفي المصطلح الكنسي "الثرونوس" هو الكرسي البطريركي أو الأسقفي، وكان في القديم يوضع أعلى الدرج الموجود في شرقية الهيكل ليجلس عليه الأب البطريرك أو الأسقف مواجهاً للشعب، وبينهما المذبح، وعن يمين وشمال البطريرك يجلس الكهنة على مقاعد بسيطة على درجات أسفل الدرج الذي يجلس عليه البطريرك. ولكن سرعان ما انتقل "الثرونوس" إلى خارج الهيكل ليحتل مكانه في صحن الكنيسة في نهاية الخوروس الأول وإلى الجهة البحرية منه وقرب المنتصف. واستقر "الثرونوس" في موضعه هذا حتى اليوم في كل الكنائس.

وعن هذا "الثرونوس" نقرأ في سيرة البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨-٣٧٣م) وصفاً لهجوم الوثنيين على الكنيسة في الإسكندرية، حيث أخذوا المقاعد والثرونوس والمائدة التي كانت مصنوعة من الخشب (المذبح)

وستائر الكنيسة ... وحملوا الكل خارجاً وأحرقوه أمام الأبواب في الشارع الكبير، وألقوا بالبخور في النار[١].

ثُريَّات: chandeliers

وهي تلك المعلّقات النحاسية المشغولة والتي تحوي في داخلها القناديل المضاءة، وكانت تعلّق في أغلب الكنائس الشرقية، ولكنها استبدلت الآن في معظم الكنائس بالنجف. ومن المعروف أن الإضاءة الكهربائية لا تغني من الوجهة الطقسية عن نور الشموع والقناديل.

الثلاثة تقديسات: Trisagion – ὁ τρισάγιον

انظر: التقديسات الثلاثة.

ثيؤطوكية: theotokion – θεοτόκιον

"ثيؤطوكية" كمصطلح طقسي قبطي أو "ثيؤطوكيون" كمصطلح طقسي بيزنطي يعني ما يختص بالثيؤطوكوس θεοτόκος أي بوالدة الإله. والثيؤطوكية هي قطع قبطية موزونة بدون قافية في تمجيد والدة الإله القديسة مريم، وهي تشرح في عبارات لاهوتية بسيطة عميقة سر التجسد الإلهي الذي صار بواسطتها، حتى لقد جمعت هذه الثيؤطوكيات كل عقيدة الكنيسة الجامعة في سر التجسد الإلهي، وفي أمومة العذراء القديسة.

ولكل يوم من أيام الأسبوع ثيؤطوكية تختص به. فإن كانت الثيؤطوكيات قد نشأت في الكنيسة كأدب مكتوب، بدءًا من القرن الرابع أو الخامس للميلاد، إلاّ أن المبادئ اللاهوتية والإيمانية التي تحويها الثيؤطوكيات كانت إيمان الكنيسة المحفوظ في وعيها وضميرها

---

١ ـ *P.N.F.*, vol. IV, p. 291

وتعليمها الشفاهي قبل هذا التاريخ بزمن بعيد.

وعن هذه الثيؤطوكيات يقول القس شمس الرئاسة بن كبر (+ ١٣٢٤م): "الثاوضوكيات؛ وهي معروفة عند القبط المصريين، يتداولونها في كنايس مصر والقاهرة والوجه البحري. وأما أهل الصعيد فلا يقولون بها، ولا تستعمل في بلادهم، إلاّ نادراً في البعض من كنايس الصعيد الأدني ... وهي تنسب إلى البطريرك أثناسيوس الرسولي رزقنا الله بركاته نسبة غير مسندة. وقيل إن شخصاً قديساً فاضلاً كان قرموصياً (؟) وترهب ببرية شيهات رتب ألحانها ... وهي تستعمل عند الرهبان لقطع الليل إذا طال، ولرغبتهم في الاستفادة من الترتيل والتهليل والابتهال ...[٢]".

ومن المقطوع به أن الشيرات الأولى والثانية[٣] والتي تأتي في ختام ثيؤطوكية السبت هي جزء من العظة الرابعة التي ألقاها البابا كيرلس الأول عمود الدين (٤١٢- ٤٤٤م) بابا الإسكندرية الرابع والعشرون في كنيسة العذراء مريم بمدينة أفسس بين يومي ٢٣، ٢٦ يونية سنة ٤٣١م، بعد أن أعلن مجمع أفسس المسكوني الثالث سنة ٤٣١م، أن العذراء هي والدة الإله بالحقيقة[٤].

ويمكننا حصر مضمون الثيؤطوكيات عموماً في النقاط التالية:

- رموز ونبوات العهد القديم عن العذراء، وسر التجسد الإلهي

---

٢ - كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٦

٣ - ومطلعها: "السلام لك يا ممتلئة نعمة، العذراء غير الدنسة، الإناء المختار لكل المسكونة، المصباح غير المُطفأ، فخر البتولية، الهيكل غير المُنقض، وقضيب الإيمان، اسألي الذي ولدته مخلصنا الصالح أن يرفع عنا هذه الأتعاب ويقرر لنا سلامه".

٤ - *Maria's Heerlijkeid in Egypten*, en studie der koptisch Maria, Literatur, vol. 1, Louvan, a. m. 1651 - a. d. 1936, p. 161. & cf. also, P.G., t. LXXVII, col., 991 - 996

منها، وشرح معاني هذه الرموز، وكيف تحققت النبوات.
- شرح عقيدة التجسد بأسلوب سهل في عبارات موزونة كالأشعار.
- ألقاب العذراء القديسة في الكنيسة القبطية.
- مديح وتمجيد وتطويب للعذراء وطلب شفاعتها أمام ابنها.
- تعليم عن التقوى(٥).

وكانت الكلمة اليونانية "ثيؤطوكوس - θεοτόκος " قد عُرفت أولاً عند العلامة المصري أوريجانوس، ثم احتلت الكلمة مكاناً رئيسياً في اللاهوت الكنسي بعد بدعة نسطور بطريرك القسطنطينية الذي أراد الاكتفاء بتلقيب العذراء بـ "أم المسيح" وليس بـ "والدة الإله".

وفي الكنيسة اليونانية خدمة تُسمى "خدمة مديح والدة الإله الفائقة القداسة"، وهي خدمة لا يُسمح بالجلوس في أثنائها، وهي المعروفة اصطلاحاً باسم "أكاثيسطن". (انظر: أكاثيستوس).

وجدير بالذكر أن العذراء لا تُدعى في اللاتينية Dei para وهي الكلمة المناظرة لليونانية θεοτόκος أي "والدة الإله" ولكنها تُسمى Die Genitrix أي "أم الله"، وهنا الاختلاف طفيف في المعنى اللغوي بين "والدة الإله" و"أم الله"، وإن كان ليس جوهرياً.

ثيؤطوكيون: Theotokion - θεοτόκιον

انظر: ثيؤطوكية.

ثيؤفانيا: Theophany - θεοφάνια

انظر: إبيفانيا.

---

٥ - مثال لذلك: "فليكن اسم الرب فينا ليضئ علينا في إنساننا الداخلي، هذا هو الحجر الحقيقي الكثير الثمن الذي باع الرجل التاجر كل ما له واشتراه، أترك لنا نحن أيضاً الآن هذا الحجر ليضئ علينا في إنساننا الداخلي".

﴿ ج ﴾

جاثليق: general – καθολικός

كلمة "جاثليق" هي كلمة أرمينية من أصل يوناني هو καθολικός (كاثوليكوس). وتفيد معاجم اللغة أن الكلمة تعني "متقدِّم الأساقفة" أي المشرف على أكثر من أسقفية محلية، ويكون تابعاً للبطريرك الذي هو رئيس جميع الإكليروس.

وكانت كلمة "جاثليق" تُطلق على كبار الأساقفة الذين يمنعهم طول المسافات بين مقرهم ومقر البطريرك الذي يتبعونه من الاتصال به في كل أمر، فصار لهم التصرُّف شبه المطلق في تدبير شؤون رعيتهم. وكان هناك كثيرون من "الجثالقة" في العراق تحديداً.

جبرائيل: Gabriel

الإسم عبري معناه "رجل الله – man of God "، وهو أحد رؤساء الملائكة السبعة. ويرد اسمه في سفر دانيال (٨:١٥، ٩:٢١) حيث ساعد دانيال النبي على فهم رؤياه. وفي العهد الجديد هو الذي بشر زكريا الكاهن بميلاد يوحنا المعمدان، وكذلك بشر العذراء القديسة بميلاد يسوع ابن الله[1]. وهو يأخذ ترتيبه بعد رئيس الملائكة ميخائيل مباشرة في كلا

---

١ ـ لوقا ١:١١، ٢٦

التقليدين اليهودي والمسيحي. وهو يُدعى في التقليد المسيحي باسم "جبرائيل المبشِّر".

وتحتفل الكنيسة القبطية بعيده في ٢٢ كيهك/ ٣١ ديسمبر. وله عيد آخر في ٣٠ برمهات/ ٨ إبريل. بينما تحتفل به الكنيسة البيزنطية في ٢٦ مايو. أما في الغرب فكان يُحتفل بعيده في ٢٤ مارس، أي في اليوم السابق لبشارة العذراء بميلاد يسوع، أما الآن فيُحتفل بعيده مع كل من رئيسي الملائكة ميخائيل ورافائيل في ٢٩ سبتمبر[٢].

جحد الشيطان: exorcism

الجحد نقيض الإقرار، فهو الإنكار مع العِلم. ويحذِّر تعليم العهد القديم الشعب من أن يجحدوا إلههم (يشوع ٢٧:٢٤، إرميا ١٢:٥، أيوب ٢٤:٣١ - ٢٨). وكان على من يجحد صاحبه - أي يسلبه - أن يرد ما سلبه منه ويزيد عليه الخُمس، ويقدِّم أيضاً للرب ذبيحة إثم (لاويين ٣،٢:٦). وفي تعليم العهد الجديد يقول الرب: «من ينكرني (يجحـ قدام الناس، أنكره أنا أيضاً قدام أبي الذي في السموات» (متى ٣٣:١٠). وكان إنكار بطرس للرب في ليلة آلامه جحداً له.

أما جحد الشيطان فهو طقس تعرفه الكنيسة المسيحية، وهو أحد المراحل الأخيرة قبل نزول المعمَّد في جرن المعمودية لقبول معمودية الماء والروح. وصلوات التعزيم التي كانت تُمارس على الموعوظين لطرد الشياطين طيلة فترة إعدادهم للمعمودية، كانت تختتم بطقس جحد الشيطان. وهو ما يقول به التقليد الرسولي (أوائل القرن الثالث) أقدم نص ليتورجي وترتيب طقسي للمعمودية في الكنيسة الجامعة: "وبدءًا من اليوم الذي يقدمونهم فيه. توضع عليهم اليد **كل يوم** ويُقسِموا عليهم"

٢- ODCC., (2nd edition), p. 543

(١٩:٢). وهو أيضاً نفس ما تذكره قوانين الرسل القبطية: "توضع اليد عليهم **كل يوم**، ويقسموا عليهم" (١:٣٣:٤).

ولقد كانت هذه الخدمة في الكنيسة الأولى منوطة بأناس يُدعون "**المعزّمين**"، لهم موهبة خاصة في ذلك الأمر، وهو ما نقرأ عنه بوضوح في سفر أعمال الرسل (١٩:١١- ٢٠). (انظر: تعزيم).

وبحسب شهادة النبيلة الأسبانية إيجيريا كان المستنير (طالب المعمودية) يخضع لطقس طرد الشياطين طوال مدة الصوم الكبير، ويؤكد ذلك القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م) إذ يقول:

[خلال طرد الشياطين يجب أن يظل الرجال مع الرجال، والنساء مع النساء. على أن يقرأ الرجال الكتب النافعة عندما يصلي على غيرهم لطرد الأرواح عنهم، أما النساء فإنهن يرتلن المزامير في صمت حتى لا يشتت صوتهن تفكير الباقين].

ففي فكر الكنيسة الراسخ، أن الذين لم يجوزوا المعمودية لم يكونوا قد انفكّوا بعد من قيود الشياطين ورباطاتهم، لذلك كانت خدمة طرد الشياطين هي أول مرحلة من مراحل الإعداد للمعمودية.

وبحسب الفكر الكنسي الإسكندري، فإن قوى الشياطين لا تعمل في الأفراد فحسب، بل يمتد عملها إلى المجتمعات الإنسانية والدول ومصالح الشعوب أيضاً.

وفي ذلك يقول العلاّمه أوريجانوس (١٨٥- ٢٥٤م):

[قبل مجئ ربنا ومخلصنا، ملكت كل الشياطين على عقول الناس وأبدانهم، واستقرت في أرواحهم، ثم ظهرت نعمة الرب المخلص، ورحمته على الأرض، تعلّمنا كيف

يجدر بنفسٍ كل إنسان أن تستعيد الحرية، وتسترد صورة الله التي خلقت عليها...] (الدفاع ضد كلسوس ١:٥٤).

ويذكر الأسقف سيرابيون أسقف تمويس وصديق البابا أثناسيوس الرسولي (٣٢٨- ٣٧٣م)، عمل الشياطين في النفس كما في العالم، وذلك في صلاة رائعة له تختص بمسح المعمَّدين بالزيت فيقول:

[... ندهن بهذا الزيت المتقدّمين والمتقدمات لهذا الميلاد الجديد الإلهي. ونطلب لكي يمنحهم ربنا يسوع المسيح به قوة شافية ومثبّتة، لكي يُستعلن الزيت ويشفي من نفوسهم وأجسادهم وأرواحهم كل أثر للخطيَّة والإثم أو سبب شيطاني، وأن يمنحهم بنعمته الخاصة المغفرة حتى بعدما يبتعدوا عن الخطيَّة يحيوا في البر، ولكيما يتجددوا بواسطة هذه المسحة، ويتطهروا بالحميم، ويستطيعوا أن يقهروا سائر القوات المهاجمة والمعاندة لهم، وخداعات هذه الحياة[٣]...] (٢٢:١،٢).

وفي الطقس القبطي الذي يعود إلى القرن السادس والذي نشره العالم الألماني أنطون بومشتارك، نجد أن دهن الجبهة والعينين والأذنين والصدر قد صارت قبل جحد الشيطان Le renoncement. وهو نفس ما يمارسه الطقس القبطي الآن باستخدام المسح بالزيت الساذج، أو العادي، والذي يُمسح به الموعوظ قبل جحد الشيطان. وهو المسح الذي لم يكن في المراسيم القديمة سوى الرشم بالصليب بالإبهام دون استخدام أي نوع من الزيوت[٤].

ويُستخدم في الطقس القبطي لطرد الشياطين مراسيم الدهن بالزيت،

٣- John Wordsworth, *Bishop Serapion's Books*, p. 74, 76

٤- *DACL*, t. 2, p. 263

ووضع اليد، والنفخ في الوجه. ولا نجد لدي الأرمن سوى وضع الأيدي والصلاة التي ترافقها. أما السريان والموارنة، فهم لا يعرفون سوى النفخ في الوجه، وثلاثة رشومات على الجبهة والأنف والصدر والأذنين، دون مسحة الزيت التي يعرفها الأقباط. ولم يحتفظ الطقس الكلداني بأي أثر لرتبة الموعوظين، ولكننا نعرف من أقدم الوثائق أنه كان يحتوي في القديم على وضع الأيدي والرشومات[٥].

وطقس جحد الشيطان في معظم الكنائس الشرقية يتم قبيل النزول إلى الماء مباشرة للغطس فيه. فعند جرن المعمودية يقف الموعوظ أو الطفل محمولاً على ذراع أمه الأيسر، ووجهه إلى الغرب. والغرب هنا يرمز إلى الظلمة حيث يسود الشيطان. والاتجاه للغرب استعداداً لجحد الشيطان تقليد قبطي قديم أشارت إليه قوانين هيبوليتس القبطية في القرن الخامس الميلادي.

وقوانين الرسل القبطية (المراسيم المصرية) لم تشر إلى حركة رفع اليد اليمنى ناحية الغرب أثناء الجحد، لأنها ترجمة مباشرة للتقليد الرسولي الذي لم يشر هو الآخر بدوره إلى ذلك. أما العالم الليتورجي بومشتارك A. Baumestark فقد أشار إلى ذلك الطقس بقوله: "يرفعون أياديهم اليمنى، ويرددون قائلين: أجحدك أيها الشيطان وكل ملائكتك[٦]...".

ويورد كتاب "الرتب الكنسية – De ecclesiastica hirarchia " المنسوب لديونيسيوس الأريوباغي، والذي يعود إلى القرن الخامس الميلادي، تفصيلات وافرة عن طقس الجحد فيقول: "من هنا فليأمره أن ينظر ناحية الغرب، ويرفع يده اليمنى أو كلتا يديه[٧] وينفخ ثلاث مرات

---

٥ – الأب هنري داليس الدومينكي، الطقوس الشرقية، تعريب الشماس كامل وليم، المعهد الكاثوليكي، المعادي، ١٩٧٨م.

٦ – *DACL*, t. 2, p. 266

٧ – *PG* 3, 11,6

على الشيطان، وينطق بكلمات الجحد، ويملي عليه كلمات الجحد ثلاث مرات وهو ينطق بالكلمات التي يسمعها".

ويذكر كتاب المعمودية[٨]: "ثم يُكشف الذي يعتمد، وينظر إلى الغرب، ويده اليمنى مرفوعة، ويقول ما يأتي. وإن كان طفلاً فليقل عنه أبوه أو أمه أو إشبينه".

أما صيغة جحد الشيطان في الطقس القبطي فهي:

أجحدك أيها الشيطان
وكل أعمالك النجسة
وكل جنودك الشريرة
وكل شياطينك الرديئة
وكل قوتك
وكل عبادتك المرذولة
وكل حيلك الرديئة والمضلة
وكل جيشك
وكل سلطانك
وكل بقية نفاقك
أجحدك أجحدك أجحدك.

ويشير كتاب "الرتب الكنسية – De ecclesiastica hirarchia" المنسوب لديونيسيوس الأريوباغي إلى أن الجحد ثلاث مرات هو أمرٌ فريد من نوعه، ولا مثيل له إلاّ في الطقس القبطي. ويشهد الغربيون أنفسهم أنه لم يبق من بين الطقوس الشرقية كلها سوى الطقس القبطي الذي حافظ، ولازال يحافظ على صيغة جحد الشيطان حسب التقليد القديم كما

٨ـ صلوات الخدمات في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مكتبة المحبة، ص ٣٣

أوردته الوثائق الآبائية القديمة، وكما مارسته كنيسة أورشليم في القرن الرابع الميلادي، ولكن في صيغة أكثر شمولية اجتمع فيها جحد الشيطان نفسه، وكل ما يمكن أن يمت بصلة إليه[٩]. ولقد حافظت الكنيسة القبطية على صيغة جحد الشيطان، حينما توجّه الخطاب إليه مباشرة، وهو نفس الطقس القديم لكنيسة أورشليم بحسب ما يخبرنا به القديس كيرلس الأورشليمي (٣١٥- ٣٨٦م).

أما صيغة جحد الشيطان في الطقس البيزنطي فهي مختصرة جداً وباهتة[١٠]،ثم أن طقس جحد الشيطان لا يوجد بوضوح لدي الأرمن.

إن الأساس الكتابي لجحد الشيطان هو تجارب المسيح الثلاث على الجبل، وهي تبدأ قبل المعمودية، وتظل ترافقنا حتى النهاية، وهذا هو ما نجده في شرح الآباء جميعاً بدون استثناء.

جحيم: hell – hades – ᾅδης

لا ترد هذه الكلمة في الترجمة العربية للكتاب المقدس (فانديك) إلاّ مرة واحدة في العهد الجديد في قول الرب لبطرس رداً على إعلانه الصريح بأنه هو «المسيح ابن الله الحي» أنه سيبني على صخرة هذا الإيمان كنيسته، «وأبواب الجحيم πύλαι ᾅδου لن تقوى عليها» (متى ١٦:١٥ – ١٨). وأبواب الجحيم أي كل قوات الشر مجتمعة.

وكلمة "جحيم" هي ترجمة للكلمة اليونانية ᾅδης (هادز) التي يتكرر ذكرها في العهد الجديد باليونانية إحدى عشرة مرة. وتُترجم في سائر هذه المواضع بكلمة "الهاوية". وقد جاءت الترجمة الكاثوليكية في جميع مواضعها "الجحيم". ويقابلها في العبرية كلمة "شؤول" التي

٩- *DACL*, t. 2, p. 266

١٠- *BASC.*, t. 11, p. 53

وبالتحديد في عهد الإمبراطور ميخائيل سنة ٨٦٥م الذي بنى برج الجرس (المنارة) في كنيسة آحيا صوفيا، وعلّق فيه اثني عشر ناقوساً[١٣].

وفي الغرب، هناك دليل ضعيف على أن بولينوس أسقف نولا Nola Paulinus of (٣٥٣ - ٤٣١م) في كامبانيا Campania هو أول من أدخل استخدام الأجراس في العبادة الكنسية في سنة ٤٢٠م. أما غريغوريوس أسقف تورس Gregory of Tours (٥٤٠ - ٥٩٤م) فهو أول كاتب مسيحي يذكر أجراس الكنيسة في كتاباته، وكان ذلك في سنة ٥٨٥م. ومع حلول القرن الثامن تعمم تقريباً استخدام الأجراس في كل كنائس الغرب. ومنذ هذا التاريخ صار الأسقف يبارك الأجراس حين يرش عليها ماء مُصلىً عليه، ويمسحها بالميرون.

ومن جهة أحجام الأجراس وأوزنها، فقد تباينت جداً بين أجراس صغيرة، وأخرى ضخمة تزن أحياناً ٢٧ طناً مثل جرس كاتدرائية كولونيا Catedral of Cologne[١٤].

إن أجراس الكنائس ستظل تصدح برنينها الحلو في كل أرجاء الدنيا تُرعب قوات الظلمة، وتدعو المؤمنين وتنهضهم للصلاة باسم الآب والابن والروح القدس.

جرن المعمودية: baptisery

يُدعى جرن المعمودية في الكنيسة بـ "الأردن"، وهو الاسم الطقسي التقليدي القديم له.

وفي الكنيسة الأولى لم يكن هناك مكان مخصص للمعمودية؛ فقد اعتمد الرب في الأردن، وعمّد فيلبس الشماس الخصّي في مكان قرب الطريق

---

١٣ - الأستاذ يسى عبد المسيح، رسالة مارمينا الحادية عشر، ص ١٢١

١٤ - *ODCC.*, (2nd edition), p. 153

العام، وعمَّد بولس الرسول سجّان فيلبي في بيته.

وفي ذلك يقول العلامة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥م) في مقالته عن المعمودية:

[ليس فرق سواء اعتمد إنسان في البحر أم في بحيرة، أم في نهر، لأن الروح الواحد هو نفسه يقدّس المياه في كل مكان، ويهب الروح للمياه قوة التقديس بالاستدعاء والصلاة].

وتخبرنا الوثائق المصرية القديمة، أنه في يوم السبت مساءً يجمع الأسقف طالبي المعمودية إلى مكان معيّن، دون تحديد واضح لهذا المكان، ولكنه بالتأكيد لم يكن هو حجرة المعمودية baptistére نفسها. تلك التي لم يكن مسموحاً بدخولها إلاّ عند لحظة تبريك المياه.

ولكن سرعان ما انحصرت مراسيم المعمودية داخل الكنيسة بعد انقضاء زمن الاضطهاد، وذلك في حجرة مخصصة للتعميد baptistery يوجد بها حرن المعمودية، كانت في البداية غير ملحقة بمبنى الكنيسة، ثم أصبحت بعد ذلك ملحقة به، وجزء من ملحقاته الثابتة.

ومن المعروف أن أقدم حجرة معمودية في الكنيسة المسيحية، كانت في عين دورا Dura Europos قبل سنة ٢٥٦م[١٥]. وآخر وُجد في بازيليكا لاتيران Lateran في روما يعود تاريخه بحسب التقليد إلى زمان مجمع القسطنطينية المسكوني سنة ٣٨١م. وبعض كنائس شمال أفريقيا وأسيا الصغرى وأسبانيا، تبني حجرة المعمودية على شكل مسدس أو مثمن الأضلاع. والشكل المسدس رمز لليوم السادس الذي صُلب فيه المخلص، والشكل المثمن رمز لقيامته في اليوم الثامن.

ومنذ القرن الثالث الميلادي، صارت كنائس حوض البحر الأبيض

١٥- *ibid*, p. 129

المتوسط تقيم حجرة المعمودية في جانب مستقل يقع غربي الكنيسة، ومع انتشار معمودية الأطفال نُقل جرن المعمودية نفسه ليكون أيضاً في الجانب الغربي من الكنيسة، وملاصقاً لحجرة المعمودية[١٦].

وقبل القرن الرابع الميلادي، كان دهليز المعمودية أو رواق المعمودية في مصر القديمة يُبنى عادة خارج الكنيسة كما نراه في الدير الأبيض بسوهاج، والذي شيده الأنبا شنوده رئيس المتوحدين في القرن الرابع الميلادي، حيث نجد فيه أن مكان المعمودية مجهّز برواق أو دهليز. ولكن فيما بعد عَدَلَت الكنيسة عن تشييد حجرة المعمودية خارجاً عن مبنى الكنيسة نفسه.

والدسقولية العربية (الباب ٣٥) التي تمثّل صياغة مصرية لكتاب المراسيم الرسولية (النصف الأول من القرن الرابع)، تفرِّق بوضوح بين مكان جرن المعمودية، ومكان المراسيم النهائية لطقس التعميد baptisery ، وهي المراسيم السابقة مباشرة على النزول في الماء، فتقول: "ليكن مكان معمودية الموعوظين، وأيضاً مكان جحد الشيطان، في الجانب الشمالي الغربي للمنارة، في جانب الكنيسة، لكي يتمكن الموعوظون الذين فيه من سماع القراءات المختارة والترانيم الروحية والمزامير التي تُتلى في الكنيسة". لكنها لم تذكر أن هذين المكانين يجب أن يكونا معزولين عن الكنيسة.

أي أن المعمودية انتقلت إلى الجهة البحرية الغربية من الكنيسة.

وبدءًا من القرن الخامس، توضح كل التعليمات القديمة وجود بهو للموعوظين، إلى جانب جرن كبير للمعمودية يحتل مكاناً خارج الناحية الغربية للكنيسة، وهو ما يوافق وصف كتاب الدسقولية العربية. وهو ما يُعني به البهو الخارجي le narthex. ذلك لأن الكنائس القبطية تراعي دائماً

١٦- *ibid*, p. 129

وبكل تدقيق الاتجاهات الجغرافية في بناء الكنائس. Les églises Coptes observent toujours très régulièrement l'orientation

وهو نفس ما يشير إليه طقس الكنيسة القبطية في القرن الخامس عشر حيث يذكر البابا غبريال الخامس (١٤٠٩ - ١٤٢٧م) في كتابه "الترتيب الطقسي" إلى أن موضع الرشومات التي تسبق المعمودية هو مكان غير حجرة المعمودية ذاتها. فيقول: "كل كنيسة لها مكان بمفردها للرشم على عادتها[١٧]".

ومع شيوع معمودية الأطفال اعتاد الأقباط تشييد جرن المعمودية، ليس بقرب البهو الخارجي للكنيسة وإلى الناحية البحرية منه، بل في أماكن أخرى غير محددة، في كنائسهم، وأحياناً ضمن كنائس صغيرة جانبية Chapelles [١٨].

ومنذ القرن الثاني عشر في كنيسة مصر حدَّد الأنبا بطرس أسقف البهنسا (القرن الثاني عشر) أن يكون بناء حجرة المعمودية ناحية الشرق عن يمين الكنيسة، وهو الأسقف الذي وضع طقس تكريس المعمودية الجديدة. فيذكر العالم الطقسي شمس الرئاسة ابن كبر (+ ١٣٢٤م) عن تكريس المعمودية الجديدة العنوان التالي:

"ترتيب تكريز المعمودية. يُقرأ عليها ثلاث أواشي مختصة بها، وتُرشم بالميرون. والذي رتبه أنبا بطرس أسقف البهنسا في تكريزها إذا بُنيت بناءً جيداً، أن يكون بناؤها في الشرق عن يمين البيعة، ويُصوَّر فوقها صورة يوحنا المعمِّد وهو يعمِّد سيدنا له المجد[١٩]...".

---

١٧ ـ أنبا غبريال الخامس البطريرك القبطي ٨٨، الترتيب الطقسي، مرجع سابق، ص ٤

١٨ ـ *DACL*, t. 2, p. 259

١٩ ـ كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، (مخطوط لم يُنشر بعد، وصلنا من بلجيكا، بمجهود مشكور للأب أوجو زانيتي Ugo Zanitti

حيث استقر وضع جرن المعمودية في الكنيسة الآن في الناحية الشرقية القبلية منها، كما يذكر دنزنجر في مؤلفه: "الطقوس الشرقية[٢٠]". ويذكر العالم الطقسي ابن كبر (+ ١٣٢٤م) أن تُحفظ المعمودية بباب وقفل، وتكون مكرّزة، وتملأ بماء جديد نظيف، وتوقد حولها الشموع والمصابيح لتكون منيرة[٢١].

ويحتفظ الطقس القبطي بالتقليد القديم، بألاّ يدخل الكاهن إلى حجرة المعمودية إلاّ في وقت تبريك مياه المعمودية لتتميم التعميد[٢٢].

والتقليد الأرمني القديم يرفض منح المعمودية خارجاً عن الكنيسة، أو عن حجرة المعمودية، حيث جرن المعمودية، باستثناء الحالات الضرورية جداً. ففي القانون المنسوب للبطريرك نيرسيس Nersés الثاني (القرن السادس الميلادي)، وهو القانون الذي أُعلن رسمياً سنة ٥٢٧م، في سنودس دوفان Dovan يقول:

"يجب ألاّ يتجرأ الكاهن ويمنح سر العماد في غير بيت المعمودية إلاّ في حالة خطر الموت".

أما الكنيسة الكاثوليكية فقد سمحت في سنة ١٩٦٩م، بأن يُقام جرن المعمودية في أي مكان خاص داخل الكنيسة، ليسمح للشعب بالمشاركة في مراسيم المعمودية[٢٣].

اليسوعي)، وهو الجزء الثاني من هذا الكتاب. يبتدئ بصفحتين من الباب الثاني عشر، ثم الأبواب من الثالث عشر إلى الرابع والعشرين. أما الأبواب الاثنا عشر الأولى فقد نشرتها مكتبة الكاروز في القاهرة سنة ١٩٧١م، تحت عنوان: مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، للقس شمس الرياسة أبو البركات المعروف بابن كبر، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي.

٢٠ - Denzenger, *Rit. Orient.*, t. 1, p. 25

٢١ - كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، لأبي البركات المعروف بابن كبر، الجزء الثاني (مخطوط)، مرجع سابق، الباب ١٥

٢٢ - *ibid.*, p. 201

٢٣ - *ODCC.*, (2nd edition), *p.* 521

جزء: particle – ἡ μερίς

وهو يُسمى في القبطية ⲕⲗⲁⲥⲙⲁ وهو جزء الجسد المقدس المقسَّم الذي يُعطى للمتناولين.

جسثيماني: Γεθημανί

كلمة أرامية معناها "معصرة الزيت"، وهي مكان يصفه القديسان متى ومرقس بأنه كان "ضيعة" أي مكاناً محاطاً بسياج[٢٤]. ويقول عنه القديس يوحنا البشير إنه "بستان"، بينما يكتفي القديس لوقا بوصفه بـ "المكان" [٢٥]. وكان يقع على جبل الزيتون، عبر وادي قدرون. ويرجَّح جداً أن الرب يسوع كان معتاداً أن يلجأ اليه في أوقات إقامته في أورشليم[٢٦]. ولا بد أن صاحب (أو صاحبة) الضيعة ـ ويُظن أنها كانت ملكاً لمريم أم مرقس ـ قد أعطت الرب يسوع وتلاميذه الحق في ارتياد المكان متى شاءوا للاختلاء فيه معا والصلاة.

ووردت الكلمة "جسثيماني" مرتان في كتاب العهد الجديد[٢٧]. وفيه صلىَّ الرب صلاته الأخيرة قبل الصليب. وورد في إنجيل القديس لوقا «وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض» (لوقا ٢٢:٤٤)، وهي ظاهر علمية معروفة باسم "العرق المدمم" وهي تحدث نتيجة الوهن الجسماني المصحوب بجهاد عنيف على أثر انفعال نفسي عميق.

و لم ترد الكلمة في النصوص الليتورجية في صلوات الكنيسة القبطية.

٢٤- متى ٢٦:٣٦، مرقس ١٤:٣٢
٢٥- يوحنا ١٨:١، لوقا ٢٢:٣٩
٢٦- لوقا ٢١:٣٧، ٢٢:٣٩
٢٧- متى ٢٦:٣٦، مرقس ١٤:٣٢

انظر: جلجثة.

الجسد المقدس: Holy body – Σῶμα ἅγιον

وهو قربانة الحمل بعد تقديسها بالصلاة واستدعاء الروح القدس لتصير جسداً مقدساً للمسيح، به تقتات نفوسنا إلى مجئ يوم الرب.
انظر: استحالة.

جلجثة: κρανίον

"جلجثة" مشتقة من الكلمة الأرامية "جولجاثا" والتي تعني "جمجمة"، وهو الاسم الذي وردت به في بشائر القديسين متى، ومرقس، ويوحنا. وهي في اللاتينية calvaria . ولا ترد كلمة "جمجمة" في العهد القديم إلاّ في موضعين (قضاة ٩:٥٣، ٢ ملوك ٩:٣٥).

وفي قانون الدفنة التي ترتله الكنيسة القبطية في ختام صلوات يوم الجمعة العظيمة: "الجلجلة بالعبرانية، والإقرانيون باليونانية، الموضع الذي صُلبت فيه يارب ...".

وهناك ثلاثة آراء بخصوص هذا الاسم:

١ – أن الجلجثة أو الجمجمة هي موضع تنفيذ أحكام الإعدام، وبالتالي الموضع الذي تُلقى فيه الجماجم. وقد نشأ هذا الرأي منذ عصر القديس جيروم (٣٤٢– ٤٢٠م) أي في أواخر القرن الرابع.

٢ – شكل التل هو على هيئة جمجمة، وهو رأي حديث، إذ لا وجود لهذا الرأي عند الكتّاب الأوائل سواء من اليونانيين، أو اللاتين. ويذكر القديس إبيفانيوس أنه لا يوجد بالمكان شئ يطابق هذه التسمية. وقد بدأ التقليد بتسميته "جبل الجلجثة" منذ القرن الرابع، وأُقيمت على الموضع كنيسة القبر المقدس.

٣ـ يذكر تقليد قديم يعود إلى ما قبل المسيحية، أن جمجمة آدم وُجدت هناك. وأول من ذكر ذلك هو العلامة أوريجانوس (١٨٥ـ ٢٥٣م)، وقد عاش في أورشليم ٢٠سنة، فقد قال: [لقد سمعت تقليداً يقول بأن جسد آدم الإنسان الأول قد دُفن في نفس الموضع الذي صُلب فيه المسيح]. ولقد أشار إلى هذا التقليد يوسابيوس القيصري، والقديسون أثناسيوس الرسولي، وإبيفانيوس، ويوحنا ذهبي الفم، وغيرهم، وهو الرأي الأقرب إلى الحقيقة.

وفي شذرات من كتابات الأبوكريفا عن آدم: "إن صخرة الجلجثة كانت تقع في الحقل الذي ذُبح فيه هابيل، ولما جاءت مياه الفيضان (أيام نوح) حرَّكت جمجمة آدم إلى حيث الموضع الذي دُفن فيه هابيل[٢٨]".

وجاء في طرح واطس للأحد السادس من الخمسين المقدسة: "الجمجمة باليونانية، الجلجثة بالعبرانية، صخرة حقل هابيل التي خارج أورشليم[٢٩]".

جمارة:

انظر: تلمود

جمرة: coal – ὁ ἄνθραξ

(١) الجمرة أو الجمر هي النار المتقدة، وهي في السريانية "جمورتو"، وهي الفحم المشتعل الذي أُخذ من على المذبح، ومُس به شفتي إشعياء النبي (إشعياء ٦:٦،٧). والمجمرة هي التي يوضع فيها الجمر الذي يوقد عليه البخور، ولذلك تُسمى أيضاً "مبخرة". ويرمز الجمر المشتعل في المبخرة إلى اتحاد اللاهوت والناسوت في شخص السيد المسيح.

(٢) والجمرة هي أيضاً اسم عنصر الجسد المقدس بعد التقديس. ففي

٢٨ـ H. G. Evelyn White's, *The Monasteries of Wadi 'n Natrun*, part 1, p. 4- 5

٢٩ـ *The Turuhat of the Coptic Church*, *O. C. P.*, vol 3, 1937, p. 517

صلاة تكريس الصينية يخاطب الأسقف الرب قائلاً: "ابسط يدك الإلهية على هذه الصينية التي تحمل جمر جسدك المقدس". فالرب هو الذي يقدس، وهو الذي يكرس، بواسطة الكاهن.

انظر: بخور

الجَنَّاز: funeral

في اللغة العربية نقول: "جَنَّز الكاهن الميت" أي صلى عليه، فالجَنَّاز (بفتح الجيم) هو الصلاة على الميت. والجَنَازة (بفتح الجيم) أو الجنازة (بكسر الجيم) وجمعها "جَنَائز" هي المأتم والاحتفال الذي يقوم به أهل الميت وأقرباؤه من حين موته إلى حين دفنه. وحين نقول: "جُنِّز فلان" أي مات وجُعل في الجِنازة[٣٠].

ويأتي السند الكتابي للصلاة على المنتقلين من العهد القديم في سفر المكابيين الثاني (١٢:٤٣ - ٤٦)، ومن العهد الجديد في رسالة القديس بولس الثانية إلى تلميذه تيموثاوس (١:١٦، ١٨).

والصلاة على المنتقلين والطلبة من أجلهم أمرٌ تعرفه كل الليتورجيات القبطية والسريانية والبيزنطية وغيرها. وفي ليتورجية القديس سرابيون صديق البابا أثناسيوس الرسولي نقرأ: "نتوسل أيضاً من أجل كل الذين قد رقدوا، الذين تذكارهم هو: (وهنا تُذكر الأسماء) قدِّس هذه النفوس، لأنك تعرف الكل، قدس كل النفوس التي رقدت في الرب، احسبهم مع كل قواتك المقدسة، وأعطهم موضعاً ومسكناً في ملكوتك" (١٣:١٧).

انظر: تجنيز، وترحيم، وذبتيخا.

---

٣٠ - المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص ١٠٥.

جهنم: hell – γέεννα

"جهنم" هي النطق العربي للكلمة اليونانية "جهِنُّوم" أي "وادي هنوم"، وهذا التعبير الأخير يندر استخدامه في العهد القديم، لأن الاسم الغالب هو "وادي بن هنوم[٣١]"، و"هِنوم" Hennoam هو اسم علم عبري.

ويظهر اسم "جهنم" في العهد الجديد ١٣ مرة، ويجئ التعبير عنها أحياناً باسم "نار جهنم"، أو "جهنم النار"، وفي كل هذه المواضع تدل الكلمة على مكان العقاب الأبدي للأشرار بعد دينونتهم النهائية. فالرب يقول صراحة لليهود أبناء قتلة الأنبياء: «كيف تهربون من دينونة جهنم» (متى ٢٣:٣٣).

ولا ترد الكلمة في النصوص الليتورجية، ولكننا ذكرناها هنا لكونها مرادفاً لكلمة "الجحيم".

انظر: جحيم

جوهر: Essentia – οὐσία

انظر: أوسيا.

جوهرة: pearl – ὁ μαργαρίτης

"جوهرة"، وجمعها "جواهر"، تُطلق على عنصري الذبيحة. و"الجوهرة" في المصطلح الليتورجي هي الجزء من الجسد المقدس، وهي مصطلح طقسي سرياني.

٣١ـ لا يُعرف حالياً موقعه بالتحديد، ويُظن أنه المنخفض الواقع في الجنوب الغربي من أورشليم، والمعروف بوادي الربابة، ويرى البعض الآخر أنه الوادي الشرقي من المدينة.

الفهارس والمراجع

ثبت بالكلمات القبطية التي وردت بالجزء الأول من المعُجَم[١]

آدام	ⲁⲇⲁⲙ
بوّاب	ⲁⲙⲛⲟⲩⲧ
بُرنس	ⲁⲙⲫⲟⲣⲓⲟⲛ
أبقطى	ⲁⲡⲟⲕⲧⲓ
تفضّل (ترحيم)	ⲁⲣⲓⲕⲁⲧⲁⲝⲓⲟⲓⲛ
ساعة (أجبية)	ⲁϫⲡ
بلين	ⲉⲡⲱⲙⲓⲥ
حزين (أدربى)	ⲉⲧⲉⲣϩⲏⲡⲓ
بلين	ⲉⲫⲟⲩⲧ
تابور	ⲑⲁⲡⲟⲣ
تراج	ⲑⲟⲩⲣⲁϫⲓ
تاج أسقفى	ⲕⲗⲁⲙ
حزء	ⲕⲗⲁⲥⲙⲁ
تونية	ⲕⲟⲗⲟⲡⲓⲟⲛ
بُرنس	ⲕⲟⲩⲕⲗⲓⲟⲛ
بلين	ⲗⲉⲛⲧⲟⲛ
تاج أسقفى	ⲙⲏⲧⲣⲁ
قدوس	ⲟⲩⲁⲃ
تونية	ⲡⲟⲧⲏⲣⲓⲟⲛ
الرب (ترحيم)	Ⲡⲟ̅ⲥ̅
بُرنس	ⲫⲉⲗⲟⲛⲟⲛ
أوموفوريون	ⲱⲙⲟⲫⲟⲣⲓⲟⲛ
بلارية	ⲱⲣⲁⲣⲓⲟⲛ
تونية	ϣⲉⲛⲧⲱ
إشليل	ϣⲗⲏⲗ
تجنيز	ϩⲏⲃⲓ
تاج أسقفى	ϭⲣⲏⲡⲓ

١ - الكلمة العربية في الجدول هي مكان وجود الكلمة القبطية المقابلة لها في المعُجم، أو معنى الكلمة القبطية، وفي هذه الحالة الأخيرة فإن موقع الكلمة القبطية في المعُجم تجده بين قوسين إلى جوار معنى الكلمة.

فهرس الكلمات اليونانية التي وردت بالجزء الأول من المُعجَم[1]

آبّا	ἀββάς
أنبا	ἀββάς
يحب (أغابي)	ἀγαπάω
أغابي	ἀγάπη
قدسات (أجيوس)	ἅγια
تقديس (أجيوس)	ἁγιασμόν
شئ مقدّس (أجيوس)	ἅγιον
قدوس (أجيوس)	ἅγιος
جحيم	ᾅδης
أبد	αἰών
أزل	αἰών
إمبل	ἄμβων
إنبل	ἄμβων
آمين	ἀμήν
برنس (أمفوريون)	ἀμφόριον
أغنسطس	ἀναγνώστης
إشبين	ἀναδεχόμενος
أناثيما	ἀνάθεμα
تذكار	ἀνάμνησις
أناستاسيما	ἀναστάσιμα
أنافورا	ἀναφορά
جمرة	ἄνθραξ
إنسان (آدام)	ἄνθρωπος
بديل القربان (أولوجية)	ἀντιδώρον
أنتيفونا	ἀντίφωνον
أكسيوس	ἄξιος
يطرد (تأديبات)	ἀποβαλέσθω
يطرد (تأديبات)	ἀποβάλλω
بعد العشاء (أبوديبنون)	ἀπόδειπνον
يكشف (أبوكاليبسيس)	ἀποκαλύπτω
الوحي (أبوكاليبسيس)	ἀποκάλυψις
أبوكريفا	ἀπόκρυφα
لحن (أبوليتيكون)	ἀπολυτικόν
تسريح (أبوليسيس)	ἀπόλυσις
أبوستيخون	ἀπόστιχα
يبعد (تأديبات)	ἀποτίθημι
أرشي	ἀρχῆς
أرشي أنجيلوس	ἀρχιάγγελος

١- الكلمة العربية في الجدول إما أنها تدل على مكان وجود الكلمة اليونانية المقابلة لها في المُعجم، أو أنها معنى هذه الكلمة اليونانية، وفي هذه الحالة الأخيرة فإن موقع الكلمة اليونانية في المُعجم تجده بين قوسين إلى جوار معنى هذه الكلمة .

ἀρχιδιάκονος	أرشيدياكون
ἀρχιεπίσκοπος	أرشي إبيسكوبوس
ἀρχιερεύς	أرشي إيريفس
ἀρχικός	أرشيكوس
ἀρχιμανδρίτης	أرشيمندريت
ἀρχιψάλτης	أرشي إبصالتيس
ἄρχων	أرخن
ἀσπασμός	قبلة (أسباسموس)
ἀφοριζέσθω	يحرم (تأديبات)
ἀφορίζω	يحرم (تأديبات)
βασιλική	ملوكي (بازيليكي)
βῆμα	بيما
βομβητής	بوميس
γέεννα	جهنم
δεσποτικόν	إسباديقون
διδαχή	تعليم الرسل
δόξα	تمجيد
δοροφορία	تقديم الحمل
εἰκών	أيقونة
εἰκωνηστάσις	إيقونستات
εἰρήνη πᾶσιν	إيريني باسي
εἴρω	يربط (إرموس)
εἴσοδος	دخول (إيصودون)
ἐκβολή	تسريح
ἐκκοπτέσθω	يقطع كلياً (تأديبات)
ἐκκόπτω	يقطع (تأديبات)
ἐκπορεύομαι	ينبثق (باراكليت)
ἐξορκισμός	إكسرجسموس

ἐπαρχεία	إيبارشيَّة
ἐπίκλησις	إستدعاء
ἐπίσκοπος	أسقف
ἐπιτραχήλιον	بطرشيل
ἐπιφάνεια	ظهور (إبيفانيا)
ἔσχατος	أخير (إسخاتولوجي)
εὐαγγελίζομαι	أبشِّر (إنجيل)
εὐαγγέλιον	بشارة (أنجيل)
εὐλογία	أولوجيَّة
εὐχαριστία	إفخارستيا
εὐχή	أوشيَّة
εὐχολόγιον	إفخولوجيون
ἕως	فجر (إيوثينا)
ἡγεμών	إيغومانوس
θεοτόκιον	تذاكية
θεοτόκιον	ثيوطوكيون
θεοτόκιον	ثيوطوكية
θεοφάνια	ثيوفانيا
θρόνος	عرش (إثرونوس)
θρόνος	ثرونوس
ἱερεῖς	كهنة (إكليروس)
καθαιρείσθω	يجرد (تأديبات)
καθαιρέω	يجرد (تأديبات)
καθολικός	جاثليق
κενόσης	إخلاء
κλῆρος	إكليروس
κληρικοί	إكليريكي
κλίνω	يحني (إحناء الرأس)

κλινοῦμαι	يحنى
κοινωνία	تناول
κρανίον	جلجثة
λόγιον	بلين
λόγος	مقال (أسخاتولوجي)
λυχνικόν	خدمة إيقاد المصابيح
μαργαρίτης	جوهرة
μερίς	جزء
μεταμόρφωσις	تجلى
μετάνοια	توبة
μετανοοῦτες	تائبون (توبة)
μετουσίωσις	التحول (إستحالة)
μίτρα	إكليل الأسقف
μίτρα	تاج أسقفي
οἰκία	بيت
οἶκος	بيت
ὁμολογία	إعتراف
ὁμολογία	اعتراف (أومولوجيًّا)
ὀρθόδοξος	أرثوذكس
οὐσία	أوسيًّا
οὐσία	جوهر
παλλίον	بلين
παντοκράτωρ	بانطوكراتور
παράδοσις	التسليم السري
παράδοσις	تقليد
παρακαλέω	يدعو للمعاونة (باراكليت)
παράκλητος	معين (باراكليت)
παραμονή	بارامون

παράμονος	برامون
παρασκευή	اليوم السابق (إستعداد)
παρουσία	مجيئ (باروسيًّا)
παστοφόρια	أروقة (باستوفوريا)
πάσχα	بصخة
πατήρ	أب
πατριάρχης	بطريرك
πέμπω	يرسل (باراكليت)
πεντηκοστή	بنديكستي
πολυέλεος	بوليئيليون
πρᾶξις	إبركسيس
πρεσβύτερος	إبريسفيتيروس
πρεσβύτερος	بريسفيتيروس
προεστῶτες	رؤساء (إكليروس)
προηγούμενοι	مدبرون (إكليروس)
προκείμενον	بروكيمينون
προσάββατον	ما قبل السبت (إستعداد)
προσαγωγή	تقريب
προσεύξασθε	صلّوا
προσεύχομαι	يصلّي
προσφέρειν	بروسفارين
προσφέρω	يقرّب (بروسفارين)
προσφορά	بروسفورا
προσφορά	تقدمة
πρόσωπον	بروسوبون
πύλαι ᾅδου	أبواب الجحيم
πυλωρός	بواب
στέφανος	إكليل

تونية (إستيخارة)	στιχάριον
تونية	στιχάριον
واحدة من سلسلة (إستيخون)	στιχείον
لحن قصير (استيخون)	στίχηρον
إستيخون	στίχος
تفسير(إسكوليون)	σχόλιον
جسد مقدس	σῶμα ἅγιον
عنق (بطرشيل)	τράχηλος
ثالوثية (ترياديكا)	τριαδιχά
تريصاجيون	τρισάγιον
تقديسات ثلاثة	τρισάγιον
الثلاثة تقديسات	τρισάγιον
إناء حفظ الذخيرة	τροφόριον
مثال (تيبيكا)	τύπος
تسبحة	ὕμνος
إيباكوي	ὑπαχοή

خادم (إيبودياكون)	ὑπηρέτης
إيبودياكون	ὑποδιάκονος
أقنوم	ὑπόστασις
يحب (أغابى)	φιλέω
أرامل	χῆραι
تونية	χιτών
يرتل	ψάλλω
إبصالتيس	ψαλμωδός
مزمور	ψαλμός
بصالتيس	ψάλτης
إبصالتيس	ψαλτῳδός
إبصالتيس	ψάλτης
إبصالتيس	ᾠδός
بطرشيل (أوراريون)	ὡράριον
ساعة (أجبية)	ὡρολόγιον
أوصنّا	ὡσαννά

المراجع

- Aziz S. Atia, *The Coptic Encyclopedia*, 1991, vol 2.

- Birger A. Pearson, *The Roots of Egyptian Christianity*, U.S.A., 1986.

- Brightman, F. E., M. A., *Liturgies, Eastern and Western*, Vol. 1, *Eastern Liturgies*, Oxford, 1967.

- Burmester, O. H. E., *The Canonical Hours of the Coptic Church*, in Orient. Christ. Periodeca (OCP), vol. 2, 1936.

- Burmester, O. H. E., *The Canons of Gabriel Ibn Turaik*, in Orientalia Christiana Periodeca (OCP), vol.1, 1935.

- Burmester, O. H. E., *The Egyptian or Coptic Church, A Detailed Description of her Liturgical Services and the Rites and Ceremonies Observed in the Administration of her sacraments*, Publications de la Société d'Archéologie Copte. Textes et Documents, X, Le Caire, 1967.

- Burmester, O. H. E., *The Canons of Cyril III Ibn Laklak, 75the Patriach of Alexandria, A. D. 1235 - 1250*, dans Bulletin de la Société d'Archéologie Copte (BSAC), t. 12, 1946 - 1947.

- Burmester, O. H. E., *The Greek Kirugmata, Versicles and Responses and Hymns in the Coptic Liturgy*, in Orientalia Christiana Periodeca (OCP), vol.2, Roma, 1936.

- Burmester, O. H. E., *The Horologion of the Egyptian Church, Coptic and Arabic text from Mediaeval Manuscript*, Cairo, 1973.

- Burmester, O. H. E., *Vesting Prayers and Ceremonies of the Coptic Church*, in Orientalia Christiana Periodeca (OCP), vol.1, 1935.

- Butler, A. J., *The Ancient Coptic Churches*, vol.2.

- Chevetogne, *La prière des Heures des 'Eglises de rite byzantin*, Chevetogne, 1975.

- Cross, F. L., & Livingstone, E. A., *The Oxford Dictionary of the Christian Church (ODCC)*, (2nd edition), 1988.

- Davies, J. G., *A Dictionary of Liturgy and Worship* , London, 1984.

- Fernand Cabrol (Le premiér dom) & R. P. dom Henri Leclercq, *Dictionnaire D'Archeólogie Chrétienne et De Liturgie (DACL)*, Tome 2 & 10, Paris, 1925.

- George Forguson, *Signs and Symboles in Christian Art*, Oxford University Press, New York, Second Edition, 1955.

- Graffin, F., *Les Canons D'Hippolyte,* in Patrologia orientalis (PO), tome 31, fascicule 2, par Coquin, R.G., Paris 1966.

- Gregory Dix, *The Treatise on The Apostolic Tradition of St. Hippolytus of Rome*, London, 1968.

- Jean Périer & Augustin Périer, *Le 127 Canons des Apôtres,* Patrologia Orientalis (PO), t. VIII, fas. 4 - No. 39, Belgique, 1971.

- Karpozïlos, A. D., *A Coptic Trisagion from Egypt.* cited by Orientalia Christiana Periodeca (OCP) vol. 39, 1973.

- Liddle and Scott, *Greek . English Lexicon,* Oxford, 1986.

- Marcel Metzger, *Les Constitutions Apostoliques,* dans Sources Chrétiennes (SC), 320, 329, 336 Tome I, II, III Introduction, Texte critique, Traduction et notes, Paris, 1987.

- New Catholic Encyclopedia, vol. 1, 1967.

- *NPNF.*, 1st Ser., vol. 1.

- *NPNF.*, 2nd Ser., vol. IV.

- *NPNF.*, 2nd Ser., vol. viii.

- Pierre Adnès, *Pénitance*, dans Dictionaire de spiritualité, tome 12, Paris, 1984.

- Quasten, P. J., *Initiation aux Pères de l'Eglise*, Trad. de l'anglais, par Laporte, J., I, 1955.

- Riedel, W., & Crum, W. E., *The Canons of Athanasius of Alexandria*, Text and Translation Society, London, 1904.

- Robert Taft, S. J., *The Liturgy of the Hours in East and West*, U.S.A., 1986.

- Theological Dictionary of the New Testament, vol. ix.

- William F. Arndt & Wilber Gingrich, *A Greek - English Lexion of the New Testament and other Early Christian Literature*, London, 1957.

- Yassa Abd Al- Masih, *The Hymn of The Three Children in The Furnace,* dans Bulletin de la Société d'Archéologie Copte (BSAC), t. 12, 1946 - 1947.

- Yassa Abd Al- Masih, *The Turuhat of the Coptic Church*, in Orientalia Christiana Periodeca (OCP), vol 3, 1937.

– أبو البركات (القس) المعروف بابن كبر، كتاب مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة، الجزء الثاني (مخطوط).

– أبو البركات (القس) المعروف بابن كبر، مصباح الظلمة في أيضاح الخدمة، الجزء الأول، مكتبة الكاروز، ١٩٧١م، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي.

– أسد رستم (دكتور)، آباء الكنيسة ١، منشورات النور.

إغناطيوس أفرآم الثاني (بطريرك السريان الأنطاكي)، المباحث الجليَّة في الليترجيات الشرقية والغربية، دير الشرفة، ١٩٣٤م.

– الصفي أبي الفضائل بن العسال، المجموع الصفوي، ناشره جرجس فيلوثاؤس عوض، بدون تاريخ.

– ألفريد ج بتلر (الدكتور)، الكنائس القبطية القديمة في مصر، جزءان، ترجمة إبراهيم سلامة، القاهرة، ١٩٩٣.

– ألكسندر شميمان، بالماء والروح، منشورات النور، ١٩٧٩م.

– المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦م.

- إلياس الرابع معوَّض (البطريرك)، الآباء الرسوليون، منشورات النور، ١٩٨٣م.

- جراسيموس مسرة (الأرشيمندريت، ثم متروبوليت بيروت وتوابعها)، كتاب التيبيكون (العربي) - ترتيب الفروض الكنسية، طُبع في مصر سنة ١٨٩٩م.

- جرمانوس لطفي (الأستاذ)، مترجم الكتاب عن اليونانية، أمسية في برية الجبل المقدس آثوس، حوار مع ناسك حول الصلاة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

- حافظ داود (الأستاذ)، وهو المتنيح (القمص مرقس داود)، الدسقولية، القاهرة، ١٩٢٤م.

- حنانيا كسّاب (أرشمندريت)، مجموعة الشرع الكنسي، منشورات النور، دمشق، ١٩٧٥.

- خدمة القداس الإلهي لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم، حسب الطقس البيزنطي، القاهرة، إبريل، ١٩٧٠م.

- راغب مفتاح (الدكتور)، مجلة مدارس الأحد، العدد السادس، السنة الثالثة عشر ١٩٥٩م.

- زمن التريودي، منشورات النور، سنة ١٩٨٣م.

- سكرتارية المجمع المقدس، القرارات المجمعية في عهد صاحب القداسة والغبطة البابا شنودة الثالث (١١٧)، القاهرة، ١٩٩٦م.

- سليم بسترس (الأب)، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الجزء الثالث، منشورات المكتبة البولسية، ١٩٨٨م.

- سليم بسترس (الأب)، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر، الجزء الثاني، ١٩٨٥م.

- سويرس زكا عيواص (المطران)، والأب الربان اسحق ساكا، الأسرار السبعة بحسب معتقد وطقس الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، طبعة أولى، بغداد، ١٩٧٠م.

- صلوات الخدمات في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مكتبة المحبة، بدون تاريخ.

- غبريال الخامس (الأنبا)، البطريرك القبطي الـ ٨٨، (١٤٠٩- ١٤٢٧)،

الترتيب الطقسي، مطبوعات المركز الفرنسيسكاني للدراسات المسيحية الشرقية، القاهرة ١٩٦٤م.

- القمص تادرس يعقوب ملطي، مقدمات في علم الباترولوجي، الإسكندرية، ١٩٧٤م.

- كتاب الخولاجي المقدس، أي كتاب الثلاثة قداسات التي للقديس باسيليوس والقديس غريغوريوس والقديس كيرلس مع صلوات أخرى مقدسة. وهو مصحح ومستوفي الترتيب عن يد القمص عبد المسيح صليب (البراموسي)، ١٩٠٢أفرنكية.

- كتاب السواعي الكبير، منشورات النور، ١٩٨٧م.

- كتاب زبور داود النبي والملك مع التسابيح، طُبع على نفقة صاحب الرياسة المرقسية سيدي الأنبا كيرلس الخامس، ١٨٩٧م.

- لويس برسوم الفرنسيسكاني (الأب)، تفسير الأناجيل المقدسة التي تُقرأ في أيام الآحاد والأعياد حسب طقس كنيسة الإسكندرية، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، ١٩٧٢م.

- المجلة البطريركية، دمشق - سوريا، كانون الثاني وشباط وآذار ١٩٩٨م، السنة ٣٦، مجلة النور، العددان ٢،٣ سنة ١٩٨٥م.

- مخطوط رقم (٢٥٣)، المتحف القبطي.

- معاني رشم الصليب في الحياة الروحية وطقوس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، سلسلة ينابيع الأرثوذكسية.

- معجم الأدب السرياني، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٩٠م.

- معوض داود عبد النور، قاموس اللغة القبطية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

- نجيب بولس، ضبط التقويم القبطي، نشرة جمعية الآثار القبطية بالقاهرة، المجلد الحادي عشر سنة ١٩٤٥م.

- هنري داليس الدومينكي (الأب)، الطقوس الشرقية، تعريب الشماس كامل

وليم، المعهد الكاثوليكي، المعادي، ١٩٧٨م.

- وليم سليمان قلادة (الدكتور)، الدسقولية - تعاليم الرسل، القاهرة، ١٩٧٩م.

- وليم وهبة بياوي وآخرون، دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، الجزءان الأول والثاني، ١٩٩٠م.

- يسى عبد المسيح (الأستاذ)، رسالة مارمينا الحادية عشر.

- يوحنا بن أبي زكريا بن سباع، كتاب الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة، حققه ونقله إلى اللاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسي، مؤلفات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية، القاهرة، ١٩٦٦.

- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص مرقس داود، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

وإلى هنا أعاننا الرب، فله كل الشكر.

يُطلب هذا الكتاب من

مكتبة مجلة مرقس

القاهرة: ٥٠ "أ" شارع شبرا ـ تليفون ٥٧٧٠٦١٤

الإسكندرية: ١٣ شارع الشهداء ـ المنشية ـ تليفون ٤٨٤٠١١٠

وكافة المكتبات المسيحية

لطلبات الجملة

يُرجى الاتصال بتليفون رقم ٠١٠٥٣٨٩٥٤٩